ASAMBLEA INTERNACIONAL DE LOS PUEBLOS
ASSAMBLÉE INTERNATIONALE DES PEUPLES
INTERNATIONAL PEOPLES' ASSEMBLY
القمة العالمية للشعوب

التكوين السياسي سيرورة دائمة ومستمرة

تبادل وجهات النظر المختلفة حول التكوين والنضال

الائتلاف الدولي
للتكوين السياسي

القمة العالمية
للشعوب | 2025

5 **أهمية التكوين السياسي**

11 **ما هو تصوّرنا للتكوين السياسي؟**
تكوين آلبا، أمريكا اللاتينية والكاريبي

16 **الأبعاد البيداغوجية والتنمية الإنسانية الشاملة**
مدرسة فلوريستان فرناندیز الوطنية (**ENFF**)، البرازيل

31 **تكوين الأطر**
مركز مارتن لوثر كينغ جونيور التذكاري (CMMLK)، كوبا

44 **التكوين السياسي كسيرورة دائمة**
مدرسة خوسيه كارلوس مارياتيغي، الأرجنتين

53 **سيرورات التكوين السياسي اللامركزية**
مدرسة نكروما، جنوب أفريقيا

60 **جدلية التعليم التحرري في التكوين السياسي: تجارب من مدرسة تونس في التعلم والعمل من أجل المنظمات الشعبية**
مدرسة تونس، تونس

72 **دورات التكوين السياسي والتنسيق الإقليمي**
مدرسة أميلكار كابرال – غانا

78 **التعليم الشعبي والعمل القاعدي**
مدرسة باولو فريري الوطنية – البرازيل

87 **الماركسية الأصلية لشعوب الكاريبي: تجارب في التكوين والتدريب من واقع الكاريبي**
مدرسة شارلمان بيرالت للتكوين السياسي – هايتي

101 **التكوين السياسي على المستوى الأساسي**
اتحاد عمال الخدمات الجنوبية – الولايات المتحدة

113 **التكوين الجماهيري**
منتدى الشعب – الولايات المتحدة

123 **نقاط للتفكير في مدارس في طور التطوير**
الائتلاف الدولي للتكوين السياسي

تقديم

أهمية التكوين السياسي

الائتلاف الدولي للتكوين السياسي

إن كلا من سيرورة التسييس وتطوير الوعي الطبقي والالتزام بمشروع يهدف إلى تحويل واقعنا بشكل جذري هي سيرورة غير قابلة للتنبؤ وغير خطية، كما أنه لا يمكن أن يتم قياس نجاحها إلا من خلال قدرتنا على لعب دور ناجح في منظماتنا. تتجلى هذه السيرورة في المسيرات، الاجتماعات، المناقشات والفضاءات الجماعية حيث يعلّمنا الآخرون كما نعلمهم، ولكن أيضا في اللحظات الهادئة التي نمضيها مع كتاب وعندما نفكر بعمق في نتائج المبادرات النضالية الأخيرة وأثناء التخطيط الدقيق لاجتماع قادم. إنها سيرورة تتطلب الاستماع أكثر من التحدث والسؤال أكثر من الإجابة والعمل أكثر من التنظير.

في الوقت الذي لا تقاس فيه قيمة القائد الحقيقي بعدد الكتب التي قرأها، فإن جدية جهود المنظمة في تغيير المجتمع بشكل جذري يمكن التنبؤ بها بناء على مقدار استثمارها في التكوين السياسي ومدى أولويته. لم تنجح أي منظمة ثورية على مر التاريخ في خلق تغيير دائم وجذري بدون برنامج ومشروع تكوين سياسي. في الواقع، إن المنظمات التي تمتلك قناعة بضرورة الثورة هي التي تجاوزت تكوين قواعدها السياسية إلى بناء سيرورات يمكن أن تحفز التكوين السياسي والتدريب في منظمات أخرى، ولعل المدرسة الأممية اللينينية، التي تأسست في 1926 من قبل اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية كمدرسة سرية لتكوين الإطارات الدولية ومدرسة نيكو لوبيز التي أسسها الحزب الشيوعي الكوبي، أبرز مثالان من بين العديد من الأمثلة على هذا الالتزام.

لقد كانت الثورات في فترة من التاريخ لا تبدو فقط ممكنة بل وشيكة، لذا تم بذل جهود كبيرة لتحضير الإطارات لتولي القيادة وتقييم واقعهم بشكل صحيح واقتناص الفرص الثورية. إن الثورات المنتصرة في

روسيا، الصين، كوبا وفيتنام والنضالات الناجحة من أجل التحرر الوطني، أشعلت شعلة أثارت نصف العالم، في رؤية تدعو عمال العالم إلى تولي السلطة وأن يصبحوا مهندسي تحررهم. كان من المفهوم على نطاق واسع أن افتكاك السلطة يتطلب مهارات تنظيمية ومعرفة نظرية وانضباطا ثوريا في العمل والدراسة. هذه القناعة بإمكانية الثورة والضرورة الثورية ألهمت كلا من مدارس ودوائر دراسة حزب الاستقلال لغينيا والرأس الأخضر (PAIGC) وجلسات الدراسة اليومية التي نظمها كريس هاني في معسكرات تدريب أمخونتو وي سويزي (MK)، والنقاشات النظرية الليلية التي شارك فيها عمال حركة الاتحاد الثوري في ديترويت (DRUM). كانت الثورات تلوح في الأفق وكانت الإطارات المدربة نظريا هي من ستقودها؛ وهو الأمر الذي كان مفهوما وممارسا من قبل العديد من الأحزاب والتشكيلات الثورية عبر العالم.

لقد دمرت الهزائم والنكسات التي واجهتها الحركة الشيوعية الدولية المنظمات، وأسفر ذلك عن تساؤلات خطيرة ليس فقط حول الطريق الصحيح للثورة ولكن حول إمكانية حدوثها من الأصل، ومع تراجع المنظمات عن الشيوعية، بدأ التكوين السياسي يصبح غير مهم وغير مريح. أدت أزمة المشاريع الدولية إلى تقليص سبل التنسيق بين المنظمات وإمكانية تحفيز التكوين السياسي من خلال المدارس الدولية. في النهاية، وفي ظل غياب الموارد لتمويل المدارس وتنامي أزمة شرعية الأفكار الماركسية، تم التخلي عن مساحات التكوين السياسي أو تم تقليصها بشكل كبير.

أدى تراجع المعسكر الاشتراكي وما واكبه من هجوم إيديولوجي ضد النظرية الماركسية، الذي شُن من قبل الحكومات والفضاءات الأكاديمية ومعاهد السياسات والفضاءات الثقافية، إلى سيطرة العقيدة النيوليبرالية وفكر ما بعد الحداثة على مساحات خلق المعرفة وتطبيقها، مما أدى إلى تغييب المثقفين الماركسيين القادرين على الحفاظ على استمرار سيرورة الإنتاج النظري والتكوين، اللازمة لاستدامة التكوين السياسي. نتيجة لذلك، وفي ظل غياب الموارد والفضاءات المادية والمثقفين لنقل المعرفة والإطارات لقيادة التكوين والقناعة بالثورة, أصبح التكوين السياسي مهمشا في العديد من المنظمات السياسية.

إن ما يميز الفترة السابقة هو أن الرأسمالية لا زالت سائرة في إنتاج حفاري قبورها، ففي ظل نجاح السياسات النيوليبرالية في تجويع وإفقار

نصف العالم، استمرت الحركات الجماهيرية والأشكال الجديدة والقديمة من التنظيم في الظهور، مما أوجد نوافذ جديدة للثورة. هذا ولا تزال اللامساواة المتزايدة والكوارث البيئية الناتجة عن الاستغلال الرأسمالي والانهيار المستمر للديمقراطية، التي يدعي الرأسماليون الدفاع عنها، سببا في تجدد الدعوات للاستبدال الجذري والعميق للمجتمع. في هذا السياق، شهد التكوين السياسي انتعاشة داخل العديد من المنظمات المختلفة حول العالم، ففي الوقت الذي تجري فيه المنظمات التي لم تتخل عن التكوين السياسي تجارب مع نماذج وأساليب جديدة، فإن المنظمات التي لم يكن لها رؤية، بدأت في اتخاذ خطوات جدية نحو وضع اللبنات الأولى لذلك. إننا نشهد لحظة تاريخية من الإبداع وإعادة الاختراع لإحياء التكوين السياسي من أجل تكوين الإطارات.

لقد أظهرت تجارب التعبئة الجماهيرية والجهود لبناء التنظيم وخلق أدوات جديدة للنضال قادرة على تطوير استراتيجية متماسكة والتحدي المتمثل في لعب دور في الدفاع عن الحكومات التقدمية، الحاجة المسبقة للتكوين السياسي. كما أنه ومع ظهور أشكال جديدة من التنظيم والنضال، توسع التكوين السياسي ليشمل أكثر من التنظيمات الحزبية، حيث سعت الحركات الشعبية وأشكال التنظم الأخرى إلى خلق تكوين سياسي يعكس واقعهم ونضالاتهم. دفع هذا البناء وإعادة تشكيل فضاءات التكوين السياسي العديد من المنظمات إلى استنتاج أن النضال الطبقي لا يمكن أن يتقدم بدون سيرورة تكوين الإطارات، كما يجب أن يُطور هذا التكوين المعرفة النظرية في الوقت ذاته الذي يتم فيه تدريب الإطارات على تبني المهارات والقيم والسلوكيات اللازمة لبناء المنظمة. تم التوصل إلى هذه الفكرة بسبب تزايد الوعي بعدم إمكانية تغيير الواقع دون السلطة، وعدم القدرة على التغيير دون بناء المنظمة. جوهريا، فإن تطوير فهم علمي للقضايا في المجتمع وصياغة استراتيجية تهدف إلى معالجتها وبناء هيكل تنظيمي يمكنه دفع الاستراتيجية، يتطلب الإطارات ولا يمكن أن يتم تكوين الإطارات إلا من خلال سيرورة دائمة للتكوين السياسي على جميع مستويات المنظمة.

يقدم هذا الكتاب لمحة وصورة تاريخية عن الجهود التي بذلتها مجموعة مختلفة من المدارس والمنظمات في الفترة الأخيرة، لبناء وخلق التكوين السياسي الذي يواكب استراتيجيتها التنظيمية. تعتبر كل مدرسة فريدة من نوعها، بالنظر إلى استجابتها للتحديات الملموسة التي تواجه واقعها، وفي الوقت نفسه تلتقط الفرص العديدة التي أنتجتها نضالاتها

وتاريخها وإبداعها. على الرغم من اختلافاتها العديدة، فإن كل مدرسة تستند نظريا إلى المنهج الماركسي وتسترشد برؤية بناء الاشتراكية في بلدانها مع دعم تحرر جميع الشعوب من خلال الأممية والتضامن.

نستعرض في مختلف جوانب هذا الكتاب العناصر الرئيسة للتكوين السياسي، والتي تشمل الاستراتيجية السياسية التي توجهه، الشبكات الإقليمية التي تغذيه، المنهج الماركسي الذي يعتمد عليه، المنهجية التي يستخدمها لتنظيم فضاءات التعلم والبيداغوجيا التي تُمارس داخل الفصول الدراسية وخارجها.

يُقدم الفصل الأول تلخيصا لتصور وفهم التكوين السياسي من قبل الشبكة المناهضة للإمبريالية، الاستعمار، الرأسمالية، الأبويّة والعنصرية في أمريكا اللاتينية، التي تمثلها حركات ألبا. ساهمت ألبا في بناء الوحدة استنادا إلى رؤية مشتركة للاشتراكية ومناهضة الإمبريالية في المنطقة، مما قادها إلى إنشاء فضاءات تمكنها من تقديم تجارب التكوين السياسي المتنوعة في القارة. بناء على هذه التجربة، تعتبر ألبا أن التكوين السياسي هو مكون أساسي من مكونات تحرر الإنسان، بحيث يعزز دور الشعوب في النضال والقيادة. أما في الفصل الثاني، تقدم مدرسة فلوريستان فرناندیز الوطنية في البرازيل (ENFF) منهجا شاملا ومتوازنا للتكوين السياسي،تتطرق فيه إلى أن المدارس لا تتولى مهمة تكوين الأفراد لفهم المجتمع فحسب، بل أيضا تبني قيم وسلوكيات تعزز إنسانيتهم وتُظهر دعائم المجتمع الذي نسعى لبنائه. في الفصل الثالث، يتناول مركز مارتن لوثر كينغ جونيور التذكاري في كوبا الصفات والخصائص التي تجسدها الإطارات، بحيث يوضح هذا الفهم، دور التكوين السياسي من خلال تحديد الدور الذي يجب أن تلعبه الإطارات في تعزيز الاستراتيجية، مؤكدًا على كيفية إسهام التكوين السياسي في تحقيق هذا الهدف. في الفصل المتعلق بمدرسة خوسيه كارلوس مارتياغوي في الأرجنتين، تؤكد فيه المدرسة على الطبيعة الدائمة لتشكيل الوعي، من خلال التطرق إلى أن التكوين السياسي يحدث داخل وخارج الفصل الدراسي، ويجب أن تكمل جميع الفضاءات بعضها البعض وتعمل على أساس تكوين الإطارات لتكون مدربة نظريا وقادرة على ممارسة العمل الثوري.

تعزيزا لفكرة أن التكوين السياسي يجب أن يكون حاضرا في مختلف الفضاءات، قامت مدرسة نكروما في جنوب أفريقيا بمشاركة تجربتها حول التكوين السياسي اللامركزي والمتنقل في الفصل الخامس، مستحضرة مبدأ أنه في الحالات التي لا يمكن فيها جلب الإطارات إلى

المدرسة، يجب أن تذهب المدرسة إليهم، وتحويل الغرف المؤقتة وظلال الأشجار إلى فصول دراسية، مما يتيح فضاءات تعلم مدمجة في حياة وأنشطة المنظمات.

في الفصل السادس، تستعرض مدرسة أميلكار كابرال في غانا الإمكانات التي توفرها المدارس كفضاءات لبناء الوحدة العابرة للحدود الوطنية، معززة بذلك رؤيتها للتكوين السياسي. كانت لتجربة المدرسة في الكورسات الدولية دور مهم في تطوير رؤية سياسية مشتركة يمكن أن تقوي المنظمات عبر المنطقة وتذكّر الإطارات بالأبعاد الأممية للنضالات التي يخوضونها محليا. تستحضر مدرسة باولو فريري الوطنية في البرازيل، في الفصل الثامن، كلا من التكامل بين التكوين السياسي والاستراتيجية، العلاقة الجدلية بين التكوين الشعبي والتكوين القاعدي والرؤية السياسية للفضاءات التعليمية.

تقدم مدرسة شارلمان بيرالت للتكوين السياسي في هايتي في الفصل الثامن، ملخصا شاملا للمساهمات النظرية في التفكير الثوري والماركسية التي تطورت في منطقة الكاريبي، مما يبرز الدور الحاسم للنظرية في تشكيل تجارب التكوين السياسي.

تقدم المساهمات من المدارس في الولايات المتحدة تأملات في البيداغوجيا وأهمية معالجة مستويات الوعي والخبرة والتعرض للنظرية لدى الجمهور المتنوع، بحيث يشارك اتحاد عمال الخدمات الجنوبية في الفصل التاسع رؤى هامة حول خصوصية تجارب التكوين السياسي مع الناشطين وأعضاء النقابات الذين أصبحوا نشطين سياسيًا مؤخرا. ثم في الفصل العاشر، يقدم منتدى الشعب تلخيصا وتأملا حول التكوين السياسي الذي يسعى للوصول إلى جماهير كبيرة ومتنوعة, أصبحت مسيسة من خلال العمل المباشر والتعرض لأشكال مختلفة من التحريض والدعاية.

تعتبر مجموعة النصوص التي يجمعها هذا الكتاب محاولة لتقديم المعرفة والإلهام والثقة لسيرورات التكوين السياسي الحديثة والقائمة. إن تنوع المحتوى يبرز الأبعاد المتعددة لممارسة التكوين السياسي والحاجة إلى إعادة التقييم والابتكار المستمر. نأمل أن تحفز النصوص الواردة هنا المكونين والناشطين والإطارات على مضاعفة فضاءات التكوين السياسي، مما يساهم في تكوين الخبرات النظرية والعملية التي نحتاجها في كل زاوية من زوايا العالم لتحويل واقعنا وصناعة الثورة.

ما هو تصوّرنا للتكوين السياسي؟

حركات ألبا

إن فكرة التكوين السياسي وتكوين الأطر يعتبر أساسيا ومصدر إجماع في المنظمات الاجتماعية والشعبية والأحزاب والنقابات حول العالم[1]. كما ينظر إليه كأداة سحرية تتيح للأجيال الحالية والماضية فهم أسباب النضال وأهمية المنظمات التي تناضل ضد النظام الرأسمالي، من خلال استخدام نفس اللغة والأفكار الإيديولوجية وتحليل الأحداث.

مع ذلك، فإن مهمة بناء سيرورات التكوين أكثر تعقيدا مما قد يبدو عليه، فهي تمثل تحديا حقيقيا عندما يتعلق الأمر ببناء سيرورات التكوين التي يجب أن تأخذ في الاعتبار النضالات اليومية لكل منظمة، وكذلك الأبعاد الوطنية والإقليمية والأممية لسيروراتنا التنظيمية.

في هذا الصدد من الضروري أن نشارك بعض الأفكار الأساسية التي طورناها من خلال دمج ممارساتنا الدولية مع ممارساتنا التنظيمية، سنتشارك معكم في هذه الورقة على وجه الخصوص الأدوات التي نعتبرها أساسية - أو على الأقل ينبغي أن تكون كذلك - كنقطة انطلاق لبلورة استراتيجيات التكوين السياسي لتحرر طبقتنا على المستوى الأممي.

1. يشير مصطلح "التكوين السياسي" أو "التكوين" في هذا السياق إلى جهد جماعي مستمر لتعزيز وعي الكادر في مختلف جوانب الحياة البشرية. وهو ينطوي على ممارسة هادفة مدفوعة بمشروع أو هدف سياسي محدد. من الضروري التمييز بين "التكوين السياسي" و"التعليم السياسي" في هذا السياق، على عكس الأخير، الذي يمكن اختزاله في اكتساب المعرفة، فإن "التكوين السياسي" أكثر شمولاً وتحويلاً.

إن التكوين السياسي لمنظماتنا وإطاراتنا هو مفهوم متعدد الأبعاد ومعقد يتطلب رؤية هادفة يتم فيها ربط عناصر أيديولوجية وتاريخية وسياقية وعلاقية متنوعة. هذه العناصر مرتبطة بفكرتنا عن البيداغوجيا والتقاليد التي بنتها شعوبنا ومنظماتها طوال تطور هذه السيرورات التكوينية.

يُحيلنا تنوع البلدان والثقافات والمنظمات على أن صياغة فهم موحد لـ"التكوين" هو تحدٍ كبير. بالطبع، التنوّع يميزنا، وهو نفس الأمر فيما يتعلق برؤيتنا للعالم، ومكاننا في الصراع الطبقي، ونهجنا المشترك والمُتفق عليه تجاه التجارب الثورية على المستوى الأممي.

لذلك، فإن مسألة أهمية التكوين السياسي في نضال الشعوب – كحاجة مادية وملموسة لمنظماتنا – هي مسألة ملحة. لا يمكن أن يحدث أي فعل أو التزام دون وجود رؤية مشتركة للعالم تنبثق بناء على الواقع الذي يعيش فيه شعبنا والذي نعمل بلا هوادة لتحويله جذريا.

إن هذا السياق اليومي الملموس هو الأساس للتفكير وبناء تصور مشترك للتكوين السياسي. لا يمكن التفكير في هذه السيرورة من المكتب فقط، بعيدا عن تناقضات المجتمع الرأسمالي التي تتجلى واضحة في الريف والأحياء المهمشة حيث الفقر والجوع واللامساواة والهشاشة هي الواقع اليومي. هذه التناقضات والنضالات المستمرة تولد التأملات والأسئلة والقضايا التي يسعى التكوين السياسي لمعالجتها، ليس فقط من أجل سيرورة التأمل نفسها ولكن من أجل إطار أوسع للأهداف السياسية والتنظيمية لمشروع تحرري ومعاد للرأسمالية.

مع من نبني سيرورة التكوين ومن أجل من، ومن هم أصحاب هذه السيرورة؟

لا يتم التحضير للتكوين السياسي انطلاقا من الفراغ ولا من خلال أوراق بيضاء يتم ملؤها من قبل شخص مستنير يهدف ببساطة إلى إلقاء المعرفة على الآخرين. يعرض هذا البعد أمامنا التحدي الحاسم المتمثل في التفكير في الأشخاص المشاركين في هذه السيرورات وكيفية تعلم الناس، ليس فقط في التكوين التنظيمي ولكن أيضا في فضاءات التعليم الرسمي لأولئك الذين يمكنهم الوصول إليها.

انطلاقا من رؤيتنا، فإن كل سيرورة بيداغوجية تنطوي على عملية حوارية لتشكيل الوعي والاعتبارات المرتبطة بها، إنها تشكل أشكال التعلم والمعرفة

المتعلقة بالمصالح السياسية، سواء كانت قمعية أو تحررية. من الناحية النظرية والعملية، فقد راكمت طبقتنا العديد من التقاليد البيداغوجية التحررية عالميا وبنت مقترحات أصلية للإنتاج الجماعي للمعرفة وتشكيل الوعي من أجل التحرر. بالإضافة إلى ذلك، أنشأنا نهجا يعارض الأساليب القمعية الأحادية الاتجاه، مثل البيداغوجيا البنكية (التي تقتصر على نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم) والأساليب التكرارية.

تعترف البيداغوجيا الاشتراكية، والذي يُعتبر العمل بعدا محوريا فيها، بالواقع الملموس كأمر أساسي من أجل التحول الجذري للمجتمع. لطالما كانت هذه الأداة بمثابة ركيزة أساسية في السيرورات الثورية، ولعل تجربة الاتحاد السوفيتي في أوائل القرن العشرين ودول اشتراكية أخرى أبرز مثال، وهو نفس حال قارة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في بداية القرن التاسع عشر مع سيرورات بيداغوجية نقدية أصلية في فضاءات التعليم الرسمية، ومع بيداغوجيا روبنسون في سيمون رودريغيز. هذا دون أن ننسى المساهمة القيمة لباولو فريري حول نظرية وممارسة التعليم الشعبي في البرازيل مع الفئات المهمشة والمحرومة، والتي تنطلق من فهم أن المعرفة هي بمثابة أداة للتحرر.

تنطلق البيداغوجيات التحررية من فهم قائم على أن سيرورة التعلم هي بمثابة تجربة تسمح للجميع في المجتمع بتطوير إمكاناتهم الفكرية والإنسانية بشكل كامل من أجل الصالح العام.

ماذا نفهم من التكوين السياسي؟

التكوين السياسي هو سيرورة دائمة، جماعية وطويلة الأمد ترتبط بسياق الزمان والمكان الذي يحدث فيه جنبا إلى جنب مع المواضيع التي يتم التطرق لها، كما يشمل أبعادا بيداغوجية تتضمن مختلف الأبعاد الإنسانية. إنه سيرورة أيضا تستجيب لهدف سياسي – مشروع – مع رؤية ملموسة للعالم.

تتضمن هذه السيرورة طريقة ملموسة لفهم العالم وواقعه، فهي منهج يجمع بين المفاهيم لتسهيل فهم الواقع المادي. في حالة تجاربنا التعليمية، نستلهم أفكارنا من المادية التاريخية والديالكتيكية لتنظيم السيرورات التكوينية بناء على الواقع الملموس والمواضيع والسياقات الراهنة، وفي الوقت نفسه لا نغفل التطرق للسياق التاريخي من أجل تعميق فهمنا للواقع لأن منهجنا يراعي كيف يشكل الماضي الحاضر وكيف يشكل الحاضر تطلعاتنا المستقبلية.

انطلاقا من فهمنا هذا، يتضح لنا أن هناك مصالح متناقضة بشكل عميق في المجتمعات الطبقية. لذلك، فإن وضعنا الطبيعي هو صراع دائم وديالكتيكي مع هذه المصالح الطبقية، مما يعني أن مصالح مشروعنا السياسي الثوري هي التي تحرك سيروراتنا التكوينية والتعليمية.

بالطبع، لا يتجسد المنهج تلقائيا بمجرد أن يكون لدينا وضوح حول ضرورته، بل يلزم أن يواكبه نقاش مسألة كيفية تجسيده من خلال بناء منهجيات تسمح لنا بجعله ملموسا. تشمل السيرورات التكوينية للمنظمات الثورية الأبعاد المختلفة التي ذكرناها سابقا، والتي بدورها تعزز بشكل دائم تحول الوعي الجماعي.

تتمثل هذه السيرورة التكوينية لتحويل الوعي إلى وعي تحرري في عملية تأمل واع في ممارستنا التنظيمية، وهي تشمل التأمل النظري والتأمل العملي لتحويل واقعنا الملموس من منظور تحرري.

ماذا يتطلب تصوّرنا للتكوين السياسي؟

إن تنفيذ التكوين السياسي – وليس مجرد التعليم – يتطلب التناسق المنهجي والبيداغوجي في تطوير ممارستنا التكوينية، كما يتطلب هذا التطوير أن نفسر الواقع ونطبق الأدوات البيداغوجية على سياقنا وفضائنا ووقتنا. يجب علينا أن نتطرق للمواضيع التي تعتبر ذات قوة سياسية وتعطي المعنى للحركة - محرك استراتيجية التكوين وصراع الطبقات.

إن هذه المواضيع الجماعية والتاريخية والتي تتناول وضع المضطهدين هي بمثابة محرك للتاريخ، باعتبارها بداية وهدف السيرورة التكوينية حيث تشكل المادة لمشروع سياسي تحرري، تبنى من خلاله المعرفة أيضا كسلعة مشتركة.

كما قال باولو فريري: "لا أحد يجهل كل شيء، ولا أحد يعرف كل شيء" (1996)، إن هذا التصور للتكوين السياسي، بالإضافة إلى الالتزام العميق بتحرير طبقتنا، ينطلق من قاعدة إنسانية عميقة. وفي كلمات تشي غيفارا: "الثوري الحقيقي يُرشد بواسطة مشاعر عظيمة من الحب" (1965)، نفهم، إذن، أن لا أحد يدافع عما لا يحب ولا أحد يحب ما لا يعرفه. هذا عنصر أساسي في التزامنا التنظيمي لأولئك

الذين يقومون بمهام طبقتنا، وهو يزودنا بأكبر المسؤوليات: تدريب مكونينا وتثقيف أنفسنا حول ما هو مشروعنا السياسي للتحرر على المستوى الأممي، وتجاوز محتويات كل دورة والضروريات التي تفرضها اللحظة. فلنتذكر مفهومنا الشامل للتكوين السياسي لاستحضاره في البناء ومن أجل مجتمع أفضل.

المراجع:

باولو فريري. 1996. "بيداغوجيا التحرر". ميشيغان: دار نشر رومان & ليتلفيلد.

تشي غيفارا. 1965. "الاشتراكية والإنسان في كوبا". في "قراءات حول تشي غيفارا: كتابات حول السياسة والثورة"، تحرير ديفيد ديشتمان. برايتون: أوشن برس.

البرازيل

الأبعاد البيداغوجية والتنمية الإنسانية الشاملة

مدرسة فلوريستان فيرناندیز الوطنية (ENFF)

”لا يمكن فصل سيرورات التكوين عن نمط الإنتاج الاجتماعي للحياة البشرية، في الوقت نفسه، هي متميزة عن ذلك، إذ تتطلب نوايا تكوينية في كل بعد من أبعاد الحياة الاجتماعية التي ينتجها العمل البشري.“

روزالي كالدارتي (2023)

ظهرت حركة العمال الزراعيين من دون أرض (MST) في البرازيل في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، في وقت كانت تمر فيه البلاد بإعادة دمقرطة. سعت الحركة عند تأسيسها إلى مواجهة الهيكل الاستعماري للأراضي الذي كان لا يزال قائما، وإجراء إصلاح زراعي. تتكون MST من قاعدة من الناس الذين تم استبعادهم من الحقوق الاجتماعية الأساسية، بما في ذلك الحق في الأرض والتعليم. شعرنا منذ البداية بالحاجة إلى تكريس الجهود لتدريب هذه القاعدة والقادة السياسيين، وبضرورة تزويد القادة السياسيين بالمعرفة اللازمة للمساهمة في توجيه النضال من أجل الأرض والحركة الاجتماعية الأوسع، والتكيف مع مناخ النضال الجديد من خلال أساليب تنظيمية مختلفة.

لقد ارتبط التكوين السياسي دائما بالواقع النضالي. مع مرور الوقت، أصبح من الضروري تنظيم سيرورات التكوين بشكل أفضل، وقد كانت هناك فرصة ممتازة للتعلم من تجارب تاريخية أخرى من خلال التبادلات والمدارس الدولية. قمنا بتجربة مشاريع التعليم الشعبي التي استخدمت منهج باولو فريري، وسيرورات التعليم في الثورة الكوبية، مما أتاح لنا إجراء قفزة نوعية في بناء مفهومنا وممارساتنا التكوينية الخاصة، التي تم تكييفها مع احتياجات العمال الزراعيين الذين كانوا ينظمون أنفسهم بشكل متزايد في الحركة.

> إن المنظمة الاجتماعية التي لا تُكون كوادرها الخاصة لن يكون لها مستقبل. لا أحد خارج المنظمة سيقوم بتكوين كوادرنا نيابة عنا. نحن بحاجة إلى كوادر فنية وسياسية، ومنظمين، ومحترفين في جميع المجالات. تم التأكيد على هذا الأمر بشدة من قبل من سبقونا في النضال وأدركنا هذا بشكل عملي (ستيديل، 2012).

يشير جواو بيدرو ستيديل إلى أنه في هذه الرحلة ومنذ التأسيس، لم يقتصر الأمر على تبني حركة MST التكوين فحسب، بل جعلته جزء من استراتيجية المنظمة، مما ساعد على تشكيلها في نفس الوقت. نشأت الحاجة إلى بناء مساحات يمكن من خلالها إجراء هذا التكوين السياسي بشكل دائم ويومي، على جميع المستويات، وصولا إلى تكوين الكوادر. من هنا بدأ مشروع مدرسة فلوريستان فيرنانديز الوطنية (ENFF).

أدى تنظيم السيرورات التكوينية المختلفة - التي تم تطويرها على مدار ما يقرب من أربعين عاما - إلى بناء منهج بيداغوجي خاص بنا للتعامل مع التحديات الكبرى. يركز هذا المنهج على مجموعة من الأبعاد البيداغوجية - الدراسة، العمل، التنظم، المستيكا، الفن والثقافة الثوريين والقيم الاشتراكية والإنسانية - التي تُعتبر أساسا فلسفيا وعمليا لهذه السيرورات التكوينية السياسية. تهدف هذه الأبعاد البيداغوجية إلى رفع مستوى الوعي والتنمية الإنسانية الشاملة للقاعدة في المستوطنات والمعسكرات، والقادة والكوادر في MST، والحركات الاجتماعية والشعبية في البرازيل والعالم، بهدف التحول الاجتماعي.

التنمية الإنسانية الشاملة

على الرغم من أن مفهوم التكوين في MST لم يولد من تحليل مسبق بل من ممارستنا التنظيمية، إلا أنه يحمل في طياته مفاهيم نظرية مهمة من التعليم الشعبي والبيداغوجيا الاشتراكية وبيداغوجيا MST الخاصة.

أحد المفاهيم الرئيسية هو أن الإنسان يولد مع قدرات جسدية وبيولوجية لا حصر لها، لكنه لا "يُصنع" كإنسان كامل. يحدث التطور الكامل للإنسان أو "الإنسانية" من خلال السيرورة التاريخية للتعلم والتنشئة الاجتماعية، التي تتشابك مع الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية. من خلال التفاعل مع البيئة الاجتماعية وتعلم القيم والمعرفة وطرق التفكير التي تم بناؤها تاريخيا، يتطور الفرد ليكتسب قدراته على التفكير المجرد والخيال والعمل في العالم. التكوين هو العنصر المركزي في "عملية صناعة الإنسان".

ليس من خلال أي تعليم، بل من خلال سيرورة تعليمية – بيداغوجيا نقدية وثورية تسعى إلى تحويل المجتمع – ينفذها العمال أنفسهم. وفقا لباولو فريري:

> التعليم الذي يطرح المشاكل يؤكد على أن الإنسان هو كائن في عملية قائمة لأن يصبح موجودا – كائن غير مكتمل [...] الطابع الغير مكتمل للإنسان والطابع التحويلي للواقع يقتضي أن يكون التعليم نشاطا مستمرا، لذا يتم إعادة تشكيل التعليم في الممارسة العملية بشكل دائم. (فريري، 1968).

من نفس المنظور، كتب أميلكار كابرال، في إطار تفكيره حول التعليم في سيرورات التحرر الوطني في البلدان الإفريقية:

> يهدف التعليم إلى التحقق الكامل للإنسان، دون التمييز بين العرق أو الأصل، ككائن واع وذكي، مفيد وتقدمي، متكامل مع العالم وبيئته (الجغرافية، الاقتصادية والاجتماعية)، دون أي نوع من الخضوع" (كابرال، 1951).

تتضمن التنمية الإنسانية الشاملة إذن، التطور المتوازن لجميع أبعاد الإنسان، مع السعي لتحقيق تحرره الكامل ككائن اجتماعي وتاريخي.

يجب أن تحفز الإبداع والاستقلالية والتحول الواعي للواقع. نجد عند ماركس مفهوم التماثل الشامل[2]، الذي يشير بالضبط إلى الفكرة القائلة بأن التطور الكامل للإنسان يتطلب تشكيل جميع قدراته وطاقاته بطريقة متوازنة وشاملة.

دون التبسيط المفرط، يمكننا القول أن التماثل الشامل يعني التطوير المتزامن لمهارات الفرد الجسدية والعقلية والعاطفية والاجتماعية دون تفضيل أي منها على الآخر. بالتالي، يجب أن تضمن العملية التعليمية أن يتم ممارسة جميع القدرات الإنسانية وأن تكمل بعضها البعض في الممارسة، مما يسمح لكل منها بالتطور وفقا لقوتها الطبيعية دون عوائق. يتم الوصول إلى التنمية الإنسانية الشاملة من خلال الممارسة المتوازنة لجميع القدرات لصالح الأفراد والمجتمع والطبيعة.

لقد كانت هذه التأثيرات النظرية والعملية أساسية لصياغة بيداغوجية MST ومفهومها للتكوين السياسي، أي ربط هذه المعرفة بالواقع الملموس. تسعى بيداغوجية MST إلى تطوير جميع قدرات العمال الزراعيين وكل من يتماشى مع المشروع السياسي الشعبي للتحول الاجتماعي وبناء مجتمع أكثر عدلا.

الأبعاد البيداغوجية للتكوين السياسي

أدت الحاجة لتطوير القدرات البشرية إلى تحديد الأبعاد البيداغوجية: مجموعة من الكفاءات الإنسانية التي يجب تطويرها ورعايتها وتوجيهها وتجربتها من قبل الناشطين والقادة والأطر في سيرورة تشكيل الوعي. ترتبط هذه الأبعاد ببعضها البعض، وعندما يتم دمجها في المنهج التربوي بنية سياسية واضحة، تصبح إمكانيات؛ يمكن ممارستها كفرص لتطوير الإنسان من خلال العمل والتفكير. ببساطة، يمكننا القول أن العمل التربوي مع الأبعاد البيداغوجية هو بمثابة تدريب على النضال والتحول الاجتماعي، كما أنه من خلال ممارستها، وبالتفاعل مع البيئة الاجتماعية، يتم تطوير الإنسان، وبفضل هذا التطوير، يصبح لديه القدرة على التفاعل مع هذه البيئة ذاتها، وبالتالي مزيد من الفرص لتحويلها.

2. طور ماركس هذا المفهوم في العديد من أعماله، مثل المخطوطات الاقتصادية الفلسفية لعام 1844، والأيديولوجية الألمانية (1846-1845) وبؤس الفلسفة (1847)، وغيرها.

من ناحية أخرى، يمكن أن تكشف تجربة الأبعاد البيداغوجية التناقضات التي تظهر غالبا في ممارسات الشعوب اليومية، مثل تعزيز تقسيم العمل الاجتماعي أو التعبير عن القيم المحافظة مثل التمييز الجنسي والعنصرية والفردية. يمكن أن تدفعنا هذه التناقضات أيضا للرجوع إلى الوراء في التكوين السياسي وتطوير الاستراتيجيات والنضال نفسه. لهذا السبب، تتجاوز هذه الأبعاد البيداغوجية لحظة الدورة التكوينية.

الأبعاد الستة التي قمنا بتحديدها ليست مستقلة عن بعضها في سيرورة التكوين، فهي دائما موجودة بشكل مترابط. يتخذ كل بُعد دورا أكثر بروزا في أوقات معينة، ضمن تنظيم منهج الدورة التكوينية. سنناقش كل بُعد بشكل منفصل لأغراض تعليمية، محاولين تحديد الروابط والعلاقات بينها.

الدراسة

عند التفكير في مدرسة أو برنامج تكوين سياسي، تظهر الدراسة كأحد العناصر المركزية، إن لم تكن العنصر المركزي. وفقًا لكالدار (2023)، فإن "السبب في ذلك هو أن إحدى الخصائص الأساسية للنوايا التعليمية للمدرسة هي العمل التربوي مع المعرفة، بهدف فهم أوسع وأعمق لواقعنا"، وتسترسل: "من أجل تحقيق غرضنا في تدريب المناضلين والبُناة، من واجب المدرسة ضمان أن يكون لكل طالب الأساس العلمي لفهم الواقع".

لا تسعى الدراسة الثورية فقط إلى نقل النظريات التي تم تطويرها عبر التاريخ، بل تضع العمل الجماعي في قلب العملية، أو "تطوير القدرة على تحليل القضايا واتخاذ مواقف مدروسة بشأن قضايا الحياة الملموسة" كالدار (2023). إنها عملية حية وديناميكية وديالكتيكية تتطلب تقييما مستمرا ويجب تطبيقها من خلال ممارسات تهدف ليس فقط لفهم الواقع، بل، قبل كل شيء، لتحويله.

لطالما أكد لينين على أن الصراع النظري – تماما مثل الصراع الاقتصادي والسياسي – هو تجلي آخر لصراع الطبقات، تماما كما في الصراع السياسي، لا يحدث تطوير النظرية الثورية بشكل عفوي. لفهم مصالح المضطهدين ورسالتهم التاريخية، من الضروري دمج النضال الملموس مع فحص عميق للظواهر التاريخية والسياسية والاقتصادية

والاجتماعية. انطلاقا من هذا الفهم للواقع، يتم صقل النظرية الثورية، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الدراسة المنظمة. مع ذلك، نحن لا نبحث عن دراسة مجردة قائمة على المحتوى الذي يسعى فقط إلى "إظهار المعرفة"، إن فهمنا قائم على أن النظرية لا يمكن أن تُؤخذ كقالب جاهز أو وصفة لحل جميع مشاكل العمال ومنظماتهم.

من هذه الزاوية، يجب أن يأخذ بُعد الدراسة في الاعتبار ثلاث جوانب رئيسية:

- يجب أن يكون بناء مستمرا: سيرورة ديالكتيكية من الحوار مع الواقع الملموس مدفوعة بالممارسة، على أن يتم البناء انطلاقا من المعرفة التي تم تنظيمها عبر التاريخ، لكن في نفس الوقت تطبيقها على الظروف الحالية.
- يجب أن يكون بناء جماعيا، في سياق صراع الطبقات، كما يجب أن يساهم في خلق مبادرات ومشروع سياسي جماعي للطبقة العاملة ككل.
- يجب أن يأخذ في الاعتبار التنوع الذي يشكل الطبقة، ساعيا لتحديد العناصر الهيكلية المشتركة لواقع العمال مع القضايا الخاصة التي يواجهونها، بالإضافة إلى تحديد كيفية مساهمته في النضال من أجل الاشتراكية.

تم خلال التكوين السياسي تطوير هذه السيرورة من خلال لحظات تربوية مختلفة: الدراسة في الفصل مع المعلمين، وقت القراءة، النقاش والتحليل في "المجموعات القاعدية"[3]، إنتاج تحليلات سياسية ظرفية، إعداد خطط التكوين، ورش العمل وتحليل النصوص. على الرغم من أن معظم الوقت يُقضى في الدراسة الجماعية، إلا أنه من الضروري تشجيع القراءة والدراسة الفردية المستمرة، التي تتطلب التزاما وتفاني.

العمل

يلعب العمل دورا مركزيا في اقتراحنا التربوي كبعد تكويني، تنظيمي وتحرري للإنسان. في تصورنا، لا يمكن النظر إلى العمل فقط من حيث

3. تشكل المجموعات القاعدية جزءًا من الهيكل التنظيمي لـ ENFF. تم تفصيل مفهوم "المجموعات القاعدية" بشكل أكبر في قسم "الهيكل التنظيمي".

مخرجاته، بل كبعد يحتوي على معنى اجتماعي وسياسي. من خلال العمل، يمكننا تطوير قدراتنا البشرية عبر دمج النظرية بالممارسة.

من خلال تجربة النضال من أجل الأرض والتنظيم القاعدي، تعلمنا أنه فقط من خلال العمل الجماعي والتعاوني، الذي لا يفصل بين المجال الفكري والمجال اليدوي، يمكن الوصول إلى التطور الكامل للإنسان وبناء مجتمع عادل حيث يتمتع الجميع بثمار عملهم بشكل متساوٍ.

من ناحية أخرى، نحن نعيش في مجتمع رأسمالي يفصل بين من يعملون ومن يعيشون من عمل الآخرين، مما يجعل العمل في هذا السياق قاسيا ومجحفا، حيث يفصل بين الدراسة النظرية والعمل اليدوي. لهذا السبب، فإن إعادة التأكيد على العمل كبعد بيداغوجي يساهم في بناء المجتمع الجديد وبالتالي يجب ممارسته على مستويات مختلفة.

تعتبر ENFF ثمرة العمل التطوعي والجماعي في بناء مستمر، كما تجسد منظورا مختلفا للعمل عن ذلك الموجود في المجتمع الرأسمالي. إنها، بالتالي، التزام من الجميع الذين يمرون عبر المدرسة للمساهمة في بنائها من خلال تخصيص وقتهم وقواهم العاملة. يتم تشكيل جيل جديد من النشطاء والقادة والأطر، الذين يدرسون ويشاركون في سيرورات التنظيم ومستعدون للقيام بجميع المهام اللازمة لنضال الطبقة العاملة.

يجب أن يتم تنفيذ معظم المهام العملية من قبل الجميع، بغض النظر عن الجنس أو المهمة أو المنصب في الحركة أو الدين أو أي تمييز اجتماعي آخر. باستثناء بعض المهام التي تتطلب تدريبا فنيا محددا مثل الطهي أو القيادة المهنية، يتم توزيع جميع المهام اليومية الضرورية على المجموعات القاعدية التي يجب أن تقوم بها بشكل تعاوني وانضباطي.

إضافة إلى هذه المهام الأساسية، هناك العديد من المهام الأخرى التي يجب تنفيذها لكي تعمل المدرسة بشكل أمثل، وهنا نُعرف ما نسميه العمل الجماعي. يسمح العمل الجماعي بربط العمل اليدوي والفكري بشكل مقصود، ويمكن أن يكون خطوة أولى نحو إلغاء الحاجز التقليدي الذي يفصل بينهما، بدءا من إنجاز ما هو ضروري قبل الانتقال إلى المهارات المرتبطة بالتخطيط الجماعي والتعاون والتنظيم الذاتي. يساهم تقسيم المهام، في نفس الوقت، في الصيانة والاستدامة ويتيح للكوادر ممارسة أشكال جديدة من العلاقات الإنسانية، كما يتم عادة تنظيم هذا النوع من العمل حول جدول زمني محدد يكون جزءا لا

يتجزأ من برنامج الدورات والأنشطة، من خلال تقسيم الطلاب إلى مجموعات لتنفيذ العمل وفق اهتماماتهم وقدراتهم واحتياجات المدرسة في تلك اللحظة.

تعتمد ENFF بالإضافة إلى ما تم ذكره على العمل التطوعي، ليس كفعل عفوي بل كالتزام ومسؤولية تجاه القضية الكبرى. يشمل العمل التطوعي المساهمة التطوعية للرفاق الذين يأتون إلى المدرسة، سواء كان ذلك كمؤطرين للدروس، أو فنانين يقدمون عروضا، أو عمال في مجالات مختلفة يساهمون في مهام محددة (مثل تنظيم المكتبة) أو حتى مجموعات تجتمع لتنظيف أو زراعة أو تنظيم المكان.

يمكن أن يؤثر تنفيذ أنواع مختلفة من الأعمال بناء على التخطيط التربوي على تطوير الشخصية والمواقف الاجتماعية والمهارات العملية للقيام بالمهام. يمكن للعمل، بالتالي، أن يساهم بشكل ضروري في وجهة نظر كل ناشط في الحياة.

التنظم (الهيكل التنظيمي)

التنظم، هي كلمة نشأت من احتياجات النضال الأساسية، هي طريقتنا في التنظيم والتحفيز وبناء حركة اجتماعية جماعية، وبالتالي طريقة لتنظيم المدرسة. إنها وسيلة فعالة لضمان أن يشارك الجميع في العمليات السياسية للمؤسسة. يضمن هذا الهيكل التنظيمي أن يكون لكل شخص مهام ومسؤوليات، وهو مرتبط ارتباطا مباشرا بهدف تعلم تنظيم الأمور وممارسة السلطة. لقد تعلمنا من التربية الاشتراكية والتعليم الشعبي أن الأمر لا يتوقف عند مسألة تطوير القدرة على الدراسة أو العمل بشكل فردي، ولكن يتعدى ذلك إلى تطوير القدرة على العمل بشكل جماعي.

التنظم يتعلق بطريقة التشغيل والقيادة. إنه ليس ثابتا، بل هو ديناميكي، يُبنى من خلال الممارسة والتأمل، ويتطلب تطبيق مبدأ البناء الجماعي بشكل مستمر. إنه سيرورة يجب تقييمها باستمرار من أجل المساهمة في تحقيق الأهداف التي تحددها المدرسة والمنظمة.

إن التنظم، كبعد تربوي في الممارسة العملية، يشمل تطوير المنهج وأشكال المشاركة. يتم تفويض المسؤوليات إلى كل فرد، ويتم تخصيص مساحات لاتخاذ القرارات وتنفيذها. يتضمن التنظم في المدرسة تنظيم

الفصل إلى مجموعات أساسية، مجموعات تنسيق، وغيرها في حوار مع اللجنة البيداغوجية والسياسية للدورة وقطاعات العمل في المدرسة التي يتم تعيينهم إليها.

تحقيق القيم الاشتراكية والإنسانية (الدراسة، الرفاقية، التضامن، روح التضحية، العمل، إلخ) والمبادئ التنظيمية (التخطيط، تقسيم المهام والمسؤوليات، القيادة الجماعية، التقييم، النقد والنقد الذاتي، إلخ) كلها أساسية لتقدم بعد التنظم.

خلال الدورات، نجمع بين مجموعات تحمل تناقضاتها الخاصة، ولكن مهمتها أن تحل ذلك بشكل جماعي. يمكن أن يؤدي التصرف الفردي في المنظمة إلى التقهقر إلى الوراء، ولكن التقدم يمكن أن يتحقق فقط من خلال سلوك جماعي واع، ملتزم، ومتسق. لهذا السبب من الضروري ضمان مساحات دائمة للنقد والنقد الذاتي لتحديد الرذائل، الأخطاء، الفجوات، الحدود، والنواقص في السيرورة لتحسين وزيادة الوعي والممارسة في جميع المجالات.

يجب أن تجد كل مساحة تعليمية أفضل طريقة لتنظيم كل من يشارك في عملية التدريب والنضال بما يتناسب مع واقع الثقافة السياسية لكل مجموعة. مع ذلك، يجب أن يكون هذا البعد منظما بشكل فعال لتعزيز الفعل العملي في النشاط السياسي.

المستيكا

المستيكا هي بعد مميز جدا في التكوين لدى حركة **MST**. مثل جميع الأبعاد الأخرى، لا تشير فقط إلى سيرورة التكوين، بل هي موجودة في مجمل الحياة وتتعلق تماما بطريقتنا في رؤية الواقع والشعور به، وبالعالم ومشروعنا السياسي.

> "دعني أخبرك، مع مخاطرة أن يبدو كلامي سخيفا، إن الثوري الحقيقي هو الذي يوجهه شعور عميق بالحب. من المستحيل التفكير في ثوري أصيل يفتقر إلى هذه الصفة. يجب أن نسعى كل يوم لكي يتحول هذا الحب للإنسانية الحية إلى أفعال حقيقية، إلى أعمال تكون أمثلة ودوافع" (تشي غيفارا، 1965).

تتعلق المستيكا، مثلما عبر تشي عن ذلك بشكل جيد، بالمشاعر والأحاسيس التي تحفزنا. يمكن فهمها كوقود لنضالنا اليومي والدافع الذي يستمر في دفع الناس في الكفاح من أجل التحول الاجتماعي ورؤية مستقبل جماعي للبشرية. يمكن ترجمتها على أنها إلهام لجميع لحظات وأبعاد النضال. هي الطريقة التي نعبر بها عن غضبنا واهتمامنا بالنضال ووحدتنا وتضامننا بين الناس وبناء مجتمع اشتراكي. المستيكا هي التعبير اليومي عما نريده في المجتمع الجديد، ليس في المستقبل، ولكن في المجتمع الجديد الذي نعيشه ونشعر به في كل لحظة من الحاضر.

المستيكا أساسية للحياة والنضال. بدون المستيكا في الحياة اليومية، نفقد الفرح والحماس والاهتمام والإرادة في الحياة والنضال. بدون المستيكا في النضال، نفقد إرادتنا وحماسنا وابداعنا وحبنا للقضية ورفاقنا.

لهذه الطاقة النابعة من المستيكا خصائص محددة: إنها طاقة محورية، تحفيزية، وحركية. لذلك، فهي على مستوى معركة الأفكار والمشاعر. هذه الطاقة التحويلية الواسعة النطاق مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسلوك والأخلاق ويمكن أن تسهم بشكل حاسم في التنمية الإنسانية والعمل الثوري.

كلمة المستيكا تشير أيضا إلى تجلي جمالي، تعبير ثقافي عن المشاعر الجماعية، وتمثيل للواقع يمكن أن يمنح الجميع فهما أوسع لأنفسهم وللعالم من حولهم. هي، إذن، ممارسة ثقافية وسياسية استراتيجية يتم تنفيذها عمدا في مساحات مختلفة. يتم تمثيل رؤيتنا للعالم – صراع الطبقات – في هذه اللحظات. تمثل هذه اللحظات قيمنا ورموزنا – الأمل، الثقة، الوحدة، التضامن، الغضب، الالتزام، الفرح، والحنان – اتجاه سواء أعدائنا أو حلفائنا في النضال. هي أيضا منهجية عمل شعبية تشمل التخطيط، وقت التحضير، تقسيم العمل، الدراسة الجماعية، التجليات المتنوعة (الموسيقى، المسرح، الشعر، الرموز، الرقص، إلخ)، التفاني الجماعي، والتقييم.

يتم ذلك عادة في المدارس والدورات، عندما يجتمع الجميع في بداية اليوم. ومع ذلك، لا يقتصر على فعل واحد، بل يجب أن يخترق النضال ككل. يتم التعبير عنها في التفاصيل الصغيرة في الحياة اليومية، مثل كيفية الاحتفال بالنضالات والمناضلين الذين سبقونا، ووجود الرموز التي تحدد وتمنح الانتماء إلى نضالاتنا. لكي يكون لهذه اللحظة تأثير حقيقي في تحفيز الرفاق، يجب أن تتفاعل مع الثقافة السياسية والتقاليد

الثقافية للمكان الذي تتم فيه، واستخدام الرموز التي تكون ذات معنى لهذه المجموعة الاجتماعية، وتنظيم الوسائل والطرق لتنفيذها.

الفن والثقافة الثوريين

يمكن فهم الثقافة على أنها تجربة إنسانية في المشاركة في سيرورات العمل والنضال والتنظيم الجماعي، مما يجعلها ترجمة لأسلوب الحياة أو الوجود البشري، كما أن الثقافة تنتج وتعيد إنتاج المعرفة ورؤى العالم. لذلك، يمكن القول إن الثقافة هي إنتاج الحياة الاجتماعية وفق تجلياتها المختلفة وتشمل كل شيء ناتج عن تحول الطبيعة عبر العمل البشري، كما تكتسب معناها انطلاقا من الوعي البشري وبالأخص وعي الطبقة العاملة.

تصبح ثقافة الطبقة المهيمنة في المجتمع الرأسمالي، هي الثقافة السائدة، بحيث يتم إنشاء معيار ثقافي واحد يفرض ويحد من الوصول إلى السلع الثقافية التي تنتجها الإنسانية. انطلاقا من هذا الفهم، فإن العمل في الفن والثقافة من أجل مصلحة العمال يعني نقد الثقافة المهيمنة للمجتمع الرأسمالي، وتتجسد هذه الهيمنة بشكل خاص في صناعة الثقافة – التي تزرع وتروج للقيم المبنية على الفردية والمنافسة. تخلق صناعة الثقافة فصلا بين أولئك الذين يتولون القيادة وأولئك الذين لا يتولونها، وبين أولئك الذين ينتجون الفن وقوى الإنتاج التي تحول الفن إلى سلعة بحتة. هذه الخصائص تؤدي إلى ثقافة اغتراب.

يمثل التكوين السياسي الذي يأخذ في اعتباره بعد الفن والثقافة خطوة نحو تحفيز العمل الطبقي المضاد للهيمنة، كما يساعد ذلك في إعطاء الأفراد الشروط – السياسية والأخلاقية والثقافية – لفهم نقدي لما يبدو طبيعيا لهم. يجب أن يحمل التكوين السياسي رؤية قوية مناهضة للاستعمار والإمبريالية قائمة على تقدير وتعزيز الهويات الثقافية للشعوب المضطهدة ودمج المعرفة التقليدية مع المعرفة الحديثة. يجب أن يسعى لتجاوز الرؤى الاقتصادية البحتة التي تتجاهل أبعاد مثل الثقافة، اللغة، وجذور الشعوب.

ينهل الفن والثقافة من الذات الإنسانية بسبب عناصرهما الإبداعية والتخيلية، كما يحتوي الفن والثقافة في داخلهما على رؤية للواقع المرغوب فيه، ولهذا السبب هما مرتبطان بشكل مباشر برفع الوعي. في هذا السياق، يجب تنظيم وتطوير مدرسة بحيث تكون الأشكال الفنية

المختلفة – مثل السينما، والموسيقى، والمسرح، والرقص، والشعر، والأدب – حاضرة دائما. يجب أن يتم تضمين هذه الأشكال في العناصر التربوية والمنهجية أثناء أوقات الدراسة، بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تحدث هذه الأشكال أثناء تنظيم الأنشطة المختلفة والمساحات وفي الأشكال اليومية للتعبير في بيئة المدرسة.

هنا، تبرز إمكانيات تنظيم أعمال مستمرة ودائمة يكون هدفها الرئيسي هو تعليم وتطوير الحواس البشرية (السمع، الرؤية، اللمس، إلخ) والجسم البشري بشكل عام. يشمل ذلك أوقاتا تربوية للتدريب الفني والتدريب التقني عبر ورش العمل الفنية، والعروض الأدبية، والعروض المسرحية والراقصة والموسيقية، وتنظيم الأمسيات الثقافية، وزخرفة المساحات، والمعارض، ومساحات الاسترخاء، وغيرها من المبادرات التي تتناسب مع كل سياق.

إن تعزيز الثقافة يؤثر أيضا على الطريقة التي نقوم بها بالعديد من الأفعال اليومية، مثل الطريقة التي نتناول بها الطعام، وعلاقاتنا مع الناس (خاصة الأطفال والشباب)، وعملنا، وطريقة رعايتنا للطبيعة، وطريقة احتفالنا، والرعاية الصحية، وحتى العلاقة بين المنظمات، والمستيكا والأممية والتضامن.

لذلك، إن فرصة تنمية الحواس هي فعل إنساني؛ فهي تسمح لنا بتطوير قدراتنا على التحليل والتنظيم، يشمل ذلك التعرف على الذات والقدرات المختلفة وأشكال وإمكانيات المعرفة الجماعية. إن اعتبار الفن والثقافة الثوريين بعدا تربويا يعني أيضا إدراك أن مهمة التكوين السياسي تتعلق أيضا بخلق ثقافة سياسية ثورية.

القيم الاشتراكية والإنسانية

يجب أن يتم زراعة القيم الاشتراكية والإنسانية في قلب جميع الأبعاد التربوية المذكورة هنا، يجب أن تحكم ممارساتنا وأن تكون المنارة التي توجه تفكيرنا كموضوعات ثورية ملتزمة بالعدالة الاجتماعية والتضامن والتحول الهيكلي للمجتمع. بالطبع، يتجاوز هذا البعد سيرورة التكوين نفسها؛ إنه يشير إلى الحاجة إلى التنمية الإنسانية في العلاقات الاجتماعية لجميع الأشخاص الذين يشاركون في قيادة وتنظيم النضال الشعبي.

نحن متأثرون بشدة بالقيم التي يروج لها المجتمع الرأسمالي، الأبوي، والعنصري الذي يضطهدنا ويستغلنا. إن الوضع الحالي، يطرح علينا تجاوز القيم البرجوازية مثل الفردية، الأنانية، التمييز الجنسي، العنصرية، رهاب المثلية، رهاب الأجانب، والميريتوقراطية، وغيرها، لأنها تعبير عن نوع من التفكير الذي يؤدي إلى أفعال تفيد فقط الطبقة السائدة والمضطهدة. في الوقت الذي لم يُهزم فيه النظام القديم بالكامل بعد، يجب أن نزرع – حتى وإن بشكل غير كامل – القيم الاشتراكية والإنسانية المتوافقة مع المجتمع الذي نريد بناءه. اليوم، نحن قادرون تماما على عيش أنواع جديدة من القيم بيننا وممارسة الأنشطة الجماعية التي تلتزم وتتناسب مع النضال.

يجب أن نحقق قفزات نوعية في هذه العلاقة الديالكتيكية المستمرة لبناء الجديد داخل القديم. على سبيل المثال، العلاقات الجديدة بين الجنسين ليست معزولة أو منفصلة عما تم تأسيسه تاريخيا كتحيزات وعلاقات بين الرجال والنساء، وكذلك الجنس والجنسانية. كما هو الحال مع أمثلة أخرى محتملة، يتعلق الأمر بعدم تكرار المنطق الذي أنشأه النظام السائد.

على نفس المنوال، يجب أن نكون ملتزمين ببناء أخلاقيات قائمة على القيم الاشتراكية والإنسانية في الطبيعة المبدئية لأفعالنا، سواء الفردية أو الجماعية. القيم الاشتراكية والإنسانية مثل الانضباط الواعي، التضامن، الرفاقية، حب الدراسة والعمل، التواضع، التفاني، الفرح، السخاء، معرفة كيفية الاستماع، القدرة على التحسن المستمر، الوحدة، احترام الاتفاقات الجماعية، والتنوع البشري، تحمل معها المسؤولية في تطبيق ما نؤمن به يوميا. هذا جزء من بناء مجتمع تحرري.

التحديات

> تظل الفصول الدراسية، رغم جميع قيودها، مكانا لمختلف المبادرات. في هذا المجال من التعلم، لدينا الفرصة للعمل من أجل الحرية، للانفتاح على أنفسنا وعلى رفاقنا مما يسمح لنا بمواجهة الواقع ونحن نتخيل بشكل جماعي طرقا لتجاوز الحدود، للتحرر. هذا هو التعليم كممارسة للحرية (هوكس، 1994).

تلفت بيل هوكس الانتباه إلى مفاهيم هامة للتفكير في العملية التكوينية:

الإمكانية، الحرية، الانفتاح، الجماعية، والاختراق. هذا هو التكوين: سيرورة مستمرة ومتواصلة تجمع بين النضال والتنظيم والدراسة. لهذا السبب يجب أن يتم رعايتها وتنشيطها وتحديها وتنظيمها وتقييمها دائما.

لقد مكن الأسلوب الذي طورته MST وENFF من إعداد النشطاء والقادة للعمل في الحركات الشعبية لأكثر من عقدين، بحيث أصبح مرجعا للعديد من المنظمات الشعبية في البرازيل وحول العالم. إنه تكوين سياسي لا يركز فقط على الدراسة، بل يفهم أن التجربة المقصودة لجميع الأبعاد التربوية هي الطريق إلى التنمية الإنسانية المتكاملة للذين يمرون عبر المدرسة والدورات.

إن مهمة التكوين السياسي هائلة، خاصة في أوقات الأزمات المتعددة والبنيوية، والتي تدفع الرأسمالية لتطوير أشكال جديدة من الاستغلال والاغتراب للطبقة العاملة. تزيد هذه الأزمات من التحديات التي تواجه تجاوز النظام القائم. من بين العديد من التحديات التي يمكن سردها هنا، نود أن نسلط الضوء على بعضها للتفكير فيها: كيف نوازن بين التكوين السياسي والتنمية الفردية بشكل كامل؛ كيف نوسع هذه السيرورات إلى عدد أكبر من الأفراد؛ كيف نربط التكوين مع النضال الجماعي؛ كيف نعلم الأجيال الجديدة التحديات الحالية؛ كيف نحافظ على تحسين الأسلوب باستمرار من خلال التقييمات، النقاشات، ودمج تقنيات وأساليب جديدة؛ وكيف ندمج مراجع جديدة لاستمرار تكوين الأفراد الملتزمين بالتحول الاجتماعي.

المراجع

أميلكار كابرال. 1951. "حول التعليم" كابو فيردي: نشرة الدعاية والمعلومات، يونيو 1951.

روزيلي كالدارت. 2023. حول المهام التعليمية للمدرسة والراهنية. ساو باولو: التعبير الشعبي.

باولو فرييري. 1968. "بيداغوجية المقهورين". لندن: بلومزبري للنشر.

تشي غيفارا. "الاشتراكية والإنسان في كوبا." في تشيفيرا ريدر:

كتابات عن السياسة والثورة، تحرير ديفيد دويتشمان. برايتون: أوشن بريس.

بيل هوكس. 1994. التعليم للتقدم: التعليم كممارسة للحرية". أكسفوردشاير: روتليدج.

جواو بيدرو ستيديل وبرناردو مانسانو فيرناندس. 2012. "براڤا جينتي: مسار MST والنضال من أجل الأرض في البرازيل". ساو باولو: التعبير الشعبي.

تكوين الأطر

مركز مارتن لوثر كينغ الابن التذكاري

إن تعريفنا "للأطر"، هم أولئك الأشخاص الملتزمين بالضرورة بمشروع سياسي ومتكونين من خلال تنظمهم من أجل هذا المشروع. لفهم مدى تصورنا لما هو "الإطار"، من الضروري أولا أن نشرح ما نعنيه بـ "المشروع". يتم بناء المشروع وتطويره من خلال نضالات الشعوب المنظمين، كما يسعى مشروعنا باعتباره مشروعا ثوريا إلى إنهاء جميع أشكال الهيمنة والاستغلال وإلى بناء السبيل إلى العدالة وتحرير شعبنا، كما يتضمن المشروع البناء الجماعي وسيرورة ممتدة لتحقيق التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية الضرورية.

من المهم التأكيد على أهمية التحول الثقافي الذي يتطلبه مشروعنا. يجب أن نبني الاشتراكية كنظام ثقافي متفوق، وليس فقط كنظام موجود في معارضة للرأسمالية. مشروعنا يُبنى يوميا انطلاقا من واقعنا – واقع يطبعه العداء والعنف والنقد للاشتراكية. إننا نعيش في ظل الرأسمالية ظروفا يتم فيها تشويه أي تمرد، وغالبا ما نواجه انتكاسات في الصراع الطبقي، لا سيما وأنه تحت سيطرة الرأسمالية، تتآكل السيرورات الثورية وتستنفذ المنظمات السياسية ونتعرض للإستراتيجية الثقافية للاستعمار من جديد.

إن النضال من أجل مشروعنا يعني التوسع والتحول الراديكالي للهياكل التي تسبب الاستغلال والإقصاء للبشرية. يجب أن نكرس أنفسنا للثورة الثقافية في علاقة بالنماذج والمفاهيم القائمة، والتحرك نحو نظام جديد من العلاقات الاجتماعية.

هذا يعني أنه يجب علينا أن نعيش مشروعنا مسبقا ونكيف جوهره مع التناقضات التي يعبر عنها السياق المادي. يجب أن نمارس قدرتنا على التخطيط انطلاقا من الواقع – المليء بالإمكانات والصعوبات – من خلال تحليل الاستراتيجيات وتنفيذ المهام الضرورية التي تميز الإطار السياسي.

المشروع السياسي – النضال اليومي الذي يقوده الشعب لتجاوز الرأسمالية والانتقال إلى النظام الجديد – هو جزء من السيرورة الثورية، لكن الأداة السياسية – المنظمة – هي العنصر الأساسي الذي بدونها لا يوجد المشروع. في رسالة هامة من "تشي" إلى "فيدل"، كتبها في عام 1965، عبّر "تشي"، في تقييمه لخمسة أعوام من الثورة، عن قلقه بشأن مسألة التنظيم وعلق قائلا: "مهما كانت نوعية الإطار جيدة، إلا أنه إذا كان الإطار التنظيمي العام يمنعه من القيام بذلك، فإنه سيكون قادرا فقط على أداء مهمة محدودة" (1965).

الأداة السياسية مسؤولة عن دفع المشروع وتعميق الراديكالية لدى الناس في كل لحظة، مما يتطلب تنظيم الجماهير. يقترح "خوسيه مارتي" أن جوهر الراديكالية يكمن في الرحلة إلى الجذور، إلى الجماهير، في حين حدد "فيدل" الراديكالية بأهمية كونها حركة جماهيرية، مصمما على أنه بدون حركة جماهيرية، لا يمكن أن تكون هناك راديكالية. عندما نتحدث عن الجماهير، فإننا نشير إلى أهمية تقوية الشعب كمواضيع للسيرورة الثورية. يدعونا "فرناندو مارتينيز هيريديا" إلى التفكير في الشعب على أنه مكون من قطاعات متمايزة اجتماعيا، وليس فقط طبقات اجتماعية، بحيث من خلال هذا الفهم، يمكن للشعب أن يصوغ هويته المشتركة من خلال تحديد عدوه المشترك، وليس فقط من خلال خصائصه المشتركة. إن الشعب على وعي بتاريخ العلاقات القمعية التي تربوا فيها، لذلك، الأداة السياسية ليست مسألة اجتماعية ثابتة، هي ليست معطاة؛ تاريخها وتركيبها وخصائصها ودوافعها في تغير مستمر، كما أنها ليست كائنا أبديا في انتظار وصول المواضيع الثورية. مفهوم "الشعب" يشير إذا إلى وجود وتطور حركة تاريخية معينة، إلى الصراعات الاجتماعية التي يشارك فيها مجموعة معينة.

الأطر هم القادة الذين اكتسبوا هذا الدور من خلال تجربتهم في النضال. هم مكونون في النضال من أجل مشروع شعبي مع الناس، منظمون في الأدوات التي نحتاج إلى إنشائها. وبالتالي، يعتمد تكوين الأطر على التدريب النظري والأيديولوجي وتنفيذ المهام التي تتم داخل المشروع

السياسي، كما أن المهام والتعليم النظري يولّدان الخبرة السياسية التي تدرب الإطار. هذه الخبرة تتطور طوال الحياة وتتأثر بالظروف التي تسمح بملاءمة عملنا السياسي مع زمننا.

خصائص الإطار

الإطار السياسي هو المكون الرئيسي للمحرك الأيديولوجي الذي هو المنظمة، وليس ناقلا من الأعلى إلى الأسفل. الإطار هو مرشد وحارس لروح الثورة.

تم في عام 1962 نشر نص من "تشي" في مجلة "كوبا سوشياليستا"، حيث عرّف الإطار بأنه "العمود الفقري للثورة". استنادا إلى هذا التصور، نقترح بعض الخصائص المركزية للإطار.

الوضوح والتطور السياسي: يجب على الإطار أن يفسر الواقع وتناقضاته من أجل تحدي الفهم العام للجماهير، وفي الوقت نفسه أيضا يشعر بأعمق رغباتهم ودوافعهم من خلال "الوضوح والتطور السياسي"، نعني التحضير الأيديولوجي والأخلاقي والعملي.

الاستعداد الثوري والجاهزية: يشمل موقف الإطار الاستعداد لمواجهة أي نقاش، تعزيز فضول لا يشبع، وتقديم مثال يحتذى به، كما يتضمن هذا الموقف أيضا الوعي اليومي بمشاعر وشغف الناس. دور الإطار هو اختيار الأسئلة التي يطرحها بعناية لتنسيق جميع الأنشطة التي يوجهها مع تحفيز الالتزام والمشاركة.

الانضباط: الانضباط لدى الإطار لا يتعلق فقط بالأداء الصحيح والفعال للمهام؛ بل يتعلق أيضا بالانضباط داخل المناقشات الجماعية واحترام القرارات والمسؤوليات الشخصية.

التواضع: الإطار يفهم أنه لن يعرف كل شيء، لذا فإنه يطور القدرة على الاستماع والتعلم. يجب أيضا أن يسعى إلى الحقائق بدلا من البلاغة، والتعلم بدلا من المدح.

الولاء: أن تكون إطارا يعني أنه من الضروري أن تكون مخلصا للمشروع تحت جميع الظروف.

قناعة بالنصر: يمتلك الإطار قناعة بالنصر استنادا إلى تحليل القوى، لكنه يعتمد أيضا على قوة العدالة في الأفكار.

الإيمان بالشعب: الإيمان بالشعب هو الشرط الأساسي لأي تغيير ثوري. يُعرف الثوري أكثر بإيمانه بالشعب الذي يلتزم به أكثر من ألف عمل قام به من دونه، كما أنه يثق في إمكانات الجماهير ولا يمكنه أن يتعاطى معها كمجرد أشياء ضمن عمله. إن القيادة الثورية لا تعتبر نفسها سيدة للوقت، ولا سيدة للرجال والنساء، ولا محررة للمظلومين، هي تتفاعل باستمرار مع الجماهير للنضال معها من أجل تحريرها.

تعريفنا لما هو الإطار والخصائص التي ننسبها لهم ستكون غير مكتملة دون تأمل في المهام التي يتحملونها. لأنه بدون شك، يتم تشكيل الإطارات وصقلها من خلال أداء المهام. يجب علينا في كل لحظة تاريخية ومكان في العالم التفكير فيما هي هذه المهام بالتحديد لأنها تتعلق بإمكانات وتحديات الصراع الطبقي. فيما يلي، نَصِف المهام التي تنبع من تجربة مركز مارتن لوثر كينغ الابن التذكاري. كما أخذنا في الاعتبار ما هي المهام التي تضطلع بها إطارات الحركات الشعبية والأحزاب اليسارية في الوقت الحالي.

1. تفسير الواقع بشكل نقدي

التفسير لا يعني الوصف أو الإدانة، بل يعني فهم الأسباب، وتطوير الانتقادات، وتحليل موازين القوى، وتخيل السيناريوهات، واكتشاف التكتيكات والأهداف الممكنة لكل سيناريو. هذه مهمة ليست سهلة، فهناك الكثير من الجمود، والراديكالية، والطهرانية اليسارية البرجوازية الصغيرة، والمسرحية في عملنا.

مقابل كل إطار جامد للواقع أو نقد لا يشير إلى الطريق الأمامي، يجب على الإطار أن يسأل نفسه، كما يفعل فرناندو مارتينيز هيريديا، ما هي إمكانيات المفاجآت.

إذا كان الثوار الكوبيون قد انتظروا حتى يكون لديهم إطارات مستعدة

لدفع التحولات، أو انتظروا حتى يكون لديهم القوة العسكرية لمواجهة الولايات المتحدة، أو انتظروا حتى تتطور القوى المنتجة، أو انتظروا اندفاع الثورات الأخرى وتقدم الاشتراكية، على الأقل في أمريكا اللاتينية، ربما لم يكن لهم أن يحققوا النصر.

يجب على الإطار أن يستفيد من النقد بدلا من البقاء في منطقة الراحة الخاصة به أو الانخراط في مناقشة غير فعّالة حول المهام المعنية. يجب أن يتجنب النقد الفوقي أو الشعور بالتفوق لأن هدفه النهائي يجب أن يكون التعلم. ما هي كمية الأضرار التي تسببت فيها الانتقادات غير المفيدة التي تدعي النظر إلى الوضع من المستقبل، حيث يتم وضع كل المتغيرات الممكنة؟

> قال خوسيه مارتي: "ينبغي [للناس] أن يعيشوا في جو من النقد الذاتي لأنه صحي، ولكن دائما بقلب وعقل واحد" (مارتي، 1891).

هذه هي مهمة الإطار: أن يفهم العلاقة بين العزم والسلوك الخالي من العقائد، وفهم عدم خطية السيرورات – أوقات النضوج، وأوقات التقدم بأقصى سرعة، وأوقات أن الوقوف بثبات قد يكون أعظم إنجاز، مع عدم الرجوع إلى الوراء.

لتطوير تفسير نقدي للواقع، يمكننا طرح الأسئلة التالية:

- كيف نميز بين التصريحات النظرية والتجارب العملية؟
- كيف يتجسد التناقض بين المشروع المعلن والقوى الحاكمة؟
- ما هي العلاقة بين المشروع الثوري وعالم رأس المال الذي يُضطر للوجود فيه؟
- ما هو دور الصراعات الاجتماعية في مشروع التحرر، حيث تم تأسيس القيادة السياسية؟
- أين تكمن إمكانيات تعطيل الظروف السياسية والاقتصادية؟
- كيف نبني عادات جديدة وفهما مشتركا جديدا؟

2. معرفة سيرورات الإنتاج والتطور التكنولوجي

"الإطار الثوري في ظل الاشتراكية لا يمكن أن يكون جاهلا بالاقتصاد أو بسيرورات الإنتاج في الزراعة والصناعة".

فيدل كاسترو، 1966

إن الذاتية يتم تحديها من خلال الواقع الملموس للحياة اليومية؛ ومن هذا الواقع، يتم خلق التحول الثقافي والحضاري الضروري. معرفة الواقع تعني امتلاك معرفة واسعة حول ظروف الإنتاج، وهو ما يتطلب مراكمة المعرفة بالتقدم العلمي والتكنولوجي. المعركة لتطوير سيرورات الإنتاج تتطلب تعلم وإتقان التقنيات الموجودة. لا يمكننا أن نكون إطارات سياسية دون النظر في سيرورات الإنتاج والتكاثر في الحياة اليومية. من هذه المعرفة، يمكن للإطار أن يقترح حلولً لمشاكل الناس الفورية.

ترتبط كل من المعرفة والفهم والمساهمة في تطوير سيرورات الإنتاج ارتباطا وثيقا بمسألة العمل، الذي كان غير كافٍ في الاشتراكية. الثورة هي إلغاء استغلال العمل البشري، ولكنها ليست إلغاء العمل البشري، إن تحرير العمال من الاستغلال لا يعني تحريرهم من العمل. لذلك، من الضروري أن نناقش طبيعة العمل الذي يجب أن يُنفذ لتحقيق المشروع الثوري والتقدم نحو معنى جديد له. على نفس المنوال، يجب أن نعيد للعمل قيمته الإنسانية باعتباره عنصر أساسي في تشكيل البشر وتطوير حياتهم في المجتمع.

3. إلهام مشاركة الشعب

لقد كافحت التجارب الاشتراكية من أجل إنشاء نوعها الخاص من الديمقراطية، بينما تواصل مناقشة مشاكل الهيمنة الناتجة عن نموذج الديمقراطية الذي ورثناه من الرأسمالية. مهمة الإطار هي إشراك الشعب في المشروع، وجعلهم يشعرون أنه مشروعهم الخاص، وتحفيزهم على المشاركة ليس فقط في الشوارع ولكن أيضا في مهمة إنشاء المشروع نفسه.

بقدر ما تنكر القيادة الرأسمالية الممارسة الحقيقية للمضطهدين، فإنها أيضا ستنكر ممارسة الحركة الثورية. يكتب "باولو فريري" أن "القادة الذين لا يعملون بطريقة حوارية ولكنهم يصرون على فرض قراراتهم لا ينظمون الشعب – بل يُناورونهم. هم لا يحررون، ولا يتم تحريرهم: إنهم يقمعون" (1968). المشاركة هي جوهر الاشتراكية، ولكن من الضروري التواصل مع أكثر تقاليد شعبنا راديكالية. فقط التمظهر الشعبي سيقوي العملية، حتى وإن لم يظهر بالطريقة التي نتوقعها أو نرغب في السيطرة عليها.

4. تنظيم العمل الشعبي

"كأفراد أو كشعوب، من خلال النضال من أجل استعادة إنسانيتهم، سيكونون في محاولة لاستعادة السخاء الحقيقي."

باولو فريري، 1968

توسيع القوة والمشروعية وتحدي الخلافات حول معنى الحياة، ضمن المنطق الذي يعيد إنتاج الحياة اليومية، يتطلب أن نكون مع الناس في سيروراتهم من المقاومة والنضالات اليومية، ولكن لتحقيق هذا، من الضروري بناء التنظيم. مهمة التنظيم لا تعني تسريع خزان المعرفة الثورية للجماهير، بل تفتح التساؤل حول موقعهم في سيرورة التحول. لهذا، سيكون من الضروري فهم الروحانية الشعبية وطرق العيش في مجتمع إيماني، كما سيكون من الأساسي ربط الماركسية بحياة الناس. يجب علينا تطوير أخلاقية قائمة على التضامن وأشكال تنظيمية تسمح لنا بالتوسع والنمو من منظور النضال.

بناء التنظيم هو تحد أساسي يجب أن نتحمله كأولوية، ليس من أجل اللحظة التي نكون فيها مهددين بالاختفاء كأقلية مهددة ومجرمة، ولكن من أجل اللحظة التي نصل فيها إلى نقطة التنافس على السلطة عندما يبدو أننا في حالة من التوازن.

يجب على الإطار خلال أداء العمل الشعبي أن يوضح دائما المهمة، والأشخاص المسؤولين عنها، والوقت المخصص لها، والنتائج المتوقعة. من الضروري تجنب أن يصبح الجمع عقبة تخفي أو تعرقل المواقف الفردية تجاه المهام التنظيمية.

يجب على الإطار أن يبني الثقة في أن القاعدة الشعبية ستكون قادرة على مواجهة مشاكلها من خلال تنظيمها وتحفيزها. ما الذي يجعل عاملة نموذجية، مثل أم في الحي، تخرج إلى مسيرة أو اجتماع في الليل، في الوقت الذي تعاني فيه الإنهاك جراء عملها اليومي؟ ما الذي يجعلها تربط واقعها بكلمات قائد وطني؟ ما الذي يجعلها تشعر بأنها جزء من نضال وتستمر في الطهي أو حمل أطفالها، حتى وإن لم ترَ نتائج وحلول لمشاكلها الأكثر إلحاحا؟

يجب على الإطار الثوري أن يبني التنظيم الشعبي كطريقة حياة مسترشدا باليوتوبيا كدليل على الطريق إلى حياة كاملة. نحن لا نضحي بحياتنا من أجل المستقبل، بل نجد السعادة في النضالات الحالية، وهي أيضا سيرورة يجب تخطيطها ولا يُتوقع أن تظهر بشكل تلقائي.

من الضروري أن نتغلب على النهج الأبوي والرعائي، باعتبارها أدوات للسيطرة تخدم الغازي، لأنها تعمل كمسكنات. إنها تشتت الجماهير الشعبية، وتبعدهم عن الأسباب الحقيقية لمشاكلهم والحلول الملموسة لها، كما أنها تُجزئ الجماهير الشعبية إلى مجموعات من الأفراد الذين ليست لديهم أي توقعات سوى "الحصول" على المزيد.

الثورة ليست نتيجة للبلاغة أو النشاطية، بل هي نتيجة للممارسة من خلال التأمل والعمل الذي يغير الهياكل.

5. الدفاع عن المشروع من خلال القنوات اللازمة

بشعارات مؤيدة للديمقراطية، يقوم الأعداء بتحريف الحقائق، وتوجيه اللوم، ووضع وصمات العار، وتجريم الثورات. لا يمكن أن يعتمد الدفاع على تكتيكات مجردة من الحفظ وإنكار الجُرم المزعوم، بل يجب أن يكون الدفاع مبنيا على فضح ديمقراطية البرجوازية الزائفة وتبعيتها لمصالح الإمبريالية. في كوبا، عندما أنشأنا الميليشيات الوطنية الثورية بفكرة حرب الشعب بأكمله، ورغم أن لها بُعدا عسكريا، إلا أنها كانت أيضا ذات بعد إيديولوجي، كانت جزءا من التكوين السياسي للشعب الكوبي.

6. بناء وحدة الطبقة العاملة – على الصعيدين الوطني والدولي – ضد الإمبريالية

الرأسمالية تمتص التمرد وتدخله ضمن النظام، في ظل أن اليسار لازال عالقا في استراتيجيات الاستيعاب داخل المشروع الرأسمالي ولم يقترح بعد كسر هذا النظام أو بناء شيء مختلف. أدى ظهور النيوليبرالية إلى تفتيت هويات المضطهدين، وظهرت العديد من النضالات، لكن كان من الصعب بناء وحدة في تنوعها.

يجب أن نكون منضبطين وملتزمين في مواجهة الإمبريالية حتى عندما تخفي وجهها أو تتنكر، وحين تتبنى الهجمات العنيفة ضد أي معارضة، وتطبع قسوتها كشيء طبيعي. في مواجهة هذا، يجب أن يكون التزامنا هو الأممية. وحدة الطبقة العاملة يجب أن يكون هدفا أساسيا لكل إطار ثوري.

لا يمكن بناء وحدة الطبقة العاملة اعتمادا على منطق سياسي انتخابي أو ظرفي لأن هذا المنطق لا يسعى إلى هزيمة الإمبريالية ونهاية الرأسمالية، بل هو العدو المركزي للطبقة العاملة..

يجب أن يكون الالتزام بوحدة الطبقة العاملة أمميا أو لن يكون. إن الاشتراكية الأممية، باعتبارها نداء ومبدأ وواجبا وممارسة منظمة، هي ما يدعم إمكانية وحدة الطبقة العاملة. أن تكون أمميا هو الانتصار على التحدي المركزي في بناء الوحدة التي يعتمد عليها نجاح الاشتراكية. الأممية هي مبدأ وقيمة تأسيسية وممارسة منظمة من أعلى مستويات القيادة في السيرورة.

كتب كاسترو: "قد يلجأ البعض إلى استغلال الغريزة المحافظة لدى الناس ويقترحون عليهم التخلي عن التزاماتهم الأممية من أجل الأمن، ومن أجل تجنب المخاطر. مع ذلك، نحن نعلم جيدا أفكار شعبنا. [...] لن ننسى أبدا أننا جزء من هذا العالم الذي يقاوم الإمبريالية، وهزيمة هذا العالم ستكون هزيمتنا واستعبادنا. [...] نحن لسنا أولئك الذين يجهلون المخاطر، أو الذين يتجاهلون الخطر – نحن نعرفها. ولكن التنازل عن هذا الخطر سيكون على حساب التنازل عن طبيعتنا الثورية" (1966).

7. العمل على التواصل كجزء من معركة الأفكار في أبعادها الثقافية والرمزية

الخطوة الأولى هي التواصل الدائم والمباشر مع الشعب، باستخدام

سرديات تعزز المشاركة الشعبية وتسمح بربط الشعب بالإطار الثوري. لا نتحدث هنا عن النشرات، بل عن حوار مباشر بين الإطار وقواعده.

> قال فيدل: "من خلال تجربتي الثورية، لم أكن أبدا الأفضل إطلاعا ومعرفة عندما أتحدث مع الناس، عندما ألتقي بالعمال، بالطلاب، بالفلاحين. في حياتي، عرفت جامعتين، واحدة لم أتعلم منها شيئا، وأخرى تعلمت منها كل شيء. هذا هو التواصل مع الشعب، مع همومهم، مع مشاكلهم، مع مخاوفهم، مع تلك الأشياء التي تشغل بالهم. لا أعرف أي رجل يعتبر نفسه إطارا سياسيا دون أن يمتلك التعاطف ليشعر بعمق مع الشعب ومشاكلهم" (كاسترو، 1966).

يجب أن يكون للحركة الشعبية إطارات تتولى مهام التواصل كجزء من الكفاح الأولوي، لتفكيك أكاذيب العدو. يجب على هذه الإطارات أن تضع تلك المعركة في سياق الحرب الثقافية، التي يعرف الرأسماليون كيف يخوضونها ببراعة. تخصص الإمبريالية، في الحرب الثقافية، أكثر مواردها تطورا لأنها تعلم أنه لا يوجد شيء أكثر تحوّلا في مجتمعاتنا من التواصل، ومع ذلك، نخسر هذه المعركة كل يوم. يجب على الإطار أن يكون على دراية بالأدوات المستخدمة في هذه المعركة، وأن يبني ألفة غير نقدية مع الشعب، وعاداتهم، والأشياء التي تعطي معنى لحياتهم.

من الضروري المشاركة في تبادل المعرفة في هذه الحرب الثقافية واعتناق الرموز التي تمثل النضال. الحرب الثقافية تُخاض من الأماكن التي تُنظم فيها الحياة – من واقعها الملموس – ويجب توثيقها تاريخيا وثقافيا. هي معركة تُخاض بشهادات حية.

من الضروري إنتاج مواد من قبل ومن أجل الطبقة العاملة دون تجنب أي شكل معين؛ يتم تمييع الشعب عندما يُفترض أنهم لا يقرؤون أو لا يريدون الدراسة. التحدي يكمن في إيجاد الطريقة المناسبة للحوار، وأقرب الطرق المفيدة في كل ظرف.

التكوين السياسي لإعداد الكوادر

التكوين السياسي هو جزء أساسي من الصراع الطبقي، هو "كل الجهود من التعبئة والتنظيم والتكوين التي تُعد الناس لممارسة السلطة التي يجب عليهم بالضرورة أن يحققوها" (فرييز ونوغويرا، 1989).

نُكوّن من أجل أن نشارك استراتيجية النضال، ونحفظ الذاكرة ضد النسيان، ونُعلم مواضيع جديدة، ونجيب على مشاكل مجتمعاتنا. التكوين يعيد الذاكرة للنضال، ويطرح مشاكل أساسية للمضطهدين، ويسمح لنا بإعادة فهم الاشتراكية، واستعادة الروح الفكرية، وانتقاد ثقافة الرأسمالية.

التكوين السياسي هو سيرورة رفع مستوى الوعي للإطار والجماهير، هو الجهد لجعل الفكرة، والاستراتيجية، والبرنامج، والمنهجية، والتنظيم لحركة جماعية بناء على التعاون المشترك مألوفة. التكوين أيضا يحول المعلومات إلى معرفة، مما يجعلها قوة مادية لتحويل الطبيعة والمجتمع. يجب ألا يُنظر إليه أبدا على أنه علم أو موضوع أكاديمي بحتة. سيرورة التكوين تتم مع الإطارات الذين يُعترف بهم من خلال تجربتهم واهتمامهم بالقضية. لكي يكون التكوين فعالا، يجب أن يتضمن التعرف على الإطارات (بشكل دقيق ومباشر)، مرافقتهم (في الفرح والحزن)، والمساهمة في إعدادهم. وأخيرا، يتطلب التكوين اعتماد المحتوى والمنهجية والنهج الإبداعي، في مواجهة أي محاولة لتكرار الجنود الطائعين.

تصور التكوين كنظام له عمليات ومستويات وأشكال متعددة، يُمكّن من فهمه وتطويره بالتوازي مع جميع السيرورات العضوية الأخرى. إحدى مستويات التنظيم قد تكون:

- تشكيل الالتزام الشعبي بالنضال الطبقي
- تكوين الأطر
- تكوين المكونين الذين سيكونون مسؤولين عن نشر منهجية التكوين

ما التكوين الذي يجب أن نقدمه؟

- تكوين موجه سياقيا، معتمدا على ممارسات وتناقضات كل واقع تاريخي محدد.
- تكوين يعيد خلق مصادر المعنى في الحياة مع النية الصريحة لخدمة المشروع، مع الوعي بطابعه السياسي، ويشمل أبعادا متعددة تعمق القيم والمعاني.
- تكوين مدعوم باليقين من إمكانيات الشعب في التنظيم الشعبي والتعبئة، وليس مع تضخيم روح الضحية لديهم.
- تكوين موجه نحو سيرورة التحول الهيكلي للمجتمع.
- تكوين يتشابك مع تحليل المبادرات التي تجمع المراجع والمنهجيات من المنظمات والسيرورات باستراتيجية مشتركة.
- تكوين مبني على الحوار، والذي ينطلق من أنه اتحاد بين أولئك الذين يريدون تشكيل العالم من خلال الإيمان بالشعوب، ومن هذا الإطار، يتم إنتاج نظريات جديدة نتيجة للتطبيق العملي.
- تكوين إنساني ومحرر، يتم من خلاله تجسيد إمكانيات التحرر في السيرورة التربوية.
- تكوين يخلق تقديرا ثوريا للذات حيث يكون الأفراد هم الأبطال والمبدعون في تاريخهم النضالي؛ إنه ليس طاعة أو رضا بل القدرة على الإبداع بنشاط.
- تكوين يُثير الأسئلة، يُفهم ككلمة وفعل، حيث يُولد المعنى من "الممارسة" ويطور وعي "مؤرخ" للموضوع في التاريخ.
- تكوين عبارة عن فضاء مكرس دائما للتقاليد النضالية وإعادة بناء تاريخ المقاومة، فرحة النضال، وفخر الانتماء إلى جيش الشعب ورموزه.

المراجع

فيديل كاسترو. "خطاب خلال مؤتمر اتحاد عمال كوبا الثاني عشر"، هافانا، كوبا، 1966.

باولو فريير. 1968. بيداغوجية المقهورين. لندن: دار النشر بلومزبري.

فريير، باولو وأدريانو نوغيرا. 1989. "ماذا نفعل: النظرية والممارسة في التعليم الشعبي". ريو دي جانيرو: دار النشر فوزيس.

تشي غيفارا. "تشي غيفارا إلى فيدل كاسترو، كوبا، 26 مارس 1965".

خوسيه مارتي. 1891. "أمريكتنا". دورهام: جامعة ديوك للنشر.

الأرجنتين

التكوين السياسي كسيرورة دائمة

مدرسة خوسيه كارلوس مارياتيغي

”نحن لا ندعو الناس إلى مغامرة يائسة، نحن ندعو الناس إلى النضال، الذي يبدأ بتوضيح ضمائرهم، وإعلان الحقيقة، والتحدث باسم أولئك الذين لا صوت لهم.“

جون ويليام كوك (1971)

التكوين السياسي ليس مهمة سهلة. شهدت ليالي النيوليبرالية الطويلة في أمريكا اللاتينية اعتماد الدم والنار من طرف الديكتاتوريات العسكرية في القوس الجنوبي والتدخل العسكري المباشر في أمريكا الوسطى خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، واستمر هذا من قبل الحكومات الليبرالية الديمقراطية خلال التسعينيات. خلفت هذه الفترة وراءها حركات شعبية مدمرّة، كما تم القضاء على المنظمات السياسية وتفكيك أو تدمير أنظمة التكوين السياسي في مواجهة ”نهاية التاريخ“ الوشيكة.

لكن، ومع نهاية القرن العشرين، بدأت تظهر سيرورات مقاومة ونضال وتنظيم في جميع أنحاء القارة، محدثة اضطرابا في نموذج النيوليبرالية التراكمي ومطورة حركات ومنظمات شعبية باعتبارهم فاعلين جماعيين قادرين على تغيير مسار التاريخ. بدأ هؤلاء الفاعلون في بناء سيرورات السيادة والاستقلال – مع كل ما ينطوي عليه ذلك من توترات ومشاكل – في سياق عالمي ومالي متسارع. من ”الكاراكازو“

الفنزويلي إلى حروب الغاز والمياه في بوليفيا إلى أزمة 2001 في الأرجنتين، تعالت رويدا رويدا أصوات معظم دول القارة لتعكس بذلك نضالات بعضها البعض، ملتفة حول نقطة موحدة تحت شعار "لا لاتفاقية التجارة الحرة لأمريكا" (FTAA)، في مار دل بلاتا في 4 نوفمبر/ تشرين الثاني 2005.

في هذا السياق، كانت المنظمات الشعبية الجديدة التي ولدت من نضالات مناهضة للنيوليبرالية، نقدية وبعيدة عن "الوصفات القديمة" و"طرق ممارسة السياسة التقليدية". كان هذا النقد صالحا سواء للأحزاب الحاكمة أو للأحزاب اليسارية والأيديولوجيات السياسية والنظرية، التي ضعفت كثيرا بعد سقوط جدار برلين. في هذه الممارسة السياسية الجديدة للقارة، ظهرت مدارس تعليمية سياسية عظيمة مثل القائد هوغو شافيز نفسه، وظهرت سيرورات جماعية للتكوين السياسي، مثل تطوير نظام تعليمي سياسي قاري قادته حركات ألبا ومنصات قاعدية أخرى في القارة.

ولدت مدرسة مارياتيغي والكثير من مدارس التكوين السياسي في أمريكا اللاتينية من هذه السيرورة النضالية، وقد ظهرت من الحاجة إلى هيكلة التكوين السياسي وتوثيق الممارسات والخبرات والعمليات في منهجية ملموسة. تتميز هذه المدارس بفهم التكوين السياسي كسيرورة شاملة ودائمة. كثيرا ما يُعتقد أن التكوين السياسي هو دراسة الأعمال الكاملة لأبرز المفكرين الماركسيين ومعرفتها عن ظهر قلب، وفي الواقع، هذا الاعتقاد منتشر بين الكوادر السياسية، ولكن الفهم والتعبير الصحيح للتكوين السياسي هو الممارسة، خاصة وأن العديد من حركاتنا هي أدوات عضوية للممارسة المرتبطة بالجماهير: في العمل القاعدي، وتنظيم الجمعيات المحلية، والعمل اليومي في التنظيم بشكل عام. من خلال تجربة مدرستنا، سنتناول في هذا الفصل التكوين السياسي كسيرورة دائمة، وبالتالي، دور الممارسة السياسية اليومية، دور المدارس أو المساحات التعليمية، بعض المخاطر المتعلقة بفهم التكوين السياسي كمساحة مغلقة على نفسها، واستكشاف بعض الآفاق المستقبلية.

تطور مدرسة مارياتيغي في ذروة الموجة التقدمية في أمريكا اللاتينية

مدرسة خوسيه كارلوس مارياتيغي هي مدرسة تكوين سياسي للكوادر لعامة الشعب الأرجنتيني واللاتيني الأمريكي، قادتها الحركات الشعبية الأرجنتينية التي ولدت في ذروة أزمة 2001، ومولتها "لا لاتفاقية التجارة الحرة للأمريكتين" في مار دل بلاتا عام 2005. كان لدى مدرسة مارياتيغي منذ بداياتها توجه اشتراكي، أمريكي لاتيني ومعاد للعنصرية. تم ترسيخ اقتراح إقامة المدرسة في عامي 2011 و2012، وفي صيف 2013، عقدنا أول دورة تكوين سياسي لأمريكا اللاتينية.

في سيرورة التبادل التربوي وأخذا بعين الاعتبار تجارب المدارس الثانوية العامة في الأرجنتين، اعتمدنا بشكل حدسي على التعليم الشعبي وفكر باولو فريري كمرجع لا غنى عنه في منهجيتنا التعليمية. لقد كان فكر وممارسة شخصيات مثل خوسيه مارتي وخوسيه كارلوس مارياتيغي أساسية في نضالنا من أجل التغيير الاجتماعي لشعبنا ومن أجلهم، وذلك في سبيل تطوير توجيهنا السياسي-التربوي. استندنا إلى أهمية عدم تقليد ونسخ التجارب الأخرى، ولكن بالمشاركة في "الخلق البطولي" (مارياتيغي، 1995)، وفكر وممارسة تشي، وأليشيا إيغورن، وجون ويليام كوك، وغيرهم من الأمريكيين اللاتينيين. كما اعتمدنا على قوة التيارات الفكرية الأمريكية اللاتينية، مثل نظرية التبعية، البنيوية الأمريكية اللاتينية، فكر الشعوب الأصلية بأشكاله المختلفة، ونظرية الاستعمار الداخلي، بالإضافة إلى مراجع أخرى. كانت أساسيات التراث التربوي لجيل الستينيات والسبعينيات – اللحظة التي شهدت أقصى درجات التطرف السياسي في القارة – تحثنا على عدم إعادة النظر فقط واحتضان تقاليد طويلة من النضال الوطني والأمريكي اللاتيني، ولكن أيضا الأخذ بعين الاعتبار سيرورتنا إلى جانب تلك الخاصة بشعوب أخرى في العالم، وتضمين نقاط مرجعية هامة أخرى: ماركس، غرامشي، روزا لوكسمبورغ، كولونتاي، التربويين الاشتراكيين، المعلمين في الثورة الصينية، الحملات التعليمية في عمليات تحرر أفريقيا وآسيا، وغيرها.

بدأنا، من خلال توثيق تجربتنا وفي النقاش الأخوي مع مدارس وسيرورات تكوين أخرى في أمريكا اللاتينية، تصنيف منهجنا مع الفئات التي وفرها لنا هذا الإرث السياسي والنظري. تقوم طريقتنا،

فهمنا وتحويلنا للواقع الاجتماعي على منهجية مادية تاريخية ديالكتيكية (لوكاتش، 1923)، حيث يكون للأفراد دور نشط في صنع التاريخ، ليس في الظروف التي نختارها، ولكن في تلك التي توجد بالفعل وورثناها عن الماضي (ماركس، 1852).

من دون شك، لم يكن تطور مفهوم التكوين السياسي، ومنهجية مدرستنا، ومجموعة التيارات النظرية والتربوية التي تغذي ممارساتنا التعليمية أمرا خطيا، ولكنه تم عبر خطوات ملموسة على جبهتين متميزتين: الفهم وكانت البداية من واقعنا الوطني والملموس – الذي تميز بتاريخه الخاص وبعض تقاليد الفكر والنضال – واحتضان كل نضال وفكر موجه نحو التحرر الثوري للشعوب المضطهدة.

التكوين السياسي كسيرورة دائمة

تنطلق نظرتنا للتكوين من أساس الممارسة الملموسة، لتعزيز لحظة من التفكير النقدي وشرح نظري لتلك الممارسة، والعودة إلى أراضينا بمنهجية جديدة تعكس رغبتنا في السعي إلى تطوير طريقنا في التكوين السياسي. ومع ذلك، في مناطقنا، وبسبب التركيبة المشتركة لمعسكر الشعب الأرجنتيني، من الشائع التعاون مع كوادر كانوا جزءا من منظماتنا لسنوات عديدة، ينظمون في أراضيهم المختلفة من أجل نضالات مختلفة ويقودون عمليات تعبئة ولكنهم، مع ذلك، لم يشاركوا أبدا في مساحة تكوين سياسي تم تطويرها لهذا الغرض. كيف يمكن أن يكون هذا ممكنا إذا لم تتح للرفاق الفرصة لـ "التكوين السياسي" بشكل رسمي؟

لقد سمح لنا مسارنا بتشكيل قناعاتنا بأن كل ممارسة سياسية هي تعليمية. المشاركة في التعبئة هي تعليمية، العمل القاعدي هو تعليم، تنظيم جمعية هو تعليم، وتنفيذ نشاط – سواء كان توزيع منشورات، أو محادثة، أو حدث – هو تعليم. جميع هذه الأفعال هي تعليمية لأننا في نفس عملية الحياة والنشاط، نتأمل، نعمل، ندرس، نتأثر، نقوم بطقوس صغيرة، نصنع الثقافة، نولد الهوية، نعمل على قيمنا، نمارس المجتمع، ونكون جزءًا من كُل ما هو عضوي.

إذا كان كل شكل من أشكال الممارسة السياسية هو تعليمي، فلماذا تنظيم المدارس وعمليات التدريب هو نوع متميز من التكوين السياسي؟ ألن يتعلم الكوادر الشعبية سياسيا من خلال ممارستهم اليومية الخاصة

بهم؟ المدارس وسيرورات التكوين مهمة ومتميزة بسبب خاصيتين محددتين: (1) أنها مدروسة، و(2) تحدث في سياق سيرورات جماعية.

عندما نشير إلى أن هذه المساحات التعليمية هي متعمدة، فإننا نعني أنها مخططة بطريقة مزدوجة. أولا، هذه المساحات التعليمية جزء من استراتيجية منظمّاتنا الشعبية، وبالتالي تساهم في استراتيجية التحوّل الاجتماعي التي تنفذها هذه المنظمات، فهي لا تُعدنا فقط للرد على اللحظة التاريخية المحددة، بل تساعد الكوادر على اكتساب رؤية جديدة حول الواقع الاجتماعي ودورنا فيه. ثانيا، هذه المساحات من التكوين السياسي تتبلور من خلال مجموعة من الأهداف المحددة حسب تكتيكات منظماتنا، وتزوّدنا بمجموعة من الأدوات التاريخية، السياسية، العملية، والنظرية للفهم والتفاعل مع واقعنا الملموس. بمعنى آخر، التكوين السياسي له توجيه استراتيجي وتكتيكي يعكس واقع المنظمات وموقعها في الواقع الاجتماعي.

ثانيًا، نشير إلى أن المساحات التعليمية المهيّئة لهذا الغرض هي جماعية. هنا نجد أيضا معنى مزدوجا لكلمة "جماعي" نريد أن نُبرزها: هذه المساحات جماعية لأنها تجمع مجموعة من الأشخاص في وقت ومكان محددين، وهذا لا يسمح لنا فقط بتقوية النسيج العضوي لمنظماتنا، بل يظهر أيضا تعددية الأبعاد للتكوين السياسي. فـ"التكوين السياسي" ليس مجرد قراءة ودراسة؛ القراءة والدراسة جزء من التكوين السياسي، لكن هذا ليس سوى جانب واحد بين العديد من الأبعاد الأخرى، مثل ممارسة الأخلاق الرفاقية، المشاركة في العمل مع الرفاق، وفهم مكانة ودور كل فرد. التكوين السياسي، مثل أي سيرورة اجتماعية، هو فعل جماعي، وفي الوقت نفسه، لحظات التكوين السياسي هي اللقاءات الجماعية بين الأجيال الأكثر خبرة من الكوادر والأجيال الوسيطة والجديدة. إنها لحظات لتبلور معرفة جماعية تتجاوز الفردية والإدراكات الذاتية للعمليات، وتجمع بين التجارب والمعرفة الكاملة لمنظمة سياسية بأسرها. التكوين السياسي يُبلور منهجية تم تطويرها بشكل جماعي من قبل المنظمة، ولهذا السبب، فإنه اللحظة الأكثر عضوية لتعزيز استراتيجية منظماتنا السياسية والاجتماعية.

استنادًا إلى هذا المفهوم للتكوين السياسي، من الضروري إعادة تحديد دور التكوين في المنظمات والحركات. فمساحات التكوين السياسي ليست المصدر الوحيد للتعلم بالنسبة للكوادر، لكنها المحور الذي يوجه ويجمع ويعطي هدفًا لعمل المنظمة، ويغذي ويجتمع حول استراتيجية

وتكتيكات معينة لتكوين أعضائها، بحيث تصبح منظماتنا في الواقع هذا "العقل الجماعي" الذي تحدث عنه غرامشي (1949).

عندما يغيب هذا المفهوم للتكوين السياسي المرتبط بالممارسة، فإننا نخاطر بعقد دورات أو ورش عمل دون صلة بالمشاكل الملموسة لشعبنا. في الوقت نفسه، إذا كان نهجنا مجردا ونظريا في منهجيته، بدلا من تعليم كوادر مستعدة، في أفضل الأحوال سنحصل على نشاط مكرر، وفي أسوأ الأحوال سنحصل على قراءة فوضوية لواقعنا الاجتماعي.

لكن في تجربتنا، أحيانا لم تكن المشكلة "زيادة في النظرية" بل "زيادة في الممارسة" – ممارسة ملموسة بدون تكوين سياسي. هذه الوضعية، التي قد تبدو عجزا ثانويا، تؤدي إلى العديد من المشكلات بمرور الوقت، سواء للكوادر أو للمنظمة. إن النشاط السياسي دون تكوين سياسي يقع حتما في فخ البراغماتية: العمل وحل المشاكل في الحياة اليومية بشكل فردي أكثر أو أقل، دون أطر مرجعية نوقشت بشكل جماعي، أو منهجية مشتركة، أو رابط بين الممارسة والتوجيه الاستراتيجي. هذه البراغماتية الزائدة تبدأ في تشكيل تراكم للممارسات، وتتوقف عن المساهمة في استراتيجية جماعية ورفاقية لتحويل الواقع، وتساهم بدلا من ذلك في استراتيجية فردية لتراكم القوة.

تتفاقم هذه المشكلة عندما يكون غياب التكوين السياسي في المساحات الجماعية حالة هيكلية أو شرطا للمنظمة – عندما لا يُعطى التدريب الأولوية أو لا يُعمل عليه كأحد ركائز التنظيم. عندما لا تعزز المنظمات وقياداتها التكوين، فإنها بالكاد تستطيع توجيه تدخلها السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتحويل معنى الواقع الاجتماعي لأنها تصبح عبيدة للظرف الراهن. تنظيم الطبقات العاملة، التغلب على العقبات الناشئة، وتراكم القوة في مختلف المواقف هي ممارسات يمكن أن تتحول إلى غاية في حد ذاتها إذا غاب "لماذا؟" أو "من أجل ماذا؟" من أفعالنا. بمرور الوقت، تصبح هذه المنظمات، التي وُلدت كحركات ثورية، مجرد أدوات للوضع الراهن، لا تخلق حلولا جماعية للمستقبل ولا تتنبأ بواقع جديد، بل تقوم فقط بإدارة الوضع الحالي للأشياء.

الأزمة متعددة الأبعاد: الدفاع عن بعض اليقينيات في بحر من الشكوك

تم، حتى الآن، تقديم بعض التأملات حول مدارس التكوين والتدريب السياسي في منطقتنا. لقد كان من نجاحات وفضائل الحركات الشعبية في أمريكا اللاتينية تأسيس مدارس التكوين السياسي، وعمليات تدريب، ومنصات قارية للتكوين السياسي في السنوات الأخيرة، وذلك بدفع من الموجة التقدمية في المنطقة. مع ذلك، فقد عكس هذا "الربيع" الصغير دورته، فظهرت "موجة" نيوليبرالية جديدة، على شاكلة ألفارو غارسيا لينيرا، تجتاح المنطقة حاليا وتفاقم الأزمة المتعددة الأبعاد، التي تجد الإنسانية نفسها فيها.

إن التراجع العضوي والسياسي والاستراتيجي يبرز مرحلة المد والجزر التي تمر بها معسكرات نوسترأمريكانو (أمريكتنا) الشعبية. في هذا الإطار، يعتبر التكوين السياسي أداة مضادة: يعزز التنظيم السياسي، ويقوي التدخل السياسي، ويُعزز الرؤية الاستراتيجية للنشاط السياسي. تتطلب هذه المهمة الإبداع والجرأة: لا يمكننا الاكتفاء بعدّ عدد الدورات وورش العمل التي أُقيمت أو عدد الطلاب الذين مرّوا عبر برامج التكوين السياسي لدينا. إن فهم التكوين السياسي كسيرورة مستمرة، يعني ربط عملنا بالاقتراحات القادمة من الأرض وربط برامج التكوين السياسي بالممارسة السياسية وتنفيذ عمليات مستمرة للتفكير والتخطيط والتنفيذ والتقييم بالتوازي مع تغييرات المنظمات.

يتطلب الهجوم النيوليبرالي والمحافظ الجديد تطوير مجالات الإنتاج والتخطيط السياسي-الأيديولوجي مع المجتمع ككل. لا شك أن هذه المهمة ليست حكرًا على مجال التكوين السياسي، ولكن يجب أن يُدرج التكوين السياسي فيها. لا يعد التكوين السياسي في اللحظة التاريخية الحالية مجرد توطيد داخلي، بل هو أيضا معركة أيديولوجية نحو الكل، يساهم في عمليات التعبئة الجماهيرية، وفي نشر استراتيجياتنا، وفي دعوة الآخرين للحلم والتفكير في آفاق جديدة للمستقبل. هذه هي مهمتنا الحالية.

المراجع

جون ويليام كوك. 2013. "البرونية والثورة: ملاحظات للمشاركة / النضال من أجل التحرر الوطني / تقرير إلى القواعد". بوينس آيرس: دار كوليه للنشر.

أنطونيو غرامشي. 1949. "تكوين المثقفين". في دفاتر السجن لأنطونيو غرامشي. نيويورك: الناشرون الدوليون.

جورج لوكاتش. 1923. "التاريخ والوعي الطبقي". ميشيغان: مطبعة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

خوسيه كارلوس مارياتيغي. 1995. "الذكرى السنوية والميزانية العمومية". في "خوسيه كارلوس مارياتيغي: مقالات مختارة." نيودلهي: كتب ليفتورد.

كارل ماركس. 1852. "الذكرى 18 من برومير لويس بونابرت". ماريلاند: وايلدسايد بريس

جنوب إفريقيا

سيرورات التكوين السياسي اللامركزي

مدرسة نكروما

”يتطلب إحياء مشروعنا الثوري القاري بناء الوحدة في التزامنا الأيديولوجي ونضالنا. يجب أن تكون أدوات التحليل التي تقدمها لنا الاشتراكية العلمية هي النواة التي يبنى حولها عملنا. استجابةً لهذه الأولوية السياسية، يعمل فوج التعليم التابع لحركة الـ **PAT** على تطوير برامج تعليمية – مركزيّة ولامركزيّة – تركز على التأسيس السياسي والأيديولوجي. يهدف هذا التطوير والتكوين للجيل القادم من الكوادر إلى تعزيز المشروع القاري الأفريقي للوصول إلى هدفه الاستراتيجي: الاشتراكية.“

اليان أفريكانية اليوم

تأسست مدرسة نكروما في عام 2016، في جنوب أفريقيا، من أجل هذا الهدف، ومنذ ذلك الوقت وحتى أواخر 2018، كانت المدرسة تؤدي وظيفتين رئيسيتين: (1) تقديم الماركسية واليان أفريكانية إلى كوادر المنظمات و(2) استخدام الدورات كآلية لرسم الخريطة السياسية للمنطقة.

تم في سبتمبر 2018 عقد المؤتمر الثالث لليان أفريكانية اليوم في وينيبا، غانا، بحضور ممثلين من أكثر من 60 دولة. كانت إحدى المخرجات الرئيسية للمؤتمر هي قرار التحول إلى العمل القطاعي استنادا إلى النضالات المحددة للمنظمات المختلفة، على وجه التحديد، يعني هذا أن مدرسة نكروما انتقلت من برامج التكوين المركزية فقط إلى دمجها مع برامج التكوين اللامركزية التي أخذت منهج المدرسة

إلى مواقع النضال المختلفة. قررت المنظمات في المؤتمر القيام بأعمال موجهة خصيصا إلى العمال المنظمين، نضالات الفلاحين، الشباب، النضالات النسوية، والعمل الثقافي. لتصبح هذه المواضيع أعمدة عمل المدرسة في التكوين اللامركزي.

في عام 2020، أصبحت برامج التكوين اللامركزي تأخذ دورا رائدا في عمل المدرسة نظرا للظروف والتحديات التي فرضها الوباء، بالإضافة إلى التوجهات التي نشأت عن المؤتمر المذكور.

ما هو التكوين اللامركزي؟

كانت دورات نكروما المركزية، منذ تأسيسها، تجمع كوادر المنظمات المختلفة من جميع أنحاء العالم إلى جنوب أفريقيا في مدرستها السكنية. مع ذلك، وفي إطار برنامج التكوين اللامركزي، سافر فوج التكوين التابع لمدرسة نكروما، المكون من ثمانية إلى عشرة أشخاص، والذين كان لديهم عادة مهام مرتبطة بإدارة الدورات المركزية، عبر القارة لتيسير التكوين الشعبي لمنظمات معينة. بينما بقيت المبادئ والمحتوى مركّزين على البان أفريكانية والماركسية، سمح التكوين اللامركزي للمدرسة بتصميم مناهج تعليمية متنوعة تتكيف مع احتياجات أعضاء المنظمات المختلفة.

كان لدى برنامج التكوين اللامركزي لمدرسة نكروما أربعة أهداف رئيسية:

- وضع الأساس لاستمرار عمل المشروع القاري الأفريقي على المستوى التنظيمي.
- الانتقال من القضايا العامة التي تم طرحها في الدورات التكوينية المركزية لمدرسة نكروما إلى نهج أكثر خصوصية وهدفا استنادا إلى النضالات المحددة للمنظمات المختلفة.
- استمرار التكوين السياسي في سياق قيود كوفيد.
- الوصول إلى أكبر عدد من الأشخاص بشكل أكثر فعالية من حيث التكلفة.

تم بدء برامج التكوين اللامركزي بطرق مختلفة:

1
من قبل المنظمات التي أرادت ربط التكوين السياسي بالبرامج الموجودة بالفعل.

2
عبر نقاشات بين المنظمات والمدرسة بشأن القيام بالتكوين السياسي جنبا إلى جنب مع حملة معينة.

3
من خلال المدرسة نفسها التي تواصلت مع منظمة لبدء البرنامج.

بالاشتراك مع المنظمة، كان فوج التكوين يطور البرنامج، مع الأخذ في الاعتبار المدة والمحتوى وملف المشاركين والميسرين والمواد ولوجستيات البرنامج. من خلال مسودات متعددة وإعادة صياغة المنهج والمنهجية، كانت المدرسة والمنظمة يتفقان على برنامج يتناسب مع سياق المنظمة والمشكلة التي كانوا يحاولون معالجتها.

كان تعديل المحتوى وفقا للجمهور، له بعض المزايا التي تناسب بشكل جيد مع سياق التكوين اللامركزي. من بين الإسهامات الكبيرة التي قدمها البرنامج اللامركزي هو معالجة قاعدة المنظمات بطريقة قابلة للفهم، بما في ذلك تنزيل البرنامج باللغة الأم لأعضاء المنظمات.

استمر البرنامج اللامركزي من النصف الثاني من 2020 حتى النصف الثاني من 2022، وفي منتصف 2022، خلصت مدرسة نكروما إلى أنها بحاجة إلى القيام بتحول نوعي، حيث أصبح التكوين المركزي أكثر فائدة مرة أخرى. تم تحفيز هذا التغيير بشكل رئيسي من خلال قرار عقد المؤتمر الثالث لمعضلات الإنسانية في 2023. مع انتهاء القيود المفروضة بسبب الوباء، رأت المدرسة أنه من المناسب إعادة التكوين السياسي اللامركزي، الذي تم تحفيزه بالحوار مع المنظمة، إلى المنظمات وإنهاء عمل التكوين اللامركزي.

أمثلة

تسلط عدة أمثلة الضوء على عمل برنامج التكوين اللامركزي. أحد الأمثلة على قيام منظمة بالتوجه إلى مدرسة نكروما لإضافة التكوين السياسي إلى برنامج موجود، يتمثل في منظمة مفيواتا، وهي منظمة فلاحين في تنزانيا. تنظم مفيواتا برنامجا سنويا بمناسبة يوم المرأة العالمي، بحيث تواصلت مفيواتا مع مدرسة نكروما لتطوير مكون تربوي لبرنامجها بمناسبة يوم المرأة العالمي. استمر البرنامج لمدة ثلاثة أيام، حيث تم تخصيص يوم واحد للتكوين السياسي بشكل صريح، لكن تم قبل انطلاق البرنامج توزيع نص وتطوير الجلسات حول هذا النص.

تم في يونيو 2022 إحداث برنامج آخر، عندما سافر أعضاء فوج التكوين للقاء مع منظمات مختلفة في زيمبابوي وبوتسوانا، كانت قد شاركت سابقا في دورات في مدرسة نكروما أو مؤتمرات "اليان أفريكانية اليوم"، لتبدأ بعد ذلك مدرسة نكروما والمنظمات بتنزيل هذا البرنامج بشكل مشترك. اجتمع الفوج مع الخريجين من المدارس وقيادة المنظمات لتقييم وتلقي التوصيات بشأن برامج التكوين السياسي المستقبلية، كما عقد ورشة عمل استمرت يوما واحدا لحوالي عشرة رفاق في إحدى المنظمات تمحورت حول يوم "الكتب الحمراء" وكان التركيز على دراسة "البيان الشيوعي". قرأ المشاركون النص مسبقا، وكانت المناقشة تدور حول فهم النص وتطبيقه في سياقهم. على الرغم من أن عدد المشاركين كان صغيرا من حيث الكم، إلا أن هذا كان ذا أهمية نوعية بالنسبة لعمل مدرسة نكروما. مرة أخرى، تم توزيع المواد القرائية مسبقا، وقام الفوج بوضع النص في سياقه، ثم تم عقد مناقشة.

شهدت مدينة كيمبرلي، جنوب أفريقيا، وهي منطقة تعدين الماس في البلاد، أحد أكثر البرامج اللامركزية التي شهدت مشاركة كبيرة من طرف أعضاء جدد في نومسا (النقابة الوطنية لعمال المعادن في جنوب أفريقيا). كانت التوجيهات عبارة عن برنامج مدته يومان بحضور حوالي 200 شخص، بحيث قدم فوج التكوين جلسة تكوين سياسي بعد الظهر. ركزت الجلسة على شرح تطور الرأسمالية والنضال ضدها من منظور تاريخ قطاع التعدين، خاصة تعدين الماس في جنوب أفريقيا.

أخيرًا، كانت بعض أطول البرامج التكوينية السياسية اللامركزية قد

حدثت مع حركة "أبهلالي بازمجندولو"، حركة سكان الأكواخ في جنوب أفريقيا. جرى البرنامج في كومونة "إيكينانا"، وهي أراض تم انتزاعها في مدينة دوربان. سمحت الوضعية المادية للبرنامج للفوج بتنفيذ برامج أطول، تراوحت بين عشرة أيام وأسبوعين. تم تنظيم هذه البرامج كدورات قصيرة مع موضوعات قابلة للتطبيق (مثل الدولة، الاستغلال، بناء التنظيمات، الكومونات كأداة في الصراع الطبقي، إلخ). تضمنت هذه البرامج السكنية الطويلة أيضا العمل الجماعي والدراسة والميستيكا كأبعاد تربوية. كان الهدف من هذه الدورة هو تعزيز العزيمة السياسية لأولئك الذين يقودون الكومونة في وجه تحديات كبيرة (مثل الاغتيالات، الفقر، وعدم اكتمال الاستراتيجية).

تسلط هذه الأمثلة الضوء على تجارب متنوعة لبرامج التكوين اللامركزي في مدرسة نكروما. تباينت البرامج في عدد المشاركين وملفاتهم، ومدتها، ومحتواها، وسبب تنفيذ البرنامج.

النجاحات

كان أحد النجاحات الرئيسية لتجربة التكوين اللامركزي هو التواصل العضوي بين المنظمات ومدرسة نكروما، الذي تم من خلاله التخطيط وتنفيذ برامج التعليم اللامركزي وبناء الثقة بين قادة المنظمات وفوج التكوين. على سبيل المثال، مكّن هذا من أن تكون مدرسة نكروما أكثر انخراطا في تقييم مدى تطور كوادر المنظمات من خلال الأنشطة التكوينية السياسية، كما تمكن البرنامج من خلال إرسال عدد قليل من أعضاء الفوج إلى موقع معين بدلا من إرسال العديد من الطلاب إلى جنوب أفريقيا، من الوصول إلى عدد أكبر من الطلاب، في ظل القيود المتعلقة بالتكلفة والوباء.

ثانيا، ضمن برنامج التكوين اللامركزي استمرارا معينا في التكوين السياسي. بدلا من تجربة الدورات المركزية التي يأتي فيها الطلاب إلى المدرسة السكنية لتكون تجربة منفصلة عن عملهم التنظيمي، سمح ارتباط البرامج اللامركزية بالمنظمات بوجود استمرارية هيكلية أكبر. مكّن هذا من تبادل دائم بين المدرسة والمنظمات، ومن أحد الطرق التي تم تحقيق ذلك بها هو إدماج الخريجين من الدورات المركزية في تنسيق البرامج اللامركزية.

أخيرا، سمح برنامج التكوين اللامركزي لمدرسة نكروما بتطوير كوادرها الخاصة وتجربة أساليب التعليم. سمحت الظروف في بعض الحالات بحوار كبير، رغم أنه لم يكن ذلك ممكنا في كل مكان. كما أن بعض البرامج تطلبت تحضيرا كبيرا قبل بدء الدورة، بينما في حالات أخرى، كانت المدرسة هي من بادرت ببدء عملية التكوين السياسي.

التحديات

التحدي الأول في التكوين اللامركزي يتمثل في إيجاد التوازن بين تحقيق أهداف البرنامج دون التدخل غير الضروري في المنظمات، خاصة البرامج التي تتعلق بالاستراتيجية، التكتيك، وبناء التنظيمات التي غالبا ما تواجه خطرا غير مباشر في خلق شقاق بين المشاركين في الدورة وقادة المنظمات.

ثانيا، أحيانا كانت الأهداف المقترحة من مدرسة نكروما والمنظمات تتصادم مع بعضها البعض. على سبيل المثال، تم التواصل مع المدرسة من قبل منظمات تسعى لتلبية احتياجات تنظيمية معينة، مثل حاجة نقابة لتدريب "مشرفين عماليين"، ومع أن هذا كان حاجة ملحة للمنظمة، إلا أنه لم يكن بالضرورة مساهما في هدف أكبر يتمثل في تقوية المشروع البان أفريقي والمشروع الأممي.

أخيرًا، قد يتسبب التكوين اللامركزي في تعطيل واستبعاد الاستمرارية من خلال منع المنظمات من تطوير قدرتها الداخلية على القيام بالتكوين السياسي. في بعض الحالات، قد يشجع التكوين اللامركزي المتعلق بمدرسة نكروما على تأجيل تطوير العمل السياسي الخاص بالمنظمات.

التفكير في المستقبل

لقد أدت النجاحات والتحديات التي مرت بها تجربة التكوين اللامركزي في مدرسة نكروما على مدى عامين إلى العديد من التأملات حول كيفية أو إذا ما كان يجب تكرار هذه العملية.

إذا كانت مدرسة تفكر في تنفيذ التكوين السياسي اللامركزي، فمن الضروري أن تكون الأهداف واضحة. كان التكوين اللامركزي في مدرسة نكروما استجابة مباشرة لاحتياج خاص وواقع القارة في لحظة

زمنية معينة. يجب أن يتم تحديد هدف التكوين اللامركزي بوضوح حتى يعرف التدخل الذي يحاول القائمون على البرنامج القيام به.

بالإضافة إلى نية البرنامج، من المهم أن تكون لدينا معرفة واضحة بالنتائج المرجوة. على سبيل المثال، هل تم تصميم البرنامج كنشاط منفرد، أم أنه يهدف إلى أن يصبح جزءا من مشروع طويل الأمد للمنظمة؟ هل من المتوقع أن تواصل المدرسة العمل التكويني، أم أنها ستساهم في تطوير المنظمة لعملها التكويني بشكل مستقل؟ إذا كان الهدف هو تحفيز برنامج التكوين السياسي للمنظمة، يجب تنفيذ البرنامج اللامركزي بشكل يضمن استمراريته واستدامته.

وأخيرا، من الضروري التفكير في كيفية مساهمة تنفيذ برنامج التكوين اللامركزي مع منظمة معينة في عملية بناء حركة الطبقة العاملة بشكل أوسع على المستوى الدولي. يمكن أن يكون التكوين السياسي اللامركزي مع منظمة نقطة انطلاق، لكن لا يمكن التوقف عند هذه النقطة. في بعض الأحيان، سمح التكوين اللامركزي لمدرسة نكروما بتقديم وتوطين البرامج استنادا إلى مبادئ "القمة العالمية للشعوب". مع ذلك، وبخلاف الدورة المركزية التي تقدم بشكل صريح مشروع القمة العالمية للشعوب، كان من الأصعب تقديم هذا المشروع ومساهمته الاستراتيجية في عمل المنظمات في هذا السياق.

مكن برنامج التكوين اللامركزي مدرسة نكروما من تحسين تحليلها لحالة الصراع الطبقي في القارة. كانت البرامج التي نفذتها المدرسة فرصا ليس فقط للتعليم، بل أيضا للتعلم من المنظمات وقياداتها وكوادرها. ومع تحول مدرسة نكروما مرة أخرى إلى الدورات المركزية، من الضروري أن يتم التفكير في التجارب والدروس المستفادة من تجربة التكوين اللامركزي.

جدلية التعليم التحرري في التكوين السياسي: تجارب من مدرسة تونس في التعلم والعمل من أجل المنظمات الشعبية

مدرسة تونس

لعبت مدرسة تونس منذ تأسيسها دورا مهما في تطوير سيرورة التكوين السياسي في المنطقة العربية والمغاربية، ووضعت من بين أهدافها خلق دينامية تعليم تحرري للمنظمات والحركات الشعبية في المنطقة، تمزج بين التكوين والتنظيم والمبادرات النضالية المشتركة. شكلت المدرسة أداة لبناء تحليل للوضع الراهن، مبني على مساهمات طلاب المنظمات، وموجه نحو الفعل واقتراح مبادرات عملية وحدوية وإبداع أشكال تنظمها. هذا وساهمت التكوينات في تقوية التنسيق بين المنظمات ونسج علاقات وطيدة بين الطلاب، مكنت من تطوير برامج للعمل المشترك ومبادرات نضالية تكللت بتأسيس الفريق النسوي للقمة والجبهة الطلابية الشبابية لدعم فلسطين والتضامن بين الشعوب.

تعتبر المدرسة فضاء أمميا يشارك فيه مناضلات ومناضلي المنظمات تجاربهم ونضالهم قصد التعرف على نضالات المنظمات المختلفة والتعلم منه، كما وضعت المدرسة كهدف لاشتغالها تحفيز ودعم سيرورات محلية للتكوين السياسي في البلدان وداخل المنظمات بما يضمن تحقيق تراكم في التكوين، ويمكن المنظمات والأحزاب من المساهمة في هذه السيرورة محليا وجهويا بما يخدم أهداف كل منظمة ويتماشى مع طبيعتها. في هذا السياق، حرصت مدرسة تونس على توجيه التكوينات نحو بناء برامج التكوين السياسي وبلورة آليات تنظم المدارس الوطنية، كما عملت على ضمان تنوع في المشاركات بين مختلف الأحزاب اليسارية والمنظمات الشعبية والنسوية والشبابية، ووضعت أسسا للتنسيق والتواصل ما بعد التكوين السياسي. بالاضافة لذلك فتحت المدرسة المجال للمشاركة في اللجان البيداغوجية وساهمت في بناء لجان بيداغوجية وطنية تعمل على تقعيد سيرورة التكوين السياسي وصهرها مع تجارب المنظمات على المستوى الوطني.

البعد السياسي للتعليم التحرري في مدرسة تونس:

تأسست مدرسة التكوين السياسي للمنظمات والحركات الشعبية بتونس سنة 2018 بهدف خلق فضاء يضم مختلف الحركات والمنظمات المناضلة بالمنطقة، يتم من خلاله تبادل التجارب والعمل والتفكير والتخطيط والتنظيم والتطوير المستمر لمنهجية تكوين سياسي وفكري لمناضلي ومناضلات القوى المناضلة التقدمية و الديمقراطية بالمنطقة العربية والمغاربية والعالم. تعتبر المدرسة امتدادا لتجارب التكوين السياسي في أمريكا اللاتينية افريقيا وآسيا وباقي التجارب الأممية التي راكمت تجربة مهمة في مجال التكوين السياسي، كما تهدف المدرسة لتكوين كوادر في التعليم التحرري لديهم فهم مشترك موجه نحو الفعل النضالي بما يربط بين التكوين والتعبئة والنضال السياسي.

انطلاقا مما سبق، يمكن اعتبار أن المدرسة هي أداة للتنظم والفعل السياسي الذي يربط الفرد بجماعته، والمناضل بمنظمته، كما تلعب دور حلقة الوصل التي تربط لحظة التفكير والفهم بلحظة العمل والممارسة وهما اللحظتين الأساسيتين في سيرورة بناء الكادر السياسي. لذلك، لا يقتصر نجاح كورس معين في المدرسة على عدد المشاركين أو على اختتام الأنشطة والمهام أثناء المدرسة فقط، بل ايضا مدى ارتباط الطلاب بمنظماتهم بعد الكورس، ومدى متانة اللحمة

التي تتشكل في وعيهم و وجدانهم بين النظرية والممارسة، بين المنظمة والنضال التحرري، بين البلد والعمل التضامني الأممي.

العلاقة الجدلية بين التعلم والعمل في البيداغوجية التحررية

تعتبر المدرسة أن التعليم التحرري يتحقق من خلال عملية الربط بين التعلم بما هو فعل بيداغوجي معرفي مبني على التحليل الملموس للواقع، والعمل كممارسة وفعل في الواقع من أجل تغييره. إن العلاقة بين التعلم والعمل لا تتحقق فقط عبر بناء برامج التكوين السياسي وتنظيم حصص ودورات تدريبية، بل تتطلب إبداع أدوات تربط بين التكوين السياسي والممارسة العملية والفعل في الواقع اليومي، بما يجعل التكوين رافعة لتقوية عمل المنظمات ونضالها واشتغال المنظمات حافزا لتطوير التكوين السياسي من أجل خلق كوادر مناضلة. انطلاقا من هذا المنظور، يعتبر التكوين السياسي عصبا حركيا للمنظمات يعزز حركتها ويزودها بالأطر والطاقات التي تقوي فعاليتها. رغم أن معظم التكوينات تشمل تمارين تحليل الواقع وتبادل التجارب، إلا أن البيداغوجية التحررية تتطلب تنمية قدرات المشاركين على تحويل التعلم الحاصل في التحليل والتبادل بين الطلاب الى برامج عمل تهم قضايا مشتركة وابداع أدوات التنظم التي تمكن من تحقيقها. في هذا المستوى يتم الانتقال من مرحلة التحليل الى مرحلة الفعل، التي تتحقق فيها عملية الربط بين التعلم والعمل. ونظرا لكون معظم الطلاب من منظمات تشتغل في إطار القمة العالمية للشعوب وتتفق على أرضيتها وبرامجها، فإن المدرسة بدمجها للبيداغوجيا التحررية تصبح ركيزة أساسية لعمل القمة، وأداة مهمة لبناء الوحدة النضالية للمنظمات وتقوية مرتكزات عمل القمة عبر المساهمة في بناء التنظيمات القطاعية والمشاركة في الحملات التضامنية والانخراط في جهود التعبئة والتحركات التي تنظمها القمة جهويا ودوليا. يعتبر الفريق النسوي للقمة والجبهة الطلابية أحد أبرز الأمثلة الناجحة على الدور الهام للمدارس في بناء مرتكزات القمة وفرقها.

مثالان لسيرورات بيداغوجيا تحررية

منذ إنشائها، قامت مدرسة تونس بتيسير العديد من الدورات التدريبية وإشراك مئات المشاركين، وتطوير برامج تعتمد على بيداغوجيا تحررية. أدت هذه الجهود إلى إنشاء هياكل وركائز جديدة في القمة العالمية للشعوب: الجبهة الطلابية الشبابية للتضامن مع فلسطين

ونضالات الشعوب، والفريق النسوي للقمة العالمية للشعوب والعديد من أنشطة التضامن.

1. الجبهة الطلابية الشبابية سيرورة تعليم تحرري يتحقق

عملت مدرسة تونس منذ أول كورس على خلق فضاءات للتنسيق بين المنظمات المشاركة سواء من خلال التمارين البيداغوجية اثناء الكورس أو من خلال المبادرات التضامنية والأيام البيداغوجية الدراسية بعد الكورس. وخلال فترة كورونا، حافظت المدرسة على تواصلها مع المنظمات والطلاب عبر كورسات اونلاين ومن ضمنها كورس حول القضية الفلسطينية الذي خلص فيه الشباب المشاركون الى ضرورة بناء عمل مشترك بين المنظمات الطلابية بخصوص القضايا الطلابية وعلى رأسها القضية الفلسطينية. وبناء على هذه الخلاصات نظمت المدرسة لقاء بيداغوجيا بتنسيق مع سكرتارية القمة في المنطقة خلص الى تأسيس جبهة طلابية الشبابية العربية والمغاربية لمناهضة التطبيع ودعم قضايا الشعوب.

تم الإعلان عن تأسيس الجبهة الطلابية الشبابية العربية والمغاربية لمناهضة التطبيع ودعم قضايا الشعوب يوم 17 يناير 2023، بناء على خلاصة ندوة نظمتها مدرسة تونس للتكوين الشعبي، وبإشراف القمة العالمية للشعوب في المنطقة العربية والمغاربية. شارك في اجتماع التأسيس 18 منظمة طلابية وشبابية من مختلف البلدان العربية والمغاربية، والتحقت بها لاحقا 6 منظمات إضافية، ليصبح عدد المنظمات المنضوية تحت لواء الجبهة حاليا 24 منظمة.

تهدف الجبهة إلى التصدي لكل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتعزيز التضامن مع نضالات الشعوب، خصوصاً القضية الفلسطينية. كما تسعى إلى توحيد الجهود الطلابية والشبابية لمواجهة الاختراق الصهيوني في الجامعات والمؤسسات التعليمية، وإلى دعم حركات التحرر الشعبي في مواجهة الاستبداد الداخلي والاستعمار الجديد. تعتمد الجبهة في عملها على التثقيف السياسي، التحركات الميدانية، وبناء شبكات تضامن فعّالة تتجاوز الحدود الوطنية. يأتي تأسيس الجبهة كإطار موحد يجمع الحركات النضالية الشبابية في المنطقة، مستلهمة من روح المقاومة والنضال الثوري، لتعزيز وعي الشباب بمخاطر الإمبريالية والصهيونية وتجديد الالتزام بالقيم التحررية التي جمعت شعوب المنطقة لعقود طويلة.

نظمت الجبهة منذ تأسيسها العديد من المبادرات النضالية والاحتجاجات التضامنية في الجامعات، بالإضافة إلى أيام دراسية مكنتها من التوسع وضم منظمات شبابية أخرى، لتتمكن بعد ذلك من أن يكون لها هيكل تنظيمي مكون من سكرتارية ولجنة بيداغوجية ساعداها على تنظيم الكورس الأول بشراكة مع مدرسة تونس للتكوين السياسي خلال الفترة من 5 إلى 25 غشت 2024 في تونس. كان الهدف من هذا الكورس هو تعزيز قدرات المشاركين سياسيا وتنظيميا، وخلق مساحة للنقاش البناء بين شباب المنطقة حول القضايا المشتركة، خصوصا في ظل التحديات المتزايدة المرتبطة بالتطبيع والهيمنة الإمبريالية. لم يقتصر النقاش على تبادل التجارب المحلية بين المنظمات، بل امتد ليشمل دروسا نظرية وعملية تهدف إلى تمكين الشباب من أدوات التحليل السياسي والنضالي التي تساعدهم على فهم أعمق لطبيعة الصراع في المنطقة ودورهم فيه.

ساهم الكورس في خلق تفاعل إعلامي واسع، حيث بدأت أخبار الجبهة وتحركاتها تصل إلى شريحة أكبر من الجمهور، سواء عبر وسائل الإعلام التقليدية أو من خلال المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي. هذا التفاعل الإعلامي لم يقتصر على التغطية الإخبارية، بل شمل أيضا نقاشات وتحليلات حول دور الجبهة، ما عزز من وعي الشباب بأهميتها وبالقضايا التي تناضل من أجلها.

هذا وشهدت الجبهة بعد الكورس تدفقا للأفكار والمقترحات من أعضائها ومن المنظمات المنضوية تحت لوائها. أتاح الكورس الفرصة لتوسيع النقاش حول استراتيجيات العمل الميداني والإعلامي، مما أدى إلى طرح مبادرات جديدة لتعزيز العمل القاعدي، وتحقيق المزيد من التنسيق بين المنظمات. بعض هذه الأفكار تمحورت حول تنظيم حملات تضامن أكثر انتشارا مع القضية الفلسطينية، تطوير برامج للتكوين المستمر، وتوسيع شبكات التضامن مع قضايا الشعوب الأخرى في المنطقة وخارجها.

في النهاية، يمكن القول إن مرحلة ما بعد الكورس لم تكن مجرد استمرار للعمل النضالي، بل كانت بداية لمرحلة جديدة من النشاط الفعّال والمركّز، حيث أصبحت الجبهة صوتا طلابيا وشبابيا قويا، يجسد روح المقاومة والتضامن ضد التطبيع والهيمنة الإمبريالية، ويدفع باتجاه بناء حركة قاعدية واعية وقادرة على تحقيق التغيير.

2. حملة مناهضة الامبريالية والتكوين السياسي رافعة لبناء الفريق النسوي

عتبر الفريق النسوي، أحد الأذرع الأساسية للقمة العالمية للشعوب بالمنطقة العربية والمغاربية، وهو الفريق الذي تشكل عقب اجتماع المنظمات العربية والمغاربية المنعقد بتونس بداية فبراير 2020، في إطار الأسبوع العالمي للنضال ضد الامبريالية، والذي شاركت فيه مجموعة من القطاعات النسوية التابعة لأحزاب اليسار والتنظيمات النسوية والحقوقية بالمنطقة، وذلك بهدف تفعيل توصيات وخلاصات الملتقى، والتي كانت ركزت بالأساس على ضرورة العمل مع مدرسة تونس من أجل إحداث فرع في مدرسة التكوين السياسي مختص في قضايا النساء والتنظيمات النسائية لضمان تكوين مستمر موجه للمناضلين والمناضلات، والعمل على عقد ملتقيات من أجل النقاش والتحاور في القضايا الخلافية والعمل من أجل تحديد المفاهيم وبشكل خاص عقد مخيم نسوي بهدف تطوير آليات العمل المشترك بين النساء وتنظيم حلقات تدريبية خاصة بالنساء وقضاياهن، مع التفكير في عقد مؤتمرات ولقاءات لمناقشة أوراق عمل القمة وتوحيد ملفات الاشتغال جهويا.

بعد سلسة من الأنشطة الإشعاعية والندوات وحلقات النقاش والحوار، وضع الفريق النسوي برنامجا تثقيفيا اعتمد ثلاث مجالات:

- بناء وتكوين قيادات نسوية بالمنطقة العربية والمغاربية لقيادة العمل والنضال النسوي والسياسي بالمنطقة
- تقوية الفريق النسوي وتطوير العمل المشترك والتشبيكات في مجال النضال الميداني والبناء الفكري
- البناء لمدارس نسوية قطرية تشرف على كورسات نسوية في التعلم الشعبي التحرري

يشتغل الفريق النسويى منذ الكورس الحضوري الأخير بالتنسيق مع مدرسة تونس واللجنة البيداغوجية على بناء مدارس أو كورسات نسوية بكل بلد بتنسيق مع المشاركات في الكورسات السابقة.

انطلاقا من الأهداف الاستراتيجية للكورسات تم التداول في قضايا عديدة منها ما هو مرتبط بالجانب الفكري والتاريخي للحركة النسوية

عالميا وإقليميا ومحليا، المادية التاريخية والمادية الجدلية، أنماط الإنتاج ومفهوم الصراع الطبقي و المفهوم الماركسي لقضية المرأة، الحركة العمالية والحركة النقابية وارتباطها بالنضال النسوي وآليات النضال من أجل حركة نقابية تقدمية، بالإضافة إلى محاور مثل التضامن الاممي، آليات النضال ضد الامبريالية والصهيونية، بناء التحالفات الاستراتيجية، ربط النضال المحلي بالنضال العام، وموقع القضايا النسوية ضمن قضايا النضال الحزبي لأحزاب اليسار بالمنطقة.

في ارتباط بالهدف الثالث للكورسات ومن أجل التأسيس لبرامج تكوينية محلية وبناء المدارس النسوية القطرية التي سيعهد لها الإشراف على كورسات نسوية في التعلم الشعبي التحرري بكل بلد، خصص جزء كبير من الكورس الحضوري بتونس لدراسة الأبعاد البيداغوجية للتعليم الشعبي التحرري، بناء المدارس، بناء اللجان البيداغوجية، وكيفية ربط ذلك بتحليل الواقع والمحيط بما يمكن من وضع برامج الكورسات انطلاقا من اهتمامات وانشغالات كل فريق ببلده وربط ذلك بالنضال العام ضد الامبريالية والصهيونية وأنماط التعليم التقليدية، والتفكير الجماعي في الأسباب الجوهرية والهيكلية للمعاناة والمشاكل التي تمسّ حياة وحقوق الشعوب اليومية بما يساعد في بلورة إجابات انطلاقا من التجارب الميدانية والتوجهات الفكرية والنضالات اليومية، في إطار ربط النضال الفئوي بالنضال العام وبالصراع الطبقي بشكل عام.

أدوات تنظيم التعليم التحرري على المستوى الجماهيري: اللجان البيداغوجية الوطنية

لم تعتبر مدرسة تونس منذ تأسيسها كورسات التعليم التحرري التي تنظمها هدفا بحد ذاته بل أداة ووسيلة من أجل تحقيق أهداف القمة العالمية للشعوب وتقوية عمل المنظمات والحركات بالمنطقة سواء على المدى المتوسط أو البعيد. من أهم هذه الأهداف: بناء تكوينات سياسية انطلاقا من واقع البلد أو المنظمة وليس انطلاقا من برامج جاهزة. تعمل مدرسة تونس على إشراك المنظمات في صياغة برامج التكوين السياسي وتحمل المسؤولية في بناء الدورات التكوينية بما يمكن من بناء كوادر قادرة على نقل التجربة إلى منظماتهم وتقعيد التعليم التحرري بما يراعي ظروف وخصوصيات بلدانهم. هذا وتشغل تمارين بناء برامج التكوين السياسي حيزا زمنيا مهما في

برامج التكوين للمدرسة بهدف تمكين الطلاب من تشكيل فهم مشترك لمنهج ومنهجية التعليم التحرري، كما عملت المدرسة على تطوير أدوات بيداغوجية لإشراك الطلاب بعد الكورس ودمجهم في سيرورة جهوية للتعليم التحرري تحترم الخطوط السياسية والايديولوجية لكل منظمة كما تحترم استقلالية المواقف السياسية ومجالات عمل كل من المنظمات المشاركة.

بالاضافة إلى ذلك، يعتبر تناقل وتشارك تجارب التكوين السياسي أحد أهداف المدرسة التي تشتغل عليها سواء خلال التكوين أو بعده. وتعمل المدرسة بقصدية على تمكين الطلاب من نقل جزء من تجربتهم في المدرسة والتعليم الشعبي إلى منظماتهم وبلدانهم بما يتوافق مع الواقع السياسي لهذه البلدان والاحتياجات والبرامج السياسية للمنظمات. كما تهدف المدرسة الى تطوير دينامية تعليم شعبي قادرة على بناء أطر وكوادر سياسية للمنظمات محليا، وربطهم بالنضال على المستوي الاقليمي والأممي عن طريق تشبيك التكوينات وخلق فضاءات لتبادل التجارب والتفكير الجماعي والفعل نضالي الأممي. كخطوة أولى، ترى المدرسة ضرورة تطوير أجهزة/ بنيات تأخذ على عاتقها هذه المهمة، هي اللجان البيداغوجية والسياسية الوطنية على المستوي المحلي والتكوينات واللقاءات والأيام الدراسية على المستوى الإقليمي.

تعمل اللجنة البيداغوجية والسياسية على أرضية التكوين، من خلال الإعداد له على المستوى البيداغوجي والسياسي واللوجستي. وتتكلف بإنجاز برامج للتكوين السياسي انطلاقا من حاجيات المنظمات وأهدافها، كما تعتبر هذه اللجنة "بيداغوجية" لأنها تصوغ طريقة للتعلم والتكوين قائمة على أن يتمكن المتعلم أو المشارك من اكتساب مهارات ومعارف وقدرات وسلوكات تنمي الوعي السياسي وتعزز الاتزام النضالي اليومي. تتحقق هذه البيداغوجية عبر إنجاز أرضية التكوين التي تنطلق من الحاجيات الأساسية للمنظمات، والأبعاد البيداغوجية التي تحول التصور إلى بنيات تنظيمية وبرنامج ومهام وأنشطة تمارس عمليا خلال التكوين السياسي.

كما تعتبر اللجنة "سياسية"، لأنها تضع برنامج تكوين سياسي مرتبط بأهداف النضال التحرري وتعمل على تحفيز النقاشات حول القضايا السياسية والاجتماعية وتبادل التجارب النضالية لكافة المنظمات بالاضافة إلى خلق مجال للتفاعل بين مناضلي المنظمات والانخراط

بعد التكوين في مبادرات نضالية مشتركة من قبيل التضامن والنضال ضد الامبريالية.

تعمل اللجان البيداغوجية الوطنية على إحداث بنيات تنظيمية للتكوين السياسي وفقا لأهداف كل منظمة وتقعيد بيداغوجيا التعليم التحرري على مستوى المنظمات والبلدان، كما يمكن التنسيق بين اللجان الوطنية من تقريب وجهات النظر في القضايا المهمة التي تخص المنطقة بين المنظمات و خلق فضاءات للتواصل و تبادل الخبرات والتجارب وابداع أشكال تنظيمية موحدة قادرة على توحيد الفعل النضالي وخلق مبادرات وحدوية بين مختلف المنظمات.

لتحقيق هذه الأهداف كان المدخل الأساسي هو بناء لجان بيداغوجية وطنية، وهذه السيرورة لم تتحقق إلا عبر مجموعة من الأنشطة والأدوات التي اشتغلت عليها مدرسة تونس، ليس داخل الكورسات فقط بل استمر العمل ما بعدها أيضا.

المجموعات التواصلية للكورسات:

من أهم الأدوات التي تم اعتمادها للحفاظ على الارتباط بين الطلاب هي إنشاء مجموعات تواصلية لخريجي كل كورس على حدة. يعمل الرفيقات والرفاق في اللجنة البيداغوجية، بعد اختتام كل كورس، بإنشاء مجموعة واتساب تحمل اسم الكورس وتضم كل الرفاق والرفيقات المشاركين إضافة لأعضاء وعضوات اللجنة البيداغوجية. تضمن هذه المجموعات الحفاظ على التواصل بين المشاركين والمشاركات من جهة وبينهم وبين مدرسة تونس من جهة اخرى، إذ يتم فيها تقاسم الأخبار و القضايا التي تهم المنظمات في المنطقة وكذلك الخبرات و المبادرات المتعلقة بالقمة ومدرسة تونس.

اللقاءات والأيام الدراسية:

لا يتوقف التواصل بين المشاركين ومدرسة تونس بختام الكورس، فلطالما عملت مدرسة تونس على تنظيم لقاءات وأيام دراسية عن بعد لفائدة خريجي الكورسات لمناقشة بعض القضايا الخاصة بالمنطقة وكذلك تعميق النقاش في المنهج و المنهجية من أجل ضمان استمرارية التواصل والتكوين ومواكبة المشاركين والمشاركات .

إضافة تمرين "اللجان البيداغوجية الوطنية" في الكورسات:

يعتبر الكورس الرابع لمدرسة تونس محطة مهمة جدا في سيرورة بناء اللجان الوطنية، إذ تم اضافة تمرين خاص بتكوين اللجان البيداغوجية الوطنية وقد خصص له حيز مهم جدا من الزمن البيداغوجي للكورس. تم في هذا التمرين تقسيم المشاركين إلى مجموعات حسب البلدان اشتغلت كل مجموعة على صياغة برنامج تكوين تحرري محلي يجيب على احتياجات المنظمة أو البلد وينطلق من واقع، بحيث تم عرض هذه البرامج في اخر الكورس ونقاشها باعتبارها فرصة مهمة للمشاركين للتعرف و العمل بالملموس على تنظيم وصياغة برنامج تعليم تحرري عبر كل مراحله.

إنشاء مجموعة النقاش البيداغوجي

هي مجموعة تواصلية عبر الواتساب تضم ممثلين عن كل منظمة من خريجي الكورسات و المهتمين بالتعليم التحرري و بإنشاء لجان بيداغوجية بمنظماتهم. نظمت هذه المجموعة عدة نقاشات بيداغوجية فيما بينها كما أنها كانت فضاء للاطلاع على مستجدات الكورسات المحلية واللجان الوطنية.

التواصل مع اللجان الوطنية

بعد ان تشكلت لجان بيداغوجية وطنية في كل من المغرب، لبنان، فلسطين، والصحراء الغربية. حافظت مدرسة تونس على التواصل المستمر بينها وبين هذه اللجان ومواكبتها سواء عبر المساهمة في الكورسات أو الدعم والتأطير

كورسات اونلاين

خلال جائحة كورونا لم يتوقف عمل مدرسة تونس بل استمر عبر تنظيم كورسات عديدة عن بعد والتي حافظت على التواصل مع المنظمات كما انها حافظت على استمرارية المدرسة وديناميتها.

المزج بين البيداغوجي والسياسي

لم يكن الهدف من مجموعات التواصل بيداغوجيا بحتا بل ايضا كانت مدخلا اساسيا من اجل التفاعل مع العديد من القضايا السياسية بالمنطقة التي يتم تقاسمها بين المشاركين والتي جعلتهم مطلعين على مستجدات كل بلد وكل منظمة. بالإضافة إلى التفاعل مع حملات القمة العالمية

للشعوب دوليا و اقليميا، كانت المجموعات فضاء لاقتراح وتنظيم حملات تضامنية واسعة، كان الطلاب وقودها الأساسي، كحملة التضامن مع المعتقلين السياسيين بالمغرب وحملة أنقذوا حي الشيخ جراح وحملة الأرواح قبل الأرباح وغيرها من الحملات السياسية الالكترونية ...

دور مدرسة تونس في دعم مبادرات التعبئة الأممية لقمة الشعوب:

لعبت المدرسة دورا مهما في دعم مبادرات القمة العالمية للشعوب، إذ بالاضافة لتنظيم كورسات حول قضايا تشتغل عليها القمة وخلق فضاء للتحسيس بها ومناقشتها، عملت على تعبئة الطلاب والخريجين من أجل المشاركة في لقاءات التضامن والمهرجانات التعبوية بالاضافة لاشتغالهم في فرق العمل لقمة الشعوب ومن ضمنها فريق التواصل والإعلام، فريق خطة التعبئة والحملات النضالية، وغيرها.

ومن أبرز الأمثلة حول مساهمة مدرسة تونس في نضال القمة، مبادرة الأسبوع العالمي للنضال ضد الامبريالية التي مكنت المنظمات والحركات الشعبية عبر العالم من بناء تحليل سياسي مشترك للوضع العام ووضع برنامج نضالي أممي مناهض للامبريالية. قررت مدرسة تونس الانخراط في هذا الأسبوع من خلال تنظيم العديد من الأنشطة (ندوات، كورسات، محاضرات ولقاءات تهم تعرية الامبريالية وطرق اشتغالها وجرائمها على البشرية والكون)، بحيث كنا مدفوعين باعتقادنا الراسخ بأنه يمكننا من خلال السيرورة التي نشتغل من داخلها اي التعليم التحرري ان نبني فهما واحدا حول مدى سوء الإمبريالية وضرورة تعبئة عدد كبير من المناضلين والمناضلات عبر فضح جرائم الإمبريالية و إثارة الدعاية ضدها.

هكذا ساهمت مدرسة تونس في انجاح الاسبوع العالمي للنضال ضد الإمبريالية وتحفيز المناضلين والمنظمات للانخراط بشكل أكبر في عمل مشترك يهم مناهضة الامبريالية وتعبيراتها في المنطقة.

خلاصة

ساهمت مدرسة تونس في بناء القمة العالمية للشعوب في المنطقة العربية والمغاربية من خلال خلق فضاء للتعلم التحرري لفائدة المنظمات والحركات الشعبة بهدف بناء كادر في التكوين السياسي

وذلك عبر اشغالها على تأطير الطلاب وطرح قضايا مرتبطة بنضالهم اليومي في منظماتهم وليست منفصلة عنه. كما اعتبرت المدرسة أنها كلما كانت قادرة على الارتباط بقضايا المنظمات في محيطها الإقليمي والدولي وخلق فهم مشترك للقضايا السياسية والانخراط في حملات التضامن والتعبئة على قضايا مشتركة، كلما كان تعلم الطلاب أعمق وممارستهم أنجع سواء اثناء مشاركتهم في التكوين أو بعدها. يتطلب هذا الارتباط اعتماد المدرسة بيداغوجية سياسية تدمج بين النظرية والممارسة، ومنهجية تمكن من اكتساب قدرات تحليل وفهم حركة الواقع، وتطوير أدوات للنضال تنسجم مع هذه الحركة بالاضافة الى القدرة على الفعل والمبادرة في إطار نضالات المنظمات والحركات الشعبية بالمنطقة. لعبت المدرسة دورا مهما في المبادرات النضالية المشتركة سواء عبر برامج تكوينها، أو بناء أدوات تنظيمية تستمر مابعد برامج التكوين السياسي والانخراط المباشر في النضالات والتحركات الميدانية وفرق العمل للحملات التضامنية، الشئ الذي يمكن من الربط بين التعلم والعمل بشكل يحقق أهداف التعليم التحرري.

دورات التكوين السياسي والتنسيق الإقليمي

مدرسة أميلكار كابرال

تم في ديسمبر 2022 تأسيس "منظمة شعوب غرب أفريقيا" (WAPO) كشبكة معادية للإمبريالية تضم تشكيلات بان-أفريكانية، أحزابا سياسية، وحركات تقدمية ومناهضة للإمبريالية عبر غرب أفريقيا. يعود تأسيس المنظمة إلى "مؤتمر بان-أفريكا اليوم" الذي عقد في 2018 في وينيبا، غانا، حيث اجتمعت مجموعات بان-أفريكانية من جميع أنحاء العالم. كان الهدف المعلن لـ WAPO هو "تعبئة شعوب غرب أفريقيا لإنهاء الفقر، عدم المساواة، الفساد، التمييز، والعنف الذي تعرضت له المنطقة نتيجة الاستعمار والإمبريالية التي استمرت قرونا" (منظمة شعوب غرب أفريقيا، 2022).

عرف مؤتمر وينيبا وضع الأسس الإيديولوجية لـ WAPO من خلال تبني تقييم مشترك للوضع الذي تواجهه منطقة غرب أفريقيا. دفع الاعتراف بالحاجة إلى جبهة موحدة ضد الإمبريالية والرأسمالية في المنطقة نحو تبني WAPO. أكدت المنظمة على أهمية مناهضة الإمبريالية كنقطة تجمع للحركات والتشكيلات التقدمية المتنوعة، بما في ذلك النقابات العمالية، الأحزاب السياسية، والمنظمات النسائية والشبابية.

لقد شكل ظهور WAPO خطوة هامة نحو تجاوز الحدود الاستعمارية التي كانت قد قسمت دول غرب أفريقيا. أظهرت المنظمة من خلال توحيد أكثر من أربعين مندوبا من عشرة من أصل أربعة عشر دولة في غرب أفريقيا، التزاما بالعمل الجماعي لتحطيم إرث الاستعمار والإمبريالية. كما أكدت المنظمة على تطلعات مشتركة لبناء عالم مختلف وفق رؤى واضحة وتخدم الطبقة العاملة.

دور مدرسة أميلكار كابرال في تأسيس WAPO

كان مؤتمر وينيبا 2018 وراء تمهيد الطريق نحو تأسيس مدرسة أميلكار كابرال، التي تبنت أساليب التعليم والمنهجية التي تعتمدها مدارس الائتلاف الدولي للتكوين السياسي (ICPE)، مثل مدرسة نكروما في جنوب أفريقيا، مدرسة تونس في المنطقة العربية والمغاربية ومدرسة فلورستان فرناندیس الوطنية (ENFF) في البرازيل.

إن اعتماد الأبعاد التربوية للائتلاف الدولي للتكوين السياسي (ICPE) كان بمثابة ابتعاد عن الأسلوب التقليدي للتعلم الذي كان يستخدم في الجهود السابقة التعليم السياسي في المنطقة. سمحت تجارب مدارس الـ ICPE لمدرسة أميلكار كابرال بتطوير منهجية أكثر شمولا تستهدف في المقام الأول الشباب.

في البداية، كانت دورات مدرسة أميلكار كابرال عامة وواسعة، تركز على فهم المشهد الاجتماعي والسياسي للمنطقة، لكن ومع تقدم هذه الدورات، أصبح من الواضح أن هناك حاجة إلى نهج أكثر تحديدا ليتماشى مع الهدف الاستراتيجي في تنسيق المنظمات الإقليمية. أصبحت هذه الدورات الدولية أماكن حاسمة لتطوير فهم جماعي للتحديات التي تواجه غرب أفريقيا من قبل المنظمات المناهضة للرأسمالية والإمبريالية. مع توالي الدورات، ظهرت الحاجة إلى إطار عمل مشترك لفهم هذه التحديات ووضع تكتيكات منسقة كموضوع متكرر.

أدى تفشي جائحة كوفيد19- في 2020 إلى إعادة تقييم الاستراتيجيات، فقد تسبب إغلاق الحدود في توقف الدورات الدولية، مما استدعى مراجعة المنهج الدراسي والتحول نحو الدورات الوطنية. سمح هذا التكيف بالتركيز بشكل أكبر على السياق الوطني في غانا، كما لعب هذا التكيف دورا مهما في تسهيل انتقال المنتدى الاشتراكي في غانا

إلى الحركة الاشتراكية في غانا. تأسس المنتدى الاشتراكي في غانا في عام 1933 بهدف تعزيز قضية الاشتراكية والبَان-أفريكية في الخطاب العام.

إطلاق الحركة الاشتراكية في غانا في أغسطس 2021 قدم منصة للمنظمات المتحالفة للتجمع والتشاور حول تعميق التعاون داخل المنطقة الفرعية. أدى ذلك إلى مناقشات ثنائية بين الحزب الشيوعي في ساحل العاج و الحزب الشيوعي في بنين، مما مهد الطريق لتعاون أوسع.

لقد شكل إطلاق منظمة شعوب غرب أفريقيا (WAPO) جزءا كبيرا من جهود مدرسة أميلكار كابرال، بحيث لعبت المدرسة دورا في تحفيز تشكيل WAPO، من خلال الدور الذي لعبته من خلال تعزيز الثقة والوحدة والرؤية المشتركة بين المنظمات المختلفة في منطقة غرب أفريقيا.

اتسم اليسار تاريخيا في غرب أفريقيا بالتجزئة وفقدان الثقة، بحيث خلق إرث العدوان الإمبريالي ضد التشكيلات اليسارية شكوكا بين المنظمات. تطلب التغلب على هذه الحواجز التاريخية تحولا نوعيا، وهو ما جعل مدرسة أميلكار كابرال تلعب دورا محوريا في بناء الثقة السياسية وتعزيزها بين المنظمات.

وفرت مدرسة أميلكار كابرال، طيلة سنوات من التفاعل والتبادل على مستوى المدرسة، بيئة خصبة للتعاون والتفاعل بين المنظمات في سبيل توطيد علاقاتها، بحيث قامت المدرسة في السنوات الخمس الأولى بتكوين أزيد من 500 كادر من داخل المنطقة وحول العالم، ليتولى هؤلاء الكوادر الذين حضروا الدورات في مدرسة أميلكار كابرال فيما بعد أدوار القيادة وسهّلوا العمل بين المنظمات. ركزت المدرسة على أن الأممية والتضامن وضرورة بناء حركة تتجاوز الحدود الوطنية، يتطلب عملا جماعيا في منطقة مقسمة تاريخيا بسبب الاستعمار والإمبريالية.

إن العلاقات التي تم تعزيزها من خلال مدرسة أميلكار كابرال سهلت الأسس لظهور منظمة شعوب غرب أفريقيا (WAPO)، كما أن التعاون الذي تم تعزيزه عبر سنوات من التبادل ساعد في أنه عندما حان الوقت للمنظمات للانطلاق في مشروع إقليمي، كان

الوصول إلى الاتفاقيات أكثر سرعة. قدمت مدرسة أميلكار كابرال منصة للناشطين والكوادر للتقارب، مما مكن من إطلاق سيرورة التكوين داخل WAPO.

النجاحات

إن تشكيل منظمة شعوب غرب إفريقيا (WAPO) هو شهادة على قوة التوافق الأيديولوجي والتكوين السياسي والجهود الجماعية، تجسد ذلك عبر التلاقي المبكر للأيديولوجيات الأفريقية المناهضة للرأسمالية والإمبريالية في مؤتمر وينيبا وإنشاء مدرسة أميلكار كابرال. إن الرحلة نحو إنشاء WAPO تجسد كيف يمكن للأسس الأيديولوجية المتينة أن تحفز الحركات والمنظمات المختلفة نحو النضال الموحد.

اعتماد مدرسة أميلكار كابرال للمنهج والمنهجية التي طورتها المدرسة الوطنية فلوريستان فيرناندیس (ENFF) في البرازيل مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الإقليمي لغرب أفريقيا، وفر مساحة منظمة للمفكرين الثوريين لتنمية فهم أعمق لتحديات المنطقة. سهلت المشاركة في النقاشات النقدية والتأملات ومشاركة الخبرات في بناء أساس فكري صارم، والذي تجسد لاحقا في مبادرات WAPO الأوسع.

لقد لعبت مدرسة أميلكار كابرال دورا أساسيا في بناء أدوات سياسية قوية، سواء في غانا أو في المنطقة بشكل عام، من خلال تعزيز فهم راسخ للمبادئ الماركسية والفكر المناهض للإمبريالية لدى الكوادر والناشطين، كما قدمت المدرسة تكوينا سياسيا وأعدت الأفراد بمجموعة واسعة من الكفاءات التقنية.

نظمت مدرسة أميلكار كابرال في السنوات الخمس بين 2018 و2023، 24 دورة تكوينية، بما في ذلك النظرية السياسة الدولية، الدورات الإقليمية في غرب أفريقيا والدورات الوطنية. تم تكوين ما مجموعه 820 ناشطا من 82 منظمة مختلفة ومن 35 دولة – معظمها من القارة الأفريقية.

يمكن ملاحظة نجاح المدرسة في دورها ضمن الحملات الأوسع والمشاريع التضامنية في إطار القمة العالمية للشعوب. كانت مدرسة أميلكار كابرال واحدة من المنصات الرئيسية لنشر المعلومات حول النضال المناهض للإمبريالية في المنطقة.

التحديات

تتمثل أحد التحديات السياسية في المنطقة في تنوع اللغات المستخدمة. مع ذلك، أظهرت مدرسة أميلكار كابرال عزيمة لا تلين في التغلب على هذا التحدي، بحيث اعتبرت المدرسة أنه على الرغم من اختلاف اللغات، إلا أن النضالات المشترك ضد الاستغلال واللامبالاة التي تولدها الرأسمالية والإمبريالية يتجاوز الحدود اللغوية. أحد الطرق التي سعت من خلالها المدرسة للتغلب على هذا الحاجز كان تنفيذ نهج تربوي متعدد الأبعاد استخدم الفن والثقافة والميستيكا، لإشراك المشاركين خارج حدود اللغة.

تحدٍ آخر لا يقل عن الأول، متمثل في أن التكوين السياسي هو سيرورة دائمة. إن الحاجة إلى سيرورة مستمرة للقيام بهذه المهمة الأساسية تعد مطلبا دائما، في ظل محدودية الموارد – سواء البشرية أو المادية. هذه القيود تمثل تحديا في ضمان تدفق مستمر للموارد التي تساهم في سيرورة التكوين السياسي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الطبيعة الديناميكية للتكوين السياسي تتطلب مرونة في التعامل مع السياق المتطور للمنطقة والمنظمات. كل منظمة تجلب سياقها الفريد إلى المدرسة، مما يتطلب نهجا تفاعليا واستجابة آنية.

تأملات حول السيرورة

تُظهر التأملات حول تاريخ مدرسة أميلكار كابرال وتأثيرها ضمن السياق الغربي-الأفريقي كلا من الانتصارات والتحديات الكامنة في تعزيز التكوين السياسي والمشاركة في نضال الطبقة العاملة. أصبح من الواضح في السنوات الأخيرة وجود انتعاش في الاهتمام بالتكوين والتدريب. هذا الاهتمام يفتح الفرص ويطرح التحديات التي تتطلب معالجة دقيقة وتدخلا استراتيجيا.

على الرغم من ظهور إشارات على الاهتمام الذي توليه المنظمات والأحزاب والنقابات المختلفة للسيرورة، إلا أن هناك حاجة إلى إطار واضح ومنهجية تدعم تجاوز مجرد "الاهتمام" فقط. يمكن أن يؤدي غياب نهج موحد إلى انحراف المناقشات حول مفاهيم حاسمة مثل

البان-أفريقانية بعيدا عن إطار سياسي مشترك. على سبيل المثال، تنظم العديد من المنظمات غير الحكومية عديد الندوات والتدريبات، لكن ذلك لا يحقق أهداف WAPO. توفر تجربة مدرسة أميلكار كابرال رؤى حول أهمية تعزيز الحماس، ولكن أيضا أخذ منهجية سيرورة التكوين السياسي بعين الاعتبار وبعمق أكثر.

في الوقت الذي تشهد فيه المنطقة هذا الانتعاش في الاهتمام، يجب أن تضيء الدروس المستفادة من مدرسة أميلكار كابرال والسيرورة الأوسع لمدارس ICPE الطريق للأمام للاستمرار في تعزيز دور التكوين السياسي في النضال المستمر من أجل تحرير الطبقة العاملة.

المراجع

منظمة شعوب غرب أفريقيا، المؤتمر الأول لمنظمة شعوب غرب أفريقيا (WAPO)، ويندهوك، ناميبيا، غانا، 2022.

https://www.westafricapeoplesorganisation.org/

التعليم الشعبي والعمل القاعدي

مدرسة باولو فريري الوطنية

يرشدنا إرث حياة ونضال باولو فريري إلى الترابط الضروري بين

التعليم الشعبي وتنظيم الناس. إذا كان التعليم الشعبي مفصولا عن السيرورة التنظيمية، فإنه يصبح أكاديميا وغير فعال، كما أنه من دون تعليم شعبي، يصبح التنظيم مفرطا في التركيز على النشاط السياسي ويفتقر إلى الأدوات المناسبة لتحليل العالم. بالتالي، يمكن أن تقع المنظمات في العزلة أو الرضا، وهما من أعراض التفكير الساذج.

المفاهيم التي طرحها فريري في عام 1968 في كتابه بيداغوجيا المقهورين تظل ذات راهنية في وقتنا الحالي، فهي النظريات التاريخية التي تمنح مدرسة باولو فريري الوطنية سبب وجودها. تستوحي مدرستنا أفكارها من تجربة المدرسة الوطنية فلوريستان فيرناندیس (ENFF)، والتي تم إنشاؤها أيضا من أجل تطوير التكوين السياسي للطبقة العاملة. مع ذلك، تواجه مدرستنا تحدي بناء مساحة للتكوين السياسي والفني الذي يساهم في تنظيم القاعدة الشعبية، بما في ذلك الكوادر من المنظمات السياسية، القادة المجتمعيين، الشباب، النساء، وسكان الأحياء الفقيرة في البرازيل (البيريفيريا). تسعى المدرسة للمساهمة في عمليات التنظيم الشعبي وتقوية المنظمات السياسية من خلال التعليم الشعبي.

في ضوء هذا التحدي، يتعزز لدينا فهم أن الهدف النهائي من مدرستنا يجب أن يكون تطوير منهجيات قاعدية متجذرة في التعليم الشعبي.

يمكن تنظيم هذه المنهجيات وتكرارها في سياقات مختلفة كنتيجة لتجارب المنظمات الشعبية البرازيلية. يبقى أنه لكي يكون لدى مدرستنا القدرة على تطوير مثل هذه المنهجيات، نحتاج إلى علاقة عضوية مع الممارسات الملموسة للعمل القاعدي، مما يتيح التحول من التنظير إلى بناء منهج قائم على الممارسة العملية.

لتحقيق هذا الهدف، اعتمدنا التجارب العملية على أرض الواقع كأسلوب عملنا. استنادا إلى هذه التجارب، تمكنت المدرسة من دمج الدراسة النظرية مع الممارسة الملموسة، بهدف تحسين عملنا في خدمة الحركات القاعدية. لهذا الغرض، نعتمد أيضا على منهجية تسعى لتنظيم التجارب، حيث نقوم بتسجيل ما حدث لتشجيع التفكير، والتنمية الجماعية، وبناء العلوم الشعبية، والتأمل في ممارستنا.

يقدم هذا النص نظرة عامة على تجربتنا في تطوير نموذج "العمال الصحيين الشعبيين". لا يزال هذا النموذج قيد التطوير الجماعي، ولكنه يعد مثالا جيدا لمنهجية التعليم الشعبي والتكوين السياسي المرتبطة بالتنظيم الشعبي والعمل القاعدي.

التضامن خلال الجائحة وتجربة العمال الصحيين الشعبيين

لقد أدت جائحة كوفيد19- في البرازيل إلى تفاقم الأزمات الاجتماعية والسياسية الحادة التي كانت موجودة مسبقا، في الوقت الذي كان فيه انتخاب جايير بولسونارو الفاشي رئيسا إشارة على ذروة هجوم المشروع النيوليبرالي وبداية فترة من التدهور الكبير في ظروف معيشة الشعب. في الوقت نفسه، شهدت المنظمات والأفكار التقدمية واليسارية في مجتمعنا محاولات لتقويض شرعيتها في مجتمعنا، مما وضعنا في موقف دفاعي من الناحية الأيديولوجية أيضا. نعتقد أن الطريقة للتغلب على هذه المجموعة من الأزمات السياسية والاجتماعية والصحية هي من خلال إعادة بناء الروابط العضوية بين اليسار والشعب البرازيلي. يجب أن يشمل ذلك بناء عمليات لحل المشاكل الملموسة للطبقة العاملة إلى جانب التسييس ورفع الوعي. في هذا السياق، من الممكن بناء التزام أكبر لحل المشاكل الجماعية من خلال النقاش السياسي، وبالتالي توسيع قدرتنا على التعبئة الجماهيرية.

لقد كان التضامن أكثر وضوحا من أي وقت مضى في البيريفيريا البرازيلية. في ظل تفاقم التفاوتات والأزمات، وارتفاع معدلات المرض والوفاة والجوع، شجعت نضالات البقاء على قيد الحياة التضامن كوسيلة للاستمرار، كما تم إطلاق حملة بيريفيريا فيفا (عاشت البيريفيريا) كإحدى حملات التضامن العديدة التي تم تنظيمها خلال جائحة كوفيد19-، بحيث جمعت الحملة حولها الحركات الشعبية من الريف والمدن لمكافحة الفيروس والجوع، وكان من ضمن مبادرات الحملة جمع المنتجات الزراعية الإيكولوجية من أراضي الإصلاح الزراعي، وجمع التبرعات من الطعام ومنتجات النظافة، وتوزيع سلال هذه المواد على الأسر في البيريفيريا بالمراكز الحضرية.

كان التضامن في البيريفيريا البرازيلية دائما هو وسيلة البقاء من خلال إقامة علاقات مجتمعية بين الجيران والعائلات، ومع انتشار الجائحة حقق هذا العنصر قفزة كبيرة إلى الأمام، حيث ربطت هذه التضامنات بين أطراف البيريفيريا في المدن والأرياف. يسعى هذا التضامن الشعبي المدمج مع العمل القاعدي إلى تحديد وإشراك الأفراد المستعدين لحل مشاكل المجتمع بشكل جماعي، وبالتالي تحويل النضال من أجل البقاء إلى نضال سياسي مشترك. من الضروري أن يختلف هذا التضامن عن نماذج الصدقة أو المساعدة التي تمارسها بعض الكنائس أو حتى المشاريع الخاصة، حيث يتم النظر إلى الناس كمستفيدين فقط وكأشياء سلبية، لا كأبطال سياسيين نشطين في عملية التحرر وتحويل النظام الذي يضغطهم نحو هذه الحالة.

لم يكن ليستمر هذا العمل لولا حشد الطاقة والوقت والموارد من مجموعة من الأفراد، وقبل كل شيء، من المنظمات والحركات الشعبية. استندنا في هذا إلى الاعتراف بالحاجة للعمل معا استجابةً للموقف وأننا لا يمكن أن ندير الحملة بشكل فردي، ضمن كل حركة، بسبب الحاجة ليس فقط لعدد كبير من النشطاء ولكن، قبل كل شيء، للتراكم المحدد للقضايا التنظيمية والسياسية.

بالإضافة إلى المنظمات القاعدية، تمت تعبئة مجموعة واسعة من المتطوعين باعتبارهم المحرك الرئيسي في نشر الحملة وجمع المال، وتنظيم تنظيف سلال الطعام، وإنتاج المحتوى للتواصل مع الأسر.

أسفر هذا التعاون في جمع وتحضير السلال عن تشكيل مجموعة ثالثة بعد أولى عمليات التوزيع. تم تشكيل هذه المجموعة من العائلات التي

استلمت السلال، بما في ذلك المتطوعين المحليين المستعدين للمشاركة في التوزيع ومناقشة احتياجات العائلات الأخرى.

سلطت التجارب المختلفة في هذه اللحظة الأولى من حملة التضامن الضوء على التحديات في استمرار العمل، بالإضافة إلى سياق التدهور العميق في ظروف معيشة الناس. شنت سياسة الحكومة البولسونارية القاتلة حملة ضخمة من التضليل حول الفيروس، مما جعل من الضروري أن تقوم الحركات بتطوير منهجية لنشر المعلومات حول الاحتياطات الأساسية في سياق الجائحة جنبا إلى جنب مع الأعمال التضامنية في الأراضي.

هكذا بدأ تنظيم دورات العمال الصحيين الشعبيين. كان الهدف من هذه الدورات هو تدريب سكان البيريفيريا على مشاركة وتوسيع المعرفة التي اكتسبوها مع الناس في المجتمع، بالإضافة إلى تقوية وتطوير شروط جديدة للاستجابة الجماعية والمجتمعية لجائحة كوفيد19- وتداعياتها. مع قيادة الحركات الشعبية، تطلب الأمر بعد نقاش مع قيادة الحركات الشعبية الانضمام إلى الجهود مع نظام الصحة الموحد (SUS) وربط الناس بالرفاه الاجتماعي، والتعليم، والصرف الصحي، والإسكان، والغذاء.

سعينا، بالإضافة إلى الرعاية الجماعية، وفي سياق لا يمكننا فيه الاعتماد على الحكومة، إلى معالجة الاحتياجات الأساسية المتعلقة بالقضايا الهيكلية في مدن ومجتمع البرازيل. من الضروري بناء المشاركة والأنشطة التي تحدد أسباب ومفتعلي هذه الأزمات مما دفعنا أيضا إلى تحديد الخطوات اللازمة لتحريك الإجراءات، والتظاهرات في الشوارع، والتحريض، والدعاية للتنديد بسياسات بولسونارو التي جردت الناس من حقوقهم.

المطابخ الشعبية

كانت مدرسة باولو فريري الوطنية في ساو باولو ذات تأثير كبير في تنظيم الأنشطة التضامنية، بحيث قامت المدرسة بتوزيع الطعام وتنظيم استشارات قانونية وصحية من خلال تعبئة المحامين والأطباء والممرضين والعاملين الاجتماعيين لتقديم النصائح ونشر المعلومات. لتحقيق ذلك، تم تنفيذ سلسلة من الأنشطة خلال عامي 2020 و2021 مع العديد من النقابات والهيئات المدنية والمتطوعين.

كانت الدورات التكوينية لعمال الصحة الشعبيين وسيلة لتطوير عملنا السياسي والتنظيمي، بحيث استمر المتدربون الذين شاركوا في هذه الدورات في تنفيذ حملات توعية في مجتمعاتهم من خلال القيام بنشر المعلومات حول الاحتياطات الصحية الأساسية لتجنب الأمراض.

مع تطور هذه الخطوات الأولى من العمل القاعدي في المناطق، أصبح من الممكن بشكل متزايد تحديد تحديات جديدة، لا سيما في ظل أن موضوع الجوع كان مشكلة ملحة ومتصاعدة. يتطلب التعامل مع الجوع إجراءات أعمق وأكثر استمرارا، بما في ذلك الإجراءات الهيكلية التي تحول نظم إنتاج الطعام في البرازيل. بناء على هذه التناقضات التي أصبحت أكثر وضوحا، ظهرت الأسئلة حول أنواع الإجراءات التي يمكن اتخاذها في المجتمع لفهم جذور الجوع والمساعدة في مواجهته، ونتيجة لهذه التأملات، التي كانت في حد ذاتها ثمرة للتجربة الملموسة في المجتمعات، تحدت المدرسة الوطنية باولو فريري نفسها للتفكير في طرق للرد على هذه العقبات.

من خلال معرفتنا بالمنطقة – التي اكتسبناها بالفعل في تكوين عمال الصحة الشعبيين – بدأنا مبادرة لتنظيم وتدريب مجموعة جديدة من الأشخاص: عمال الغذاء الشعبيين.

ركزت هذه المبادرة على مواجهة الجوع، الذي يتفاوت بدرجات مختلفة بين السكان، فالبعض ليس لديهم ضمان للحصول على الطعام بشكل يومي، بينما يكتفي الآخرون بالحصول على أطعمة أساسية ذات قيمة غذائية منخفضة أو أطعمة مصنعة. تم تخصيص وقت للأنشطة الجماعية، في كل اجتماع، في مجالين مهمين: الحديقة والمطبخ. قمنا فيما يتعلق بالحديقة بزراعة الشتلات والبذور النباتية بما يتماشى مع النظام الغذائي البرازيلي التقليدي. على مدار الدورة، رأينا الشتلات تنمو وتحول الطبيعة من خلال العمل اليومي وانبثاق الطعام الصحي من التربة المزروعة.

كنا، في هذه العملية، دائما مستلهمين بتعاليم باولو فريري. بالنسبة لفريري، يعتبر محو الأمية سيرورة تاريخية، ليست فقط حول رسم الحروف وحفظها، بل يجب على الناس قراءة الحروف وقراءة العالم. لأن المقموعين يقرؤون العالم بشكل مختلف عن القامعين، فإنه من الضروري في عملية محو الأمية أن يقول المقموعون "كلمتهم".

تكوين عمال الغذاء الشعبيين هو جزء من هذه الطريقة الشعبية في محو الأمية التي تستند إلى واقع حياة الناس. يتميز هذا الواقع بقضايا مثل النضال ضد الجوع، الحاجة إلى الغذاء الصحي، والإصلاح الزراعي الشعبي. تقوم البرجوازية من خلال الأمية بإسكات مطالب الناس حول هذه القضايا. الصمت هو علامة على تاريخنا الاستعماري الذي يظهر بطرق عديدة، بما في ذلك الجوع.

لذلك يعتبر عمال الغذاء الشعبيين أعضاء في المجتمعات الحضرية الذين يعملون لتعزيز التنظيم القاعدي لحل المشكلات الملموسة، بحيث يسعون إلى بناء شبكة تضامنية تنمي الأفراد في المجتمع ليصبحوا فاعلين قادرين على التفكير في التناقضات الاجتماعية على المستويين الوطني والمحلي والعمل بشكل جماعي على معالجتها.

تنهل الدورات التكوينية من أسلوب التعليم الشعبي، فوفقا لفريري فإن هذا الأسلوب قائم على أنه: "لا يُعلم أحد أحدا، ولا يُعلم أحد نفسه، الناس يُعلمون بعضهم البعض" (فريري، 1968). نقطة انطلاق التعليم الشعبي هي تحديد الواقع الملموس الذي توجد فيه المنظمة داخل المجتمع، والمشكلات الكامنة، وما هي أنواع التكوين المطلوبة لتطوير طرق فردية وجماعية لحل المشكلات بناء على قيم التضامن والجماعية.

لذلك، نرى أن الغذاء يمثل قضية مركزية للشعب البرازيلي. إنه تناقض ملموس يتم تجربته في الحياة اليومية لمجتمعاتنا. لهذا السبب، هناك حاجة لبناء مبادرات للتعامل مع الجوع، سواء بشكل فوري أو هيكلي. يتم ذلك من خلال بناء القوة في البيريفيريا، مع التركيز على العمل القاعدي من قبل الحركات الشعبية لتوليد الدخل، والاستقلالية، وتنظيم المجتمع.

تم بلورة دورة عمال الغذاء الشعبيين كأداة للرد على هذه التحديات، بحيث عملت الدورة على تكوين أعضاء المجتمع لمناقشة قضية الجوع وعلاقتها بالتفاوتات الاجتماعية في بلدنا. بالإضافة إلى ذلك، تناولت الدورة كيفية العمل معا لمواجهة هذه المشكلة في المجتمعات المشاركة، وكان من أمثلة ذلك توزيع صناديق الطعام، الكراسي، وغيرها من الأدوات للمساعدة في بناء المطابخ الشعبية، المنظمات المجتمعية، وتوليد الدخل. ظهرت المطابخ الشعبية كمساحة قوية لإنتاج وتوزيع الغذاء من خلال التنظيم الشعبي. بالنسبة لنا، ليست المطابخ مجرد أماكن مادية، بل هي أيضا أماكن للتواصل من خلال الحوار وتعزيز

الروابط المجتمعية، وجدير بالذكر أن معظم الأشخاص الذين تم تحفيزهم لبناء المطابخ والمشاركة في الدورات كانوا في الغالب من النساء السود، اللواتي يشغلن عادة دور رب الأسرة في هذه المجتمعات، مما يعني أنهن يتحملن أيضا المسؤولية عن الغذاء وإعادة الإنتاج الاجتماعي في منازلهن.

كان الهدف النهائي من الدورة هو تكوين العمال الشعبيين في المناطق الحضرية للبيريفيريا. هؤلاء العمال مكلفون بتعبئة المجتمع ومشاركتهم في النضال ضد الجوع، والعمل على بناء مطابخ شعبية دائمة، وتعزيز التنظيم القاعدي.

لتحقيق هذا الهدف تم تخصيص مساحات طوال الدورة للنقاش والتفكير الجماعي الذي يتطرق لقضية الجوع في البرازيل بناء على التجارب والواقع المحدد للمجتمعات، بالإضافة إلى تناول مساحات التدريب الفني مسألة تحضير وتوزيع الطعام وإدارة المطابخ الشعبية. تهدف هذه العملية إلى إنشاء مجموعات قاعدية تبني مطابخ ذات طابع سياسي قاعدي في الأحياء.

قمنا مع مرور الوقت بتحسين منهجيتنا لبناء الدورة وتجربة تنظيم المجموعات القاعدية من خلال الممارسة والتفكير. لم تنحصر هذه التجربة في فترة الجائحة بل تجاوزتها إلى وقتنا الحالي. من إجل إقامة الدورة في مدينة أو منطقة، يتم إنشاء لجنة بيداغوجية وسياسية (PPC)، بحيث تتضمن هذه اللجنة أعضاء من مدرسة باولو فريري الوطنية وحركة شعب البرازيل (MBP). قمنا بتقسيم الـ CPP إلى تنسيقات محلية لكل حي حيث كانت تُعقد الدروس، كما انضم إليها قادة محليون وآخرون مهتمون بالمساهمة في تنسيق الدورة. كانت مهمة اللجنة تنظيم مراحل الدورة في المنطقة، وتنظيم الترتيبات اللازمة لإعداد البنية التحتية والمكان للدورة، وحشد السكان للمشاركة (من خلال التجمعات، الزيارات المنزلية، إلخ).

تم تقسيم الدورة إلى ست مراحل، نفذت في مواقع مختلفة في المجتمعات، بحيث شملت الدروس وقتا للنقاش في الصف ووقتا عمليا في المطبخ. كان من الواضح أن الموقع والبنية المتاحة للدروس لعبت دورا حاسما في المنهجية المتبعة من خلال الوقت الذي يتم قضاؤه في المطبخ، كما احتوت بعض الأماكن على مكان للنقاش ولكن بدون مطبخ، بينما كانت أماكن أخرى تحتوي على بنية تحتية

دنيا لكنها كانت بحاجة إلى بعض المعدات الخارجية، وكان هناك أماكن بها مطبخ بالفعل.

من منظور المنظمات القاعدية، فإن الوقت الذي يُمضى في الدورة أمر بالغ الأهمية لإنشاء التواصل بين المناطق وبناء روابط الثقة في المجتمع، مما يجعل الحركات مصدرا للموارد والقيادة في المجتمع. هذا وفتحت الدورة إمكانية توسيع الروابط المحلية التي ستسمح ببناء مطابخ شعبية يمكن أن تستمر في العمل بعد انتهاء الدورة. من الممكن تحقيق كل ذلك من خلال تحديد الأماكن التي توجد فيها مطابخ بالفعل (مثل المدارس، جمعيات الأحياء، مرافق الرفاه العامة، إلخ) وجمع التبرعات أو الحصول على قروض للمعدات (مثل الأواني، الأدوات، أسطوانات الغاز، إلخ).

الخاتمة

كان تطوير عمال الصحة الشعبيين والأنشطة التضامنية التي تمت خلال الجائحة مبادرة تجريبية لتطوير منهجية العمل القاعدي المدمج مع التعليم الشعبي. يمكن تكرار وتنفيذ هذه المنهجية بسهولة لحل المشكلات الملموسة. أدركنا من خلال هذه التجربة الأولية أن هذا النوع من التنظيم المرتبط بالدورات التدريبية يمكن تكراره، ولكن يجب أن يأخذ في الاعتبار القضايا الملحة في المناطق المحددة حيث سيتم تنفيذ العمل، سواء كان ذلك لعمال الصحة الشعبية أو الغذاء أو الثقافة أو حقوق السكن. الفكرة الأساسية للعملية هي التنظيم الذاتي للشعب لحل مشكلاته الجماعية من خلال تحديد الجذور الهيكلية لهذه المشاكل.

تم خلال الفترة الأكثر حرجا في جائحة كوفيد19- ومع تفاقم العديد من المشاكل الهيكلية في بلادنا، فتح نافذة تاريخية ساعدت في تعزيز إدراك التضامن كمحور مركزي لتنظيم البيريفيريا في البرازيل. إن تطوير منهجية العمال الشعبيين جزء من هذا السياق.

على الرغم من سيرورة التجريب الطويلة لتطوير منهجية العمال الشعبيين، إلا أننا نراها عملية مستمرة يجب تحسينها وضبطها باستمرار بما يتماشى مع الوضع السياسي والمطالب التي تطرحها المجتمعات. إن التحدي الذي نواجهه هو تطوير استراتيجيات للتوغل

بشكل أعمق في المجتمعات مع الحفاظ على تشغيل المطابخ بانتظام، وهو الأمر الذي يتطلب تحسين مهاراتنا السياسية والتنظيمية وتوسيع قدراتنا على تنسيق الموارد والبنية التحتية. مع كل خطوة نأخذها، تظهر تحديات جديدة، لكن هذا ما يجعلنا نواصل نضالنا من أجل الطعام الصحي، والكرامة، والحقوق لجميع الشعب البرازيلي!

المراجع

باولو فريري. 1968. بيداغوجيا المقهورين. لندن: بلومزبري للنشر.

الماركسية الأصلية لشعوب الكاريبي: تجارب في التكوين والتدريب من واقع الكاريبي

مدرسة شارلمان بيرالت للتكوين السياسي

تأسست مدرسة شارلمان بيرالت للتكوين السياسي[4] (CPPTS) في عام 2019، في سياق أزمة عميقة في المجتمع الهايتي. خلقت هذه الأزمة المتعددة الأبعاد، المرتبطة بالأزمة العالمية للنظام الرأسمالي وهيمنة الإمبريالية، وضعا فوضويا للحفاظ على السيطرة المطلقة على أراضينا. يتماشى إنشاء المدرسة مع التوجه الاستراتيجي الذي تبنته القوى الثورية الهايتية لبناء الوحدة في النضال نحو الاشتراكية، وإعطاء الأولوية لمهام التكوين السياسي باستخدام الماركسية كأساس.

الأهداف الرئيسية للمدرسة:

- تكوين كوادر مسؤولة وواعية سياسيا واجتماعيا، متحملة للمسؤولية، لديها مستوى عال من الوعي الاجتماعي

4. كان شارلمان بيرالت (1886 - 1919) زعيما قوميا هايتيا عارض الغزو العسكري لأراضينا من قبل القوات الأمريكية في عام 1915. نظم مجموعة استثنائية تضم أكثر من 15000 فلاح شاركوا في المقاومة من عام 1915 إلى عام 1920. شارلمان بيرالت هو رمز المقاومة والدفاع عن كرامة وسيادة بلدنا.

والسياسي، ومستعدة للمشاركة الكاملة في النضالات من أجل التحول الثوري لمجتمعاتهم وبلدهم.

- تبني التكوين الإيديولوجي والسياسي من أجل بناء حركة اشتراكية ديمقراطية وشعبية قادرة على تغيير جذري في ظروف حياة الجماهير والوضع الاقتصادي والاجتماعي للبلد.

المدرسة هي أداة لتعزيز التلاقي والوحدة بين المنظمات والحركات اليسارية الثورية في بلدنا، ويتم إدارتها من قبل مجلس يتكون من اتحاد جمعيات الفلاحين، الذي يضم الفاعلين التاليين: تجمع المنتجين الصغار في هايتي - TK، مؤتمر حركة الفلاحين الوطنية في باباي - MPNKP، التنسيق الإقليمي لمنظمات الجنوب الشرقي CROSE، حركة الفلاحين باباي - MPP، وأخيرا المنصة الهايتية للدعوة من أجل التنمية البديلة - PAPDA.

لقد قامت المدرسة بتكوين ما يقرب من 400 قائد يلعبون دورا حاسما في تحفيز النضالات الشعبية.

منهجية الاشتغال

يستند عمل مدرستنا إلى المنهجية التي طورتها الحركات الاجتماعية في قارتنا وتجارب بناء الاشتراكية المتنوعة. تُغذي تقاليد باولو فريري وأعمال أوغوستو بوال وأرتورو إسكوبار وأورلاندو فالس بوردا وسيلستين فرينيت وفلوريستان فيرناندیس، والكثيرين غيرهم، تكويننا السياسي، بالإضافة إلى التقليد الماركسي الهاييتي والكاريبي، كما تعد التجارب البديلة مثل بناء الاشتراكية الجماعية في جمهورية فنزويلا البوليفارية والتجارب التعليمية لحركة العمال الزراعيين من دون أرض (MST) في مدرسة فلوريستان فيرناندیس الوطنية، مصادر إلهام دائمة.

يتضمن البرنامج التكويني 75 يوما من التكوين، موزعة على مدار عام تقريبا في جلسات من خمسة عشر يوما في كل مرة. يعود الطلاب بعد كل جلسة إلى مجتمعاتهم لإجراء البحوث والعمل الميداني وفقاً للمناهج الدراسية للأسئلة التي تطرأ أثناء التكوين.

تتمثل إحدى نقاط قوة المدرسة في التقليد الحيوي للتكوين السياسي لحركة الفلاحين في باباي والعمل التنسيقي الأكاديمي والإداري الممتاز لفريق بيداغوجي-سياسي متعدد التخصصات يتألف من رفاق ذوي تاريخ طويل من النضال.

تتبنى هيكلية البرنامج التكويني التجربة الغنية لسيرورات التعليم الشعبي التحرري على مدار السبعين عاما الماضية في هايتي.

منطقة الكاريبي

لقد قدمت منطقة الكاريبي العديد من الإسهامات المهمة في التقليد الماركسي على مستوى العالم، ولكن للأسف، ما زالت هذه الإسهامات غير معروفة إلى حد كبير حتى يومنا هذا.

تعتبر هذه المنطقة أرضاً خصبة لتحليل الرأسمالية وهيمنة الإمبريالية، بحيث تعتبر مكانتها الجيوسياسية أساسية لفهم ظهور وتطور الرأسمالية. لطالما كانت أراضينا تاريخيا تقدم العمالة والمواد الخام التي لعبت دورا أساسيا في تطوير العديد من القوى الرأسمالية، هذا الوضع كان سببا في معاناتنا في منطقة الكاريبي من شكل مكثف من الاستعمار الفرنسي والإنجليزي والهولندي والأمريكي والإسباني والبرتغالي، وغيرها. يمكننا من خلال التطرق لمنطقة الكاريبي وتجارب شعوبها الثورية استنباط ملاحظات حول الرأسمالية لا يمكن ملاحظتها من خلال التجربة الاجتماعية والتاريخية للطبقة العاملة في أوروبا.

تستمر منطقة الكاريبي في لعب دور مهم للغاية في سيرورة تراكم رأس المال على المستوى العالمي للأسباب التالية:

- الكاريبي هي منطقة عبور للبضائع بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ، التي شهدت زيادة كبيرة بسبب ديناميكيات الإنتاج الصناعي في آسيا، لذا يعتبر السيطرة على هذه المساحة التجارية أمرا حيويا لرأس المال العابر للقارات.
- يمثل البحر الكاريبي خزّانا مهما للموارد المعدنية والبيولوجية الاستثنائية، التي تشهد نزاعات إمبريالية متعددة في القرن الحادي والعشرين.

- جميع دول منطقة الكاريبي تشكل احتياطيا للعمالة المستغلة والمفرط في استغلالها ضمن الدوائر العالمية لتراكم رأس المال، كما أن جميع بلداننا هي مصدر صافي للعمالة الرخيصة، في ظل وضع معيشي مأساوي يشهد تدفقا مستمرا ويوميا للهجرة نحو الشمال.

- منطقة الكاريبي الكبرى تحتوي على عدد كبير من الملاذات الضريبية، التي تعد حلقة مهمة في استراتيجيات تخزين ونهب ثروات الشعوب.

تتيح لنا هذه العوامل فهم التزايد الكبير للتمركز العسكري في المنطقة - المحاطة بالقواعد العسكرية وأجهزة السيطرة المتطورة - في سياق تركيز الولايات المتحدة على الحد من توسع الوجود الاقتصادي للصين.

لم تتغير كثيرا الوضعية الاستراتيجية للكاريبي منذ القرن السادس عشر. وفقا لتشخيص الاقتصادي الماركسي البورتوريكي إميليو بانتوجاس فإنه قد: "انتقل دور الكاريبي من مزارع السكر إلى المنتجعات السياحية، لكن موقعه الاقتصادي ظل هامشيا. في القرن الواحد والعشرين، انتقل الكاريبي من منتجات الرفاهية ما بعد العشاء إلى رفاهية ما بعد العمل. لا زالت المزايا التنافسية للمنطقة تتمثل في عمالتها الرخيصة، ومناخها الاستوائي وجغرافيتها، وتبعيتها لدوائر رأس المال في أمريكا الشمالية وأوروبا" (بانتوجاس-غارسيا، 2022).

بعيدا عن هذه الاعتبارات، يجب التأكيد على أن الولايات المتحدة لا تمتلك سيطرة كاملة على المنطقة بفضل مقاومة الثورة الكوبية والسيرورة البوليفارية. علاوة على ذلك، فإن النجاحات الانتخابية الكبرى للحكومات التقدمية في كولومبيا وهندوراس تفتح ثغرات جديدة في استراتيجيات الهيمنة الإمبريالية.

نحن شعب لا يخضع، شعب مقاوم قادر على إحداث بصمات جذرية ضمن النظام العالمي وابتكارات اجتماعية وسياسية متعددة. كانت شعوب الكاريبي وراء ثلاث ثورات عظيمة في 1804، 1959، و1999، والتي أحدثت تغييرات جوهرية في بنية النظام العالمي.

ظهرت ثورة هايتي المناهضة للاستعمار والعبودية والعنصرية والرأسمالية، والمعادية للزراعة الاستعمارية، كنتيجة لانتفاضة المستعبَدين. قدمت هذه الثورة قيما جديدة في حداثة "بديلة"، مما فتح

آفاقا جديدة وأدوات نضالية في إطار النضال التحرري. كانت هذه الثورة هي الوحيدة التي نظمتها الجماهير المستعبَدة، معلنة عن الموجة الأولى من العولمة لحقوق الشعوب. تأثّر العبيد في المستعمرات الأوروبية في الكاريبي بمثال الثورة الهايتية، فانتفضوا مرارا وتكرارا في غوادلوب (1794) وسانت لوسيا (1794) وكوبا (1795) وفنزويلا (1795). حاول العبيد في حزب أغواديا في بورتو ريكو إطلاق سيرورة ثورية في 15 أكتوبر/ تشرين الأول 1795.

أطلقت الثورة الكوبية عام 1959 سيرورة بناء مشروع اشتراكي جديد، يجمع بين النضال من أجل الاستقلال والسيادة مع الثورة الاجتماعية التي حولت معنى العلاقات الاجتماعية نحو المساواة الجذرية و"الحرية المتساوية"، كما يعرّفها الفيلسوف الماركسي إتيان بالليبار. أصبحت كوبا مرجعية لجميع الثوار في العالم وأظهرت أنه من الممكن الخروج من همجية الرأسمالية، كما تم النظر إلى الثورة الكوبية بأهمية بالغة لأنها أعادت إلى الواجهة مفاهيم التضامن والأممية.

منذ الانتصار الانتخابي لحركة الجمهورية الخامسة بقيادة هوغو شافيز، بدأ الشعب الفنزويلي في تقديم دروس هامة عبر تجديد المشروع الاشتراكي في ضوء تحديات القرن الواحد والعشرين. إن المقاومة الاستثنائية للثورة البوليفارية في مواجهة الاعتداءات الإجرامية من قبل الحكومة الأمريكية هي مصدر فخر وأمل لجميع شعوب الكاريبي والعالم.

بالموازاة مع هذه المشاريع الثورية الثلاثة، هناك في الكاريبي العديد من سيرورات النضال والتساؤلات الجذرية حول النظام الرأسمالي، مع العديد من الانتفاضات في مارتينيك، غوادلوب، بورتو ريكو، ترينيداد وتوباغو، غرينادا، جمهورية الدومينيكان، هندوراس ونيكاراغوا. تعد موسيقى وفنون الشعب في منطقة الكاريبي مصادر إلهام لجميع من يسعى لبناء عالم مختلف. هذه النضالات الثورية والمشاريع هي جزء من استمرارية الإرادة القوية لبناء مجتمعات محررة من هيمنة الرأسمالية والعنصرية.

إسهامات الماركسية الكاريبية

يرى ماركس في كتاب رأس المال أن الرأسمالية هي نظام عالمي حيث يلعب الاستعمار والإمبريالية دورا حاسما؛ ويشير إلى نهب المعادن في

أمريكا، المواد الخام في آسيا والكاريبي، وتجارة العبيد عبر الأطلسي، وغيرها. كان ماركس وبالأخص في نهاية حياته، مهتما جدا بالإمكانات الثورية للمجتمعات في الأطراف مثل روسيا والجزائر. يرى البروفيسور نيستور كوهان أن "ماركس المتأخر" قد كسر الخطية والنظريات المرحلية بتطوير رؤية متعددة الخطوط للتاريخ[5].

لدينا في منطقة الكاريبي ترسانة كبيرة من التفكير والممارسة النقدية بناء على نضال الماركسية غير المركزية. وسّع ماركسيو الكاريبي الماركسية من خلال نضالات العمال، حيث قدموا أسئلة ومواضيع جديدة بناء على رؤية من الجنوب مرتبطة بالمصالح الاستراتيجية للمستغلين.

يمكننا، من خلال نضالات شعوب المنطقة، تحديد مجموعة هائلة من الإسهامات النظرية والابتكارات المنهجية التي يمكن أن تضيء نضالات المضطهدين اليوم، كما يمكننا تحديد بعض المحاور والقضايا المثيرة للجدل التي تُغني الماركسية من خلال ما يسميه الفيلسوف الهايتي جان جاك كاديت "توسيع الماركسية"، في عمله الرائع الذي نشر مؤخرًا حول الماركسية الهايتية (كاديت، 2020).

بالطبع، في هذا النص يجب أن نحيي عمالقة مثل خوسيه مارتي، فيدل كاسترو، أيمي سيزير، إريك ويليامز، سي.إل.آر. جيمس، والتر رودني، موريس بيشوب، فوربس بيرنهام، فارابندو مارتي، فرانتز فانون، رامون إيميتريو بيتانس، ماكسيمو غوميز، كامانو، جاك روماين، جاك ستيفن أليكسيس، وغيرهم ممن لم يقتصروا على تقديم إسهامات نظرية هامة بل كرسوا حياتهم لمرافقة وأحيانا قيادة النضالات الثورية لشعوبهم. لقد أظهروا التواصل الجدلي الضروري الذي يسعى إليه كل مثقف ثوري بين أفكاره وممارساته، بروح ما أسماه أنطونيو غرامشي بـ "المثقف العضوي"، متجاوزين في كثير من الأحيان الحدود التي وضعها الشيوعي الإيطالي.

نُذكر بتعريف الثورة الذي قدمه فيدل كاسترو والذي يضيء طريق الثورات المناهضة للرأسمالية التي يجب أن نقوم بها: "تعني الثورة أن يكون لديك شعور بالتاريخ وبتغيير كل ما يجب تغييره، تعني المساواة الكاملة والحرية وأن تُعامِل الآخرين وتُعامَل إنساني، كما تعني تحقيق

5. لدى نستور كوهان عديد الأعمال حول الماركسية في أمريكا اللاتينية. يمكننا الرجوع، على سبيل المثال، إلى: الماركسية: نظرية ماركس وأتباعه (الطبعة الأولى). 2008.

التحرر بأنفسنا ومن خلال جهودنا الخاصة؛ الثورة هي تحدي القوى الطاغية من داخل وخارج الوسط الاجتماعي والوطن، هي الدفاع عن القيم التي نؤمن بها مهما كان الثمن، هي التواضع، الإيثار، الكرم، التضامن، البطولة، النضال، والذكاء، والواقعية؛ الثورة هي ألا تكذب أو تنتهك المبادئ الأخلاقية وهي قناعة عميقة أنه لا يوجد في العالم قوة يمكن أن تسحق قوة الحقيقة والأفكار" (كاسترو، 2000).

الماركسية الكاريبية:

تتبنى العديد من الدوائر الفكرية والنشطة السياسية في الكاريبي الإطار الماركسي. تعتبر جمعية فابيان منظمة ديمقراطية اجتماعية تشكلت بذرتها الأولى من ثنايا حزب العمال البريطاني، بحيث كان الفابيون عملاء استعماريين؛ لم يقاتلوا من أجل إنهاء الاستعمار ولكنهم انتقدوا ظروف العمال في المستعمرات. نشر حاكم جامايكا، سيدني أوليفير، في عام 1906 ورقة بعنوان "رأس المال الأبيض والعمل الملون"، وهو ربما أحد الأوائل الذين جادلوا بأن العنصرية هي أكثر من مجرد جزء من البنية الفوقية، بل هي "مبدأ هيكلي ينظم الاقتصاد السياسي للرأسمالية واستغلال العمل على أسس عنصرية". وقد طور مفكرون عظام مثل إريك ويليامز وسي.ل.ر. جيمس هذه الفكرة المركزية في الماركسية الكاريبية.

كان لوجود الجنود الكاريبيين في الحربين العالميتين الأولى والثانية قناة أخرى لاستيعاب المفاهيم والأفكار الماركسية. عاد بعض الجنود إلى مناطقهم الأصلية محبطين من العنصرية وسوء المعاملة التي تعرضوا لها أثناء الحرب، ونشروا الأفكار الماركسية التي قابلوها في ميادين القتال في أوروبا. على سبيل المثال، كان لتجربة الحرب تأثير كبير على التشكيل الإيديولوجي لفرانتز فانون. نشأ في الكاريبي الناطق باللغة الإنجليزية جيل من القادة السياسيين الموهوبين الذين استلهموا من الماركسية تحليل دور الكاريبي والاستعباد في توسيع النظام الرأسمالي وأهمية العنصرية. برزت من هذا الجيل مساهمات هامة مثل سي.ل.ر. جيمس وجورج بادمور اللذين عملا وناضلا من أجل بان-افريقانية ثورية، مستوحاة من العمل السوسيولوجي الأساسي لـ و.إي.بي. ديبوا. يضم هذا الجيل الماركسي اللامع أوليفر كوكس، الذي يُعتبر بلا شك الأب المؤسس لنظرية النظام العالمي التي تبناها إيمانويل وليرشتاين لاحقا.

ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية دوائر فكرية في الكاريبي، مثل مجموعة العالم الجديد (NWG)، التي قادتها شخصيات مؤثرة مثل لويد بيست، جورج بيكفورد ونورمان جيرفان من جامايكا. لا تعتبر هذه الاتجاهات ماركسية بحد ذاتها، لكنها تتضمن في تعدديتها جزئيا الرؤية الماركسية. طورت هذه المجموعة نظرية "اقتصاد المزارع"، التي تساعد في توضيح طبيعة العلاقات التبعية بين المركز والأطراف في النظام العالمي وتقدم أدوات قيمة للنضال ضد أشكال النيوليبرالية. يقدم الاقتصادي والتر رودني مساهمة نظرية بارزة من خلال كتابه الشهير كيف أفقرت أوروبا أفريقيا، والذي يحلل من خلاله مسألة "التنمية" من منظور جديد للمضطهَدين. أما طموح مجموعة العالم الجديد (NWG) فهو تطوير منظور كاريبي نقدي، وقد قاموا بالكثير في هذا الإطار، غالبا من خلال منظور هيكلي للخصائص الفريدة لاقتصاد الكاريبي. أدت مساهمات المجموعة إلى خلق طريقة جديدة للتفكير، تشكل مدرسة جديدة للاقتصاد السياسي الكاريبي.

سوف ندرس بعض العناصر الأساسية للمساهمات النظرية للماركسيين الكاريبيين من خلال الأعمال النظرية لأوليفر كوكس، إريك ويليامز، سي. ل. ر. جيمس، جاك رومين، وجاك ستيفن ألكسيس. نؤكد على أن الثوار الكاريبيين قدموا العديد من المساهمات الهامة التي لا يمكننا تقديمها في هذا النص.

أوليفر كوكس ونظرية النظام العالمي والعنصرية الهيكلية

يعتقد الكثيرون أن نظرية النظام العالمي هي من إبداع وليرشتاين وأراجي أو سمير أمين[6]، لكنهم أنفسهم يعترفون بأن هذه النظرية نشأت في منطقة البحر الكاريبي، وذلك بفضل مساهمات أستاذ من ترينيداد يُدعى أوليفر كوكس،[7] (74-1901). كان كوكس ماركسيا من ترينيداد وكان تركيزه على تأريخ دور العنصرية في الرأسمالية،

6. سمير أمين (1931 - 2018) هو مثقف وناشط ثوري مصري، نشر أعمالاً بارزة طبق فيها نظرية القيمة لكارل ماركس وفريدريك إنجلز على دراسة النظام الرأسمالي العالمي في القرنين العشرين والحادي والعشرين. ابتدع نظرية فك الارتباط ووصف بدقة القوانين التفسيرية للتنمية غير المتكافئة والرأسمالية الطرفية، أهم أعماله "التراكم على الصعيد العالمي، القرن الحادي والعشرين، بوينس آيرس والمكسيك، 1975".

7. أوليفر كوكس (1901 - 1974) هو أحد مؤلفي المدرسة الماركسية في ترينيداد وتوباغو وهو صاحب مفهوم النظام العالمي / الاقتصاد العالمي.

ولعل أبرز المساهمات في هذا الإطار: رؤية ثورية مادية هيكلية لدور العنصرية في الرأسمالية.

أنتج كوكس ثلاثة مجلدات حول تطور الرأسمالية منذ القرن الثاني عشر، تركزت حول أنه لا يمكننا فهم الرأسمالية دون فهم الدور التاريخي والحالي للعنصرية، وأنه لم تكن هناك أبدا رأسمالية بدون عنصرية. ينطلق كوكس من أنه بما أن العنصرية هيكلية فإنه لا يمكننا التغلب عليها إلا من خلال ثورة تطيح بالنظام نفسه، لينطلق بعد ذلك إلى طرح رؤية ثورية لمكافحة العنصرية.

تركيزه على الدور الهيكلي للعنصرية في تقسيم العمل وتنظيم علاقات الإنتاج يمثل انفصالاً عن الرؤية السائدة، فقد كان العديد من المؤلفين يميلون إلى اعتبار حقيقة العنصرية في العلاقات الاجتماعية ووزنها الحاسم في آليات التنظيم كعامل أقل أهمية.

إريك ويليامز والمنظور متعدد الخطوط في تاريخ أنماط الإنتاج

وُلد إريك ويليامز في ترينيداد وتوباغو (1911-1981)، عاش ودرس وعمل في بريطانيا والولايات المتحدة وبلاده. لعب دورا حاسما في ترينيداد ضمن النضال من أجل الاستقلال على رأس الحزب السياسي الذي أسسه في عام 1956 تحت اسم الحركة الوطنية الشعبية، ليتم بعد ذلك انتخابه رئيسا للوزراء، وهو المنصب الذي شغله لفترة طويلة (1956-1981). رغم قربه من المدرسة الماركسية في بلاده، وصداقته العميقة مع سي. ل. ر. جيمس وإعجابه الكبير بفيدل كاسترو، لم يكن سلوك ويليامز السياسي سلوكا ثوريا ماركسيا. يمكن تصنيفه على أنه إصلاحي وطني ولكنه ليبرالي، تأثر بشكل كبير بأطروحات سيبالين.

رغم محدوديته كسياسي وحاكم، فإن عمله العلمي يرتكز على الماركسية، وقد قدم عدة مساهمات بارزة وذات نتائج هامة في تطوير الفكر النقدي في منطقة البحر الكاريبي، بحيث يعتبر "الرأسمالية والعبودية" أحد أهم أعماله، طرح فيه ثلاث أفكار أساسية[8].

8. إريك ويليامز (1911 - 1981) هو منظّر وزعيم سياسي من ترينيداد وتوباغو. طرح في كتابه "الرأسمالية والعبودية" الذي نُشر عام 1944 أسئلة جديدة حول العلاقة بين النظام الرأسمالي والدور الرئيسي الذي تلعبه العبودية في عمليات التراكم. من خلال هذا، أوضح خصوصيات التشكيلات الاجتماعية في منطقة البحر الكاريبي.

فيما يتعلق بالدور الأساسي للعبودية في تطور الثورة الصناعية في أوروبا، يوضح ويليامز بالتفصيل - مدعوما بحجة قوية تعتمد على سلسلة إحصائية - أن نظام العبيد كان المحرك للتجارة البريطانية، مما جعل التراكم الهائل والسريع للثروة ممكنا ودفع ما يسمى بالثورة الصناعية. من خلال هذا الطرح، يتصدى للكتابات التاريخية السائدة في تلك الفترة، التي كانت تنسب تغييرات أوروبا في القرن التاسع عشر إلى الاكتشافات التكنولوجية. يقدم ويليامز في هذا الإطار عرضا ماركسيا يؤكد أن مصدر الثروة هو العمل الجماعي.

العنصر الثاني المهم في حجة ويليامز هو الدعوة لتوسيع التحليل المتعلق بتسلسل أنماط الإنتاج الذي قدمه العديد من المؤلفين الذين يتبنون رؤية خطية وآلية. يدعو ويليامز إلى تحليل دقيق لتطور أنماط الإنتاج وكيفية عمل نمط الإنتاج الرأسمالي الذي يجمع بين تفاعلات وتشكيلات متعددة تزيد من تدفقات الأرباح بدلا من القضاء على أنماط الإنتاج السابقة. استنتاج هذه الورقة هو أن العبودية في منطقة البحر الكاريبي هي نتاج تطور الرأسمالية التجارية الأوروبية. إن هذا الرأي متعدد الخطوط في التطور التاريخي له عواقب استراتيجية وسياسية كبيرة.

الفكرة الثالثة المهمة في الكتاب هي كيف أن العنصرية هي هيكل للرأسمالية. يطرح ويليامز فكرة أن تجارة العبيد الأفارقة الأرخص كانت مفروضة على البريطانيين والمستوطنين الأوروبيين. وبالتالي، تعد العبودية أساسا لظهور العنصرية، مما يخلق معادلة بين السود والعبيد.

سيريل ليونيل روبيرت جيمس والقراءة الماركسية للثورة الهايتية

سي. ل. ر. جيمس (4 يناير 1901 - 31 مايو 1989) هو ماركسي من ترينيداد وتوباغو، معروف بشكل أساسي بعمله الشهير عن الثورة الهايتية "الجاكوبين السود" الذي نُشر في عام 1938، والذي يقدم أول قراءة ماركسية لهذه الفترة، مظهرا تأثير الثورة الهايتية على الثورة الفرنسية. كان جيمس، الذي ظل طوال حياته إطارا ثوريا، منتجا لعمل نظري مهم ذا صلة بكفاح المضطهدين في منطقة البحر الكاريبي وحركة التحرر الأسود في الولايات المتحدة وحركات التحرر في

أفريقيا، حيث كان شخصية بارزة إلى جانب كوامي نكروما في غانا، على سبيل المثال. كان جيمس شخصية مهمة في نضالات المضطهدين على ثلاث قارات.

كان جيمس أيضا رائدا في فكرة ضرورة استقلالية الحركات الثورية السوداء، التي يجب أن تكون جزءًا من نضالات البروليتاريا، ولكن يجب أيضا أن تطور نضالات محددة ضد العنصرية في العلاقات الاجتماعية.

جاك رومان، جاك ستيفن أليكسيس والماركسية الهندية-الأفريقية-الكريولية في أمريكا الجنوبية

يعتبر كل من جاك روماين (1907-1944) وجاك ستيفن أليكسيس (1922-1961) فنانان هاييتيان قياديان ماركسيان ثوريان، واللذان توفيا بشكل مبكر. تعرض أليكسيس للتعذيب والقتل في عام 1961 على يد الديكتاتور فرانسوا دوفالييه، بينما توفي روماين في عام 1944 من جراء آثار التعذيب بعد سجنه عدة مرات.

تعد أعمالهم الأدبية والعلمية والسياسية أساسية لفهم الحركة الشيوعية في هايتي وخصوصية الماركسية الكاريبية. أسس روماين أول حزب شيوعي هايتي (PCH) في عام 1934 وأطلق بيانا بعنوان "التحليل التخطيطي 34-32" (Schematic Analysis, 1932-34)، وهو مرجع أساسي في المناقشات حول التكوين الاجتماعي لبلاده وبناء الأحزاب السياسية الثورية[9]. أسس أليكسيس حزبا شيوعيا آخر، حزب الإجماع الشعبي (PEP)، في عام 1959 وكتب في نفس الوقت "بيان الاستقلال الثاني"، الذي يوضح الخيارات البرنامجية لحزب ثوري في بلاده[10] . هنالك أيضا نص أساسي آخر لأليكسيس بعنوان "الماركسية: الدليل الوحيد للثورة الهايتية[11]."

9. يعتبر كتاب "تحليل تخطيطي 1934-1932" بمثابة نص البيان الحزبي الأول للحزب الشيوعي الهايتي. ويمكن الاطلاع على هذا النص وتنزيله مجانًا من المكتبة الافتراضية لجامعة كيبيك في شيكوتيمي: http://bibliotheque.uqac.ca/

10. النص الكامل متاح على: Manifeste du Parti d'Entente Populaire. إصدارات C3 2021 بورت أو برنس هايتي

11. هذه الوثيقة: يمكن الاطلاع على "الماركسية، الدليل الوحيد الممكن للثورة الهايتية" (إصدارات C3، 2021) هنا: https://rekedu.org/jacques-stephen-alexis-en-theoricien/

لقد أدت الشخصيتان القياديتان دورا مهما من خلال أعمالهما التنظيمية والفنية، حيث تمكنوا من التعبير عن هذه الممارسة الشعبية في النضال من أجل الحياة، بحيث استطاعوا أن يضعوها في مواجهة مع التدمير الرأسمالي الذي كان يسعى للهيمنة عليهم وإبادتهم. تمكّنوا من بناء حوار بين الرأسمالية التي تم بناؤها خارج بلادهم وبين الاشتراكية العملية التي كان يعيشها شعبهم، وكل ذلك كان متمحورا حول مقترحات ماركس. فهموا أن هذه الممارسة هي حقيقة ثقافية ذات بعد سياسي يجب تقويتها وتوسيعها وتعزيزها من خلال المسار الثوري للعملية التأسيسية الوطنية في هايتي.

> ”فتحت الثورة الهايتية الباب أمام الشعر الثوري الماركسي التحرري على أساس هندي-أفرو-كريولي أمريكي، والذي طوره رومان استنادا إلى تجربته السابقة“ (باور وفريغيري، 2022).

كان رومان وأليكسيس من مؤيدي الفودو، حيث أظهرا الدور المحوري الذي لعبه في ظهور ثقافة مضادة للثقافة المهيمنة، والتي كانت عاملا حاسما في النضالات الثورية التي أدت إلى انتصار عام 1804. كانا من الرواد في العمل على أشكال التدين الشعبي من خلال الماركسية. ساهم أليكسيس في حركة ”النيغريته“ وقدم رؤى جديدة حول التداخل بين الفن والإبداع الفني والنضال السياسي، كما كان من بين مبتكري - إلى جانب كتّاب كاريبيين آخرين مثل أليخو كاربنتيير - مفهوم ”الواقعية العجيبة“، بناءً على نقد لـ ”إلغاء الشِعر من العالم“ الذي جلبته الرأسمالية.

قام رومين وألكسيس بإنتاج أعمال أدبية استنادا إلى رؤية جديدة للعلاقة مع الطبيعة، متخلين عن أكثر أشكال المركزية-الأنثروبولوجية شيوعا، ليرسما علاقة تكسر غرور الحضارة الغربية وتستشرف العديد من التطورات الإيكولوجية-الاشتراكية اللاحقة.

تحديات بناء الاشتراكية اليوم

"الكرامة السوداء لا تكون إلا من خلال الثورات السياسية والفنية والنظرية والفلسفية التي قادها السود لفرض إنسانيتهم المنكرة والمعنى الذي أعطوه لها."

نورمان أجاري (2019)

أعلنت الثورة الهايتية أن المواطنة تُمنح بشرط أن تكون مقاتلاً، متمردا، بغض النظر عن مكان حدوث تمرد الأفراد أو مكان ولادتهم.

يجب علينا أن نحدد ونفكك الأكاذيب والتلاعبات التي تحاول إنقاذ النظام الرأسمالي، مثل "الاقتصاد الأخضر والأزرق"، في حين أنها تخفي المصادر الحقيقية للكوارث الحالية. إن محاربة الحلول الكاذبة لأزمة الرأسمالية العالمية أولوية.

يجب علينا أن نصوغ ونبني ثورات من شعوب المضطهدين التي شهدت نشوء العولمة الاستعبادية. علينا أن نخلق من ذلك "أفقا تصبح فيه الحياة البشرية ممكنة بكل وفرتها وشعرها."

يدعونا المفكرون الماركسيون من منطقة البحر الكاريبي للانضمام إليهم في إنتاج ثورة نظرية وجمالية ومعرفية مع المضطهدين. إن مساهمات الماركسية الكاريبية في غناها وفرادتها وتحديها للعديد من الأفكار الإيديولوجية الاستعمارية السائدة تقدم أساسا مثاليا لبناء وتسريع السيرورات الثورية.

إن شعوب الكاريبي، من خلال سيروراتها الثورية، لديها الكثير لتقدمه للعالم في سعيها الحالي، والذي يعد حاسما لمستقبل البشرية.

المراجع

- نورمان أجاري. 2019. الكرامة أو الموت: الأخلاقيات والسياسات العنصرية. كامبريدج: بوليتي برس.

- باوير، كارلوس فرانسيسكو وفيليكس بابلو فريغيري. 2022. جاك

رومان وجاك-ستيفن أليكسيس في الفكر والممارسة الهندية-الأفريقية-
-الكريولية اللاتينية-الكاريبية. البرازيل: دار النشر بيدرو وجواو.

- جان جاك كاديه. 2020. الماركسية الهايتية: الماركسية ومناهضة الاستعمار في هايتي (1986-1946). باريس: إيديشون ديلغا.

- جان جاك كاديه. 2021. الماركسية والاغتراب: خمس دراسات عن الماركسية الهايتية. بورت برنس: غوت-ليتر للنشر.

- فيدل كاسترو. 2000. "خطاب بمناسبة عيد العمال في ساحة الثورة". (خطاب، هافانا، كوبا، 1 مايو 2000)، كوبا

- إيفيس دورستال. 2023. جاك ستيفن أليكسيس: الواقع العجيب في الماركسية الهايتية. هايتي: C3 للنشر.

- ميشيل هيكتور. 2017. لمحة عن النضال ضد الاحتلال الأمريكي: أصول الحركة الشيوعية في هايتي (1936-1927). بورت برنس: ناشر غير معروف.

- س. ل. ر جيمس. 1938. تاريخ الثورة البان-أفريقانية. سان فرانسيسكو: بي إم برس.

- س. ل. ر جيمس. 2016. الحياة الثورية لـ "أفلاطون الأسود". باريس: لا ديسكوفر للنشر.

- بانتوجاس-غارثيا، إميليو. 2022. "منطقة البحر الكاريبي في عصر العولمة: سلاسل القيمة والعلاقة الجديدة بين المركز والأطراف". مجلة اقتصاد البحر الكاريبي، العدد 13 (يناير-يونيو 2014): 54-119.

التكوين السياسي على المستوى الأساسي

اتحاد عمال الخدمات الجنوبية

"هنا المناخ الرائع؛ هنا الأرض المثمرة تحت جمال شمس الجنوب؛ وهنا، إذا كان هناك مكان على الأرض، تظهر الحاجة إلى المفكر والعامل والحالم".

ويب ديبوا (1946)

يكمن تاريخ طويل من الاستغلال والاضطهاد تحت جمال شمس الجنوب، فالجنوب الأمريكي كما هو معروف اليوم هو نتيجة مباشرة لمصادرة الأراضي بشكل منهجي والإبادة الجماعية وطرد الشعوب الأصلية. اعتمدت بنية الجنوب على مصادرة الأرض من العمال الذين كانوا يعملون فيها: أولئك الذين تم اصطفاؤهم من إفريقيا واستُعبدوا بوحشية في الأمريكيتين. إنه موقع قائم على مصادرة الأراضي واستنزاف الموارد واستغلال العمال. لكن على هذه الأرض المثمرة، زرع المُستَغَلون والمضطهدون – الشعوب الأصلية، والعبيد، والعمال – أقدامهم وشنوا حملة مقاومة مستمرة.

اليوم، كما كان الحال تاريخيا، يُعد الجنوب في الولايات المتحدة مركز قضايا الاضطهاد العرقي والطبقي، حيث تسجل أدنى مستويات التنظيم النقابي، مع تمثيل النقابات لما بين 1.3 و 4 في المائة من العمال فقط في معظم ولايات الجنوب. تتصدر الولايات الجنوبية بشكل مستمر

قائمة "أسوأ الولايات للعمل". إلى جانب الهجمات على الأمريكيين من أصل أفريقي واللاتينيين في الجنوب بشكل خاص، يظل الجنوب المنطقة الأشد فقرا في الولايات المتحدة، حيث تضم 9 من أصل 12 أفقر الولايات في البلاد. علاوة على ذلك، فإن معدل الفقر بين البيض في المنطقة هو الأعلى في البلاد. يعاني الجنوب نتيجة للهجمات على المؤسسات العامة، من تراجع في مستويات التعليم، القراءة، والرعاية الصحية، مما يجعله متأخرا عن باقي أنحاء البلاد.

أظهرت هذه الأزمة مرارا وتكرارا أنها واجهة نضال الطبقة العاملة، بما في ذلك حركة العدالة العرقية وحركة العمال. يعتمد تنظيم الجنوب اليوم على مكافحة استراتيجية طويلة الأمد من قبل أصحاب السلطة لتفكيك تنظيم المنطقة. لقد تم تقسيم الجنوب عبر جميع خطوط الاختلاف، وتم في المقابل إنشاء هياكل عرقية وتقسيمات في أماكن العمل، كما سعت الخطابات الرجعية والعنصرية والمعادية للأجانب إلى تقسيم الفقراء على الساحة السياسية. علاوة على ذلك، لا يزال العمال مفصولين في أحيائهم ومدنهم، وأي حركة تهدف إلى تحويل المنطقة، ومن ثم، البلاد، لا يمكنها تأجيل معالجة هذه الانقسامات؛ بل يجب مواجهتها بشكل مباشر من خلال النضال والتعليم.

سبق لديبوا أن كتب "إذا كان هناك مكان على الأرض في أمس الحاجة للمفكر والعامل والحالم، فهو هذا المكان" (1946). في هذه اللحظة التاريخية، لم يعد من الممكن اعتبار "المفكر" ضمن اختصاص فئة بحد ذاتها؛ يجب علينا المساهمة في سيرورة تكوين المفكرين من القاعدة الشعبية الذين يمكنهم تحليل العالم من حولهم والتوصل إلى حلول جماعية. كما أنه لا يمكن بعد الآن تقسيم "العمال" على أساس العرق أو الجنس أو اللغة أو الصناعة؛ يجب علينا السعي لتحقيق وحدة الطبقة العاملة من خلال التنظيم والتعليم. وأما "الحالمون"، فلا يجب إهمالهم؛ يجب علينا أن نجرؤ على وضع استراتيجيات مبتكرة، جذرية، وملموسة نحو رؤية مشتركة لمستقبل أفضل. وأخيرا، يجب ألا يُنظر إلى الثلاثة – "المفكر، والعامل، والحالم" – كأشخاص منفصلين؛ إنهم ثلاثة مكونات موحدة لإنشاء شخص متكامل. وفي هذا السياق، أتى اتحاد عمال الخدمات الجنوبية إلى الحياة في العقد الماضي.

ما هو اتحاد عمال الخدمات الجنوبية؟

اتحاد عمال الخدمات الجنوبية (USSW) هو اتحاد تم إنشاؤه من قبل من كانوا يعانون من تدني الأجور في منطقة الجنوب بالولايات المتحدة، بحيث تم إطلاقه في نوفمبر/ تشرين الثاني 2022 من قبل نفس العمال الذين كانوا ينظمون تحت شعار "رفع الحد الأدنى للأجور" نضالات من أجل رفع الحد الأدنى للأجور، وتحسين ظروف العمل، والنضال من أجل الحق في تشكيل النقابات في قطاع الخدمات.[12]

تحولت الوظائف المتاحة، في فجر الحقبة النيوليبرالية في الولايات المتحدة، بسرعة من وظائف صناعية نقابية إلى وظائف في قطاع الخدمات، لا سيما في مجال الوجبات السريعة، التجزئة، و"صناعة الرعاية" (مثل مساعدي الرعاية الصحية، المساعدين الممرضين المعتمدين، عمال رعاية الأطفال، إلخ). كانت "التحولات الصناعية" هذه بمثابة انتصار للطبقة الحاكمة، التي احتفلت بأن "طبيعة قطاع الخدمات أقل ملاءمة للمفاوضات الجماعية بشأن الأجور" (صندوق النقد الدولي، 1991). بالنسبة للعمال الذين يشكلون اتحاد عمال الخدمات الجنوبية، فإن النقابة، في جوهرها، ليست مجرد مسألة الأجور أو العقود؛ بل هي منظمة من العمال الذين يتجمعون ويستخدمون قوتهم للمطالبة بحقوقهم. الوضع بالنسبة لهم هش للغاية؛ لديهم معدل تدوير مرتفع للغاية، حيث يبدل العمال وظائفهم عادة بين وظائف مختلفة ضمن نفس القطاع. على سبيل المثال، وصل معدل تدوير العمال في قطاع المطاعم إلى ٪144 في عام 2022؛ حيث أفاد ٪28 من عمال المطاعم بأنهم تركوا وظائفهم بحثا عن أجور أعلى، بينما أفاد ٪23 بأنهم كانوا يبحثون عن جدول عمل ودخل أكثر استقرارا. ومع ذلك، لا يستطيع العمال العثور على هذه التغيرات ويعودون إلى وظائف مختلفة ضمن نفس القطاع الوظيفي.

12. كانت حركة "انهضوا" أو "انهضوا بالجنوب" بمثابة تاريخ لتحاد عمال الخدمات الجنوبيين. تأسست هذه المنظمة في عام 2013 في المنطقة الجنوبية من الولايات المتحدة، وكانت جزءًا من حملة "النضال من أجل 15 دولارًا" الأوسع نطاقًا (التي تأسست عام 2012)، حيث شن عمال الخدمات حملة لرفع الحد الأدنى للأجور الفيدرالية من 7.25 دولارًا إلى 15 دولارًا. تمكنت الحملة من انتزاع العديد من الزيادات في الحد الأدنى للأجور على مستوى المتاجر والمحلية والولائية في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

بالإضافة إلى هذه التحديات، فإن قوانين العمل تفرض قيودا شديدة على فرص هؤلاء العمال في تشكيل النقابات رسميا، حتى عندما قام العمال بتنظيم أنفسهم وصوتوا لتشكيل نقابات من خلال مجلس علاقات العمل الوطنية (NLRB) تم التضييق عليهم. إن القانون الفيدرالي لمعايير العمل استثنى بشكل منهجي العمال الزراعيين، وعمال المنازل، والعمال الذين يتلقون المعونات بما في ذلك قوانين الحد الأدنى للأجور. لقد قيم اتحاد عمال الخدمات الجنوبية أنه في الوضع الحالي، هناك حاجة أكبر للنضال من أجل أن يتم تضمين هؤلاء العمال في النظام النقابي الذي يُعد ضد قوتهم الجماعية لتحقيق التغييرات التي لا يمكن تحقيقها بشكل فردي. بالنسبة لأعضاء اتحاد عمال الخدمات الجنوبية، يجب أن تتخذ "النقابات" اليوم شكل حركة اجتماعية.

ما هو أساس اتحاد عمال الخدمات الجنوبية؟

تعكس القاعدة الأساسية لاتحاد عمال الخدمات الجنوبية بشكل رئيسي تركيبة العمال ذوي الأجور المنخفضة في الولايات المتحدة، حيث يُصنف نحو 45 في المائة من العمال في الولايات المتحدة، الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و64 عاما، على أنهم عمال ذوي أجور منخفضة. يتم تعريف "العمال ذوي الأجور المنخفضة" عادة على أنهم من يكسبون أقل من 15 دولارا في الساعة، ولكن متوسط الأجر لهذا المجموع هو 12.12 دولارا في الساعة، أي ما يعادل فقط 4.75 دولارا في الساعة فوق الحد الأدنى الفيدرالي للأجور. يعمل معظم عمال الوجبات السريعة – الذين يشكلون أكبر نسبة من قاعدة الاتحاد – مقابل متوسط أجر قدره 8.69 دولارًا في الساعة، و87 في المائة من عمال الوجبات السريعة لا يحصلون على فوائد صحية من أرباب عملهم.

العمال ذوي الأجور المنخفضة هم عمال متنوعو العرق؛ 52 في المائة منهم من البيض، 25 في المائة من اللاتينيين، 15 في المائة من السود، و5 في المائة من الآسيويين. مع ذلك، فإن العمال اللاتينيين والسود يمثلون تمثيلا مفرطا في الوظائف ذات الأجور المنخفضة. النساء أيضا يمثلن نسبة كبيرة، حيث يشكلن 54 في المائة من القوة العاملة ذات الأجور المنخفضة. نصف هؤلاء العمال تقريبا حصلوا على شهادة الثانوية العامة كأعلى مؤهل تعليمي لهم. على الرغم من الصور النمطية المتكررة حول العمال ذوي الأجور المنخفضة، الذين يعتقد أنهم مراهقون

أو شباب، فإن 75 في المائة من هؤلاء العمال تتراوح أعمارهم بين 25 و64 عاما، وحوالي ثلثهم مسؤول عن رعاية طفل أو أكثر.

إن قاعدة اتحاد عمال الخدمات الجنوبية تمثل الغالبية العظمى من الشعب في الولايات المتحدة. إنهم جزء من الطبقة العاملة الذين يتعرضون لأعلى مستويات الاستغلال والاضطهاد، ولكنهم في الواقع يحملون أكبر إمكانيات القوة السياسية. خلال جائحة كوفيد19-، تم تصنيف هؤلاء العمال على أنهم "عمال أساسيون"، وقد أدى هذا الكشف عن القيمة الحقيقية لعمل هؤلاء العمال إلى خلق صراع أخلاقي في وعي العمال والجماهير في الولايات المتحدة بشأن كيفية تنظيم المجتمع. بينما ساعدت الجائحة في جذب الزخم في الولايات المتحدة، شكل ضم العمال ذوي الأجور المنخفضة إلى منظمات يسارية قوية تحديا شديدا. تقدم تجارب اتحاد عمال الخدمات الجنوبية في مجال التكوين على المستوى الأساسي رؤى حول كيفية استجابة مفهوم "التنظيم" و"التكوين" بشكل خاص لاحتياجات العمال ذوي الأجور المنخفضة. يمكن تلخيص التكوين القاعدي لاتحاد عمال الخدمات الجنوبية في ثلاثة ركائز:

- العمال هم الخبراء في مشاكلهم، والتكوين السياسي يعدهم ليصبحوا محللين للحلول.
- العمال يتعلمون بشكل أفضل من خلال النضال.
- العمال يكتسبون الثقة من خلال فهم إرث النضال الذي يتبعونه.

العمال هم المتخصصون في مشاكلهم، والتكوين السياسي يُعدهم ليصبحوا محللين للحلول.

يبدأ التكوين عادة في اجتماع أو ورشة عمل في فرع اتحاد عمال الخدمات الجنوبية (USSW) من نقطة مشابهة لحوار تنظيمي تحريضي. الركيزة الأولى للتكوين على المستوى الأساسي في USSW تبدأ من المشاكل التي يواجهها الناس في عملهم، في أحيائهم، وفي مدنهم. في الوقت الذي تتم فيه الحوارات التنظيمية الأولية غالبا في لقاءات فردية، فإن اجتماعات الفروع وورش العمل الخاصة بالأعضاء

الجدد تسمح للعمال بتحديد المشاكل التي يواجهونها في بيئة جماعية. هذه هي نقطة البداية لتغيير فهم العمال لمشاكلهم من مشاكل فردية إلى مشاكل أكبر تتعلق بالنظام الاجتماعي.

على سبيل المثال، خلال اجتماع قوة العمال في أغسطس/ آب 2021، شكل العمال دائرة، وكلما قرأ الميسر بيانا يتناغم معهم، دخلوا إلى داخل الدائرة مرددين:

"تم تسميتي عاملا أساسيا، لكنني لم أُعامل على هذا النحو".

"أحتاج للعمل في وظيفتين لأنني لا أتقاضى أجرا كافيا"

"أريد الرعاية الصحية، لكن وظيفتي لا تقدم لي خيارات ميسورة"

"أواجه صعوبة في دفع فواتيري كل شهر"

دخل العمال من مختلف أنواع الوظائف والأعمار والعرقيات والأجناس إلى الدائرة وحددوا مشكلاتهم المشتركة. لم يكشف هذا التمرين بالضرورة عن معرفة جديدة، لكنه أظهر أن المشاكل المشتركة هي قضايا أكبر. تخلق الأنشطة والنقاشات مثل هذه مساحة للعمال قصد التفكير بصوت عال وتسمية العالم من حولهم. بينما يمكن للعملية التكوينية أن تولد وتثبت طرقا جديدة للتفكير في الأشياء، فإن جزءا أساسيا من عملية التكوين هو ببساطة أن يكون العامل قادرا على وضع ما يعرفه بالفعل في كلمات.

نقطة البداية للتكوين على المستوى الأساسي هي البدء بالمشاكل. مع ذلك، جميع البرامج التكوينية في USSW موجهة نحو الحلول. إحدى المشاكل الشائعة في التكوين السياسي في الولايات المتحدة هي التركيز المفرط على مجرد خلق مساحة للعمال لمشاركة مشاكلهم، والتحدث عما يريدون قوله، و"تفريغ ما في صدورهم". هذه الطريقة غير التوجيهية في التكوين السياسي تفشل في تطوير القدرة القيادية لدى العمال وثقتهم في قدرتهم على اتخاذ إجراءات جماعية. جميع جلسات

التكوين السياسي في USSW تدمج بشكل مكثف سؤال "ما الذي تعتقد أنه سيستغرقه لتغيير الأمور؟"

العمال يتعلمون أفضل من خلال النضال.

درس حيوي اكتسبه اتحاد عمال الخدمات الجنوبية هو أن القواعد تتعلم بشكل أفضل من خلال النضال. يحدث هذا "النضال" خلال تحركات العمال وفي بيئات تعليمية أكثر رسمية. توفر كلتا البيئتين فرصا لتحدي العمال لتحليل العالم من حولهم وفهم ما يجب فعله.

النضال من خلال تعبئة العمال

أضرب، في نوفمبر/ تشرين الثاني 2021، عمال في مطعم للوجبات السريعة من سلسلة Bojangles في ويفرفيل، نورث كارولينا، لمدة أسبوع بسبب مخاوف تتعلق بالسلامة من كوفيد ومطالبات بأجر عادل. ويفرفيل هي مدينة ريفية في الجنوب، يشكل السكان البيض 95% من سكانها. كان جميع العمال الثلاثة عشر الذين تركوا عملهم في المطعم من البيض، ومعظمهم، قبل الإضراب، اعترفوا بأن لديهم سياسات عرقية غير متطورة أو رد فعل عنيف. مع ذلك، انضم إليهم في خط الإضراب وفد كبير من قادة العمال السود من دورهام، نورث كارولينا. كانت هذه المدينة الحضرية المتنوعة عرقيًا هي موطن USSW لفترة طويلة.

لم يكن عمال Bojangles قد تعرضوا لأي نوع من التحرك السياسي من قبل، ناهيك عن الإضراب، وكانوا خائفين من اتخاذ إجراء. مع ذلك، فإن التضامن الذي تلقوه من قواعد USSW أثار تحولا جذريا في وعي العمال. هؤلاء العمال الآن يتحدثون باستمرار عن كيف يستخدم الرؤساء العرقية لتقسيم الطبقة العاملة، وينظمون زملاءهم البيض حول ضرورة بناء حركة متعددة الأعراق يقودها العمال لتحويل حياتهم. لاحقا، قدمت ورش العمل التعليمية الرسمية حول جذور العنصرية والتفوق الأبيض في الولايات المتحدة أساسا لهذا الاعتقاد. مع ذلك، كان العمل التضامني الذي تجاوز الخطوط العرقية هو ما أثار هذا التحول.

إلى جانب هذا الدرس، من المهم الإشارة إلى أن العمال لم يحققوا مطاليبهم، وتم فصل قادة الإضراب من Bojangles كنوع من أنواع الانتقام. إن قدرة العمال على اتخاذ إجراء، وتحليل النتيجة (سواء كانت النتيجة فوزا أم خسارة)، ثم الاستمرار في النضال هي أساسية لرفع

الوعي وتطوير القيادة. كان التكوين السياسي المستجيب للموقف أمرا حيويا عندما تم فصل العمال من Bojangles، بحيث نضم العمال، جنبا إلى جنب مع أعضاء آخرين، ورش عمل تحت عنوان "تعرف على حقوقك"، وركزت على ثلاث نقاط: (1) للعمال حق محمي في التنظيم في العمل؛ (2) هناك بعض الإجراءات الانتقامية التي يستخدمها الرؤساء والتي تعتبر غير قانونية ويمكن متابعتها في النظام القانوني، ولكن بالنظر إلى كيفية هيكلة النظام، من غير المحتمل أن تكون هناك نتيجة إيجابية، وبالتالي فإن التنظيم يجب أن يكون هو الخيار الأول؛ (3) حقوق العمال في التنظيم تعرضت للهجوم وقد انخفضت، وفي النهاية، يجب أن تتكيف استراتيجياتنا التنظيمية مع هذه الحقيقة.

النضال في "المدرسة"

جزء أساسي من العملية التكوينية داخل USSW هو تطوير القيادة، مع الفهم أن التكوين يولد الثقة التي يمكن أن تُترجم إلى مجالات مختلفة من حياة العمال. إحدى الطرق التي يتم من خلالها تنفيذ ذلك هي إعداد القاعدة لتجربة وقيادة ورش العمل، باعتبار أن مهارات التيسير الجماعي الأساسية تُترجم إلى مهارات تنظيم العمل وتجهز العمال ببعض الصفات الرئيسية: الثقة، الانضباط، والجماعية. بالنسبة للعديد من المتعلمين، فإن القدرة على تعليم موضوع ما تُظهر الكفاءة. العمل مع الأعضاء على مستوى القاعدة لبناء وتيسير الجلسات يتحداهم لتطوير مهارات جديدة. وأخيرا، تشجع هذه التمرينات العمال على تعلم كيفية التحدث باسم منظمة، وليس كأفراد، والتفكير في الأثر السياسي لما يقولونه.

خلال أول اجتماع تحت عنوان قوة العمال في 2019، تم تكليف بعض الأعضاء الأكثر خبرة على مستوى القاعدة ببناء وتيسير جلسة تكوين سياسي للأعضاء الجدد. تناولت إحدى الجلسات استغلال الأجور، بينما تناولت الأخرى النقابات. على مدار عدة أشهر، خضع الأعضاء لسلسلة من الأنشطة لتطوير قدراتهم على قيادة الجلسات بفعالية. خلال الاجتماع أثار قيام أحد العمال بتيسير الجلسة بدلا من منظم نقابي نقاشا أكثر جوهرية بين المجموعة وألهم العمال الذين شاركوا في الورشة للقيام بالتيسير في المستقبل.

العمال يكتسبون الثقة من خلال فهم تاريخ النضالات التي يتبعونها.

إلى جانب التكوين التقني مثل ورش عمل "تعرف على حقوقك" والتكوين النظري مثل "ما هو استغلال الأجور؟" أو "ما هي النقابات؟"، كان استخدام التعلم التاريخي من أكثر أدوات التكوين فعالية في USSW. يعتبر التعلم التاريخي حول الحركات الثورية في المنطقة الجنوبية تدخلا أساسيا في الفكرة الشعبية في الولايات المتحدة التي تقول إنه من المستحيل أو غير المجدي محاولة تنظيم العمال في الجنوب. ومع ذلك، فإن هذا يقلل من إرث ومساهمات العديد من النضالات الثورية والقادة في المنطقة. يساهم تسليط الضوء على النضالات غير المعترف بها في ربط القاعدة بمنظور أوسع - إقليميا، وطنيا، ودوليا - لتاريخ الثورة.

لقد كانت العديد من الأحداث التاريخية، الشخصيات، والمنظمات والنقابات الشعبية ذات فائدة خاصة في التكوين السياسي لمجموعة عمال الجنوب في الولايات المتحدة (USSW). على سبيل المثال، في عام 2019، قدّم USSW للأعضاء نموذج نضال نقابة عمال التبغ "آر. جي. رينولدز" لعام 1947 في وينستون-سالم، ولاية كارولاينا الشمالية. إضراب عمال التبغ الذي قادته الحركة الشيوعية يعد مثالًا بديلا للنقابية، يُسمى "نقابية حقوق الإنسان": نموذج لتنظيم العمال يتجاوز نضال مكان العمل ويرى النقابة ليست غاية بل خطوة نحو تحرير الطبقة العاملة. كانت فكرة "نقابية حقوق الإنسان" أساسية بينما سعى الأعضاء لتحويل "انهضوا" إلى "اتحاد عمال الخدمات في الجنوب" في عام 2022؛ وكان جوهر هذا التحول هو إعادة تعريف ما يمكن أن تفعله النقابات وما يجب عليها فعله في واقع المنطقة الحالي.

عنصر تاريخي آخر أساسي في التكوين السياسي لـ USSW هو دمج الدين والأخلاق. يُلقب جنوب الولايات المتحدة بـ "حزام الكتاب المقدس" بسبب تدينه وكثافة الكنائس المسيحية مقارنة بعدد السكان. في الواقع، معظم أعضاء USSW هم من المسيحيين. تم في بعض من مواضيع التكوين السياسي داخل USSW دمج الدين التقدمي والأخلاق، بما في ذلك أمثلة تاريخية حول كيفية استخدام الدين كقوة ثورية.

في فبراير/ شباط 2020، زار الأعضاء مركز "بين" في جزيرة سانت هيلينا، ولاية كارولاينا الجنوبية، حيث يعتبر المركز من بين أولى مدارس العبيد المحررين في الجنوب، في عام 1860، وكان أيضا موقعا لعدة مؤتمرات للقس الدكتور مارتن لوثر كينغ الابن ومؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية (SCLC) خلال حركة الحقوق المدنية. خلال هذه زيارة، درس الأعضاء مقتطفات من خطاب كينغ "لكل عمل كرامة"، وهو الخطاب الذي استخدم فيه كينغ الآية الكتابية "كنت جائعا فلم تطعمني، كنت عاريا فلم تلبسني"، ليدين الولايات المتحدة ويعلن: "أمريكا أيضا ستذهب إلى الجحيم إذا لم تستخدم ثروتها" (1968). أثار التواصل الكتابي أكثر من مجرد نقاش، حيث شارك الأعضاء في مناقشة عن عنف الولايات المتحدة ضد شعبها والعالم. أصبح خطاب "لكل عمل كرامة" عنصرا أساسيا في خطب العمال في خطوط الإضراب، وفي الحشد، وفي رمزية USSW.

التأملات

من التحديات التي تحددها USSW في التكوين على مستوى القاعدة: (1) دمج الأعضاء الجدد في التكوين السياسي (2) الانخراط في تقييم دقيق لعملية التكوين السياسي. التحدي الأول في دمج الأعضاء الجدد في التكوين السياسي يعبر عن الحاجة إلى مزيد من التماسك. يوجد في الغالب داخل الاتحاد نافذة حيث يكون الأعضاء الجدد متحمسين لتعلم مهارات ومعلومات جديدة، فالفشل في توفير تكوين سياسي متسق ومتكرر للأعضاء الجدد قد ساهم في انقطاع بعض الأعضاء بين الحين والآخر. يجب على الاتحاد أن يتبنى التكوين السياسي التحريضي مبكرا وبشكل متكرر. ومع ذلك، بما أن USSW قد توسع في عدة ولايات جديدة، فإن تشكيل فصول مدنية في المدن ساعد في سد هذه الفجوة من خلال الاجتماعات المتكررة والتكوين السياسي. ثانيا، لم تطور USSW بعد عملية لتقييم التكوين السياسي، مما يخلق صعوبة في تنظيم الدروس ونتائج عملية التكوين السياسي.

شهد شهر يونيو 2023 إضراب عمال في صالون تجميل سلسلة "غريت كليبس" في كولومبيا، ولاية كارولاينا الجنوبية. في اليوم السابق للإضراب، قرأت واحدة من قادة الإضراب، ليديا، وهي عاملة في الثالثة والعشرين من عمرها، خطاب ويب ديبوا "شاهدوا الأرض"، لأول مرة مع عمال آخرين، ومنظمين، وناشطين خلال جلسة تكوين

سياسي حول الأهمية السياسية للجنوب الأمريكي. في اليوم التالي، على خط الإضراب، أخرجت ليديا نسختها من الخطاب وقرأت المقتطف التالي:

> "هذه هي الفرصة للشباب والشابات المتفانين لرفع راية الإنسانية مرة أخرى والسير نحو حضارة ستكون حرة وذكية؛ ستكون صحية وغير خائفة؛ وبناء عالم ثقافي تقوده الشعوب السوداء وتنضم إليها شعوب من جميع الألوان والأعراق - بدون فقر أو جهل أو مرض!"

تحدثت ليديا عن كيفية إلقاء ديبوا هذا الخطاب في كولومبيا منذ ما يقرب من 100 عام، وقالت إن ديبوا تحدث عن مدى أهمية كولومبيا آنذاك: "[اليوم]، أنا وزملائي في العمل نقف هنا في غريت كليبس في كولومبيا، كارولاينا الجنوبية... لكننا نقف هنا من أجل جميع عمال غريت كليبس."

التكوين على مستوى القاعدة هو جانب واحد فقط من نضال USSW، لكن حفظ خطاب تاريخي لن يكون كافيا دون العمل الموحد بقيادة العمال. يجب دمج التكوين والعمل الثوري، والمشاركة الجماعية. تطالب USSW بالكرامة والمعاملة المتساوية، الصحة والسلامة، الجدولة العادلة والمستقرة، الأجر العادل وحق اتخاذ القرار. في السياق الحالي، فإن القضية الأساسية التي يواجهها العمال في الجنوب هي افتقارهم للسيطرة على القرارات التي تؤثر في حياتهم، بما في ذلك في العمل. في النهاية، يرى أعضاء USSW أن تحقيق مطالب العمل في أماكن العمل ليس كافيا. لذلك، يجب تطوير القدرة النضالية لقاعدة الاتحاد على جميع المستويات. المهمة المقبلة لـ USSW هي إنشاء سيرورة طويلة الأجل للتنظيم والتكوين، تبني القوة للطبقة العاملة بأي وسيلة ممكنة.

المراجع:

- ويب ديبوا. "شاهدوا الأرض" (خطاب، كولومبيا، كارولاينا الجنوبية، 20 أكتوبر/ تشرين الأول 1946)،

https://www.blackpast.org/african-american-history/1946-w-e-b-dubois-beho

- مارتن لوثر كينغ الابن، "لكل عمل كرامة". 1968. لكل عمل كرامة، تحرير مايكل ك. هوني. بوسطن: بيكون بريس.

- صندوق النقد الدولي. روثورن – روبرت و رامانا راماسوامي. 1997. "التدهور الصناعي - أسبابه وآثاره". قضايا اقتصادية، العدد 10 (الخريف).

https://www.imf.org/external/pubs/ft/issues10/issue10.pdf](https://www.imf.org/external/pubs/ft/issues10/issue10.pdf)

الولايات المتحدة

التكوين الجماهيري

منتدى الشعب

في ظل تفاقم أزمة الرأسمالية، مما يكشف بشكل صارخ عن الوعود الكاذبة لأغنى دولة في العالم، يعبر المزيد والمزيد من الشباب، والعمال، والمضطهدين في الولايات المتحدة وأمريكا الشمالية عن فضولهم وتقديرهم، بل وحتى مطالباتهم بالاشتراكية. لكن ماذا تعني الاشتراكية لشعب كان ضحية حملة إيديولوجية وسياسية ضخمة ضد الأفكار والممارسات اليسارية؟ حملة إيديولوجية ترافقها الحرب الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي قادتها الولايات المتحدة ضد المشاريع الاشتراكية في أمريكا الشمالية، والتي دمرت دولا وشعوبا بأكملها عبر العالم؟ ما هي الفرص المتاحة لشعوب أمريكا الشمالية لرفع الوعي الطبقي وبناء المنظمات الضرورية وخوض المعركة العاجلة ضد الرأسمالية والإمبريالية، من خلال مواجهة القوة الهائلة للمشروع الإمبريالي الأمريكي داخل حدوده نفسها؟

حملت الحملة التاريخية المعادية للشيوعية في أمريكا الشمالية تحديات معقدة للغاية لأولئك الملتزمين بالنضال، لم تقتصر هذه الحملة على تجريم الحركات الاشتراكية والشيوعية فقط، بل حولت أيضا الخوف من الأفكار الشيوعية إلى أمر طبيعي. يساهم التعليم العام والخاص في تلقين تواريخ زائفة للعالم تبرر هذا الخوف، مما جعل رفض ومصادرة الأفكار الماركسية، وفي العديد من الحالات حتى الفكر العلمي العقلاني، ممارسة آلية وطبيعية على جميع المستويات. لقد شملت هذه الحملة المعادية للشيوعية، التي استمرت لعقود في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية، جميع المؤسسات المتاحة، ونتيجة لذلك، أصبحت معاداة الشيوعية ليست حكرا فقط على إيديولوجية القوى المحافظة واليمينية، بل أيضا لدى القطاعات التقدمية في المجتمع. قدّمت التواريخ الزائفة للاشتراكية والمقارنات الزائفة بين الاشتراكية

والاستبداد وهيمنة الفلسفة المعادية للماركسية والنظريات الرأسمالية في المؤسسات التعليمية على جميع المستويات، إيديولوجية يمينية متقنعة بقناع التقدمية التي تنكر الدور الأساسي للتحليل العلمي والمفاهيم الماركسية للنضال المنظم.

إن المنظمون، النشطاء، العمال، وكل أولئك الذين لم يعودوا مستعدين لقبول المستقبل المظلم المتمثل في الفقر وعنف الدولة والحروب المستمرة والذين هم مستعدون للنضال من أجل التغيير، غالبا ما يكونون متروكين بلا تاريخ نضالي في أمريكا الشمالية والعالم. فالمنظمون يعانون من العزلة عن التحليل والنظرة الفلسفية واليقين العلمي الذي يثبت أن النضال الطبقي يمكنه تغيير الواقع. بفضل فعالية الآلة الإيديولوجية للطبقة الحاكمة، يقع العديد ضحايا للأفكار الإمبريالية التي ترتدي زي التقدمية، ويتبنون مواقف إمبريالية بأنفسهم، مقتنعين بأن هذه المواقف تخدم الطبقة العاملة الدولية.

لمواجهة هذه الآلة الإيديولوجية الهائلة، يجب أن نكون قادرين على خوض نضال الأفكار في كل ساحة ممكنة، باستخدام جميع الأدوات الممكنة، ويجب أن يكون هذا النضال الفكري قادرا على فتح طرق للخروج من العزلة والعنف الذي تقدمه كل من الرأسمالية والإمبريالية الأمريكية لشبابها.

لهذه الأسباب وأكثر، فإن مجرد نشر المعلومات التي تحجبها الطبقة الحاكمة ليس كافيا. إن توفير المعلومات، والمحتوى المتاح، وكسر الحصار الإعلامي أمر أساسي، فهو يفتح أعين الطبقة العاملة على تحليل يتوافق مع واقعهم المعيش، بدلا من السرديات الخادعة والكاذبة التي تقدمها وسائل الإعلام السائدة. لكننا نحتاج أيضا إلى خلق الظروف لاستقبال هذه المعلومات وتزويد الناس بالأدوات لتُعبر أصواتهم عن واقعهم ومطالبهم على الرغم من الهجوم الإمبريالي. نحن بحاجة إلى منح أولئك الذين يبحثون عن استراتيجية، الفرصة لتطوير قدرتهم على التعرف على مكانتهم الأساسية في تاريخ البشرية والاطلاع على خداع الطبقة الحاكمة والبحث عن المعلومات التي يحتاجون إليها للتقدم. نحتاج إلى خلق الظروف لأولئك الذين يناضلون دفاعا عن الإنسانية، فكريا وماديا، لكي يتكاثروا ولكي يأخذ آخرون على عاتقهم النضال بطريقتهم الخاصة ومن مبادراتهم الشخصية.

منتدى الشعب (TPF) هو مركز للتكوين السياسي والثقافي في مدينة نيويورك يتبنى مهمة خوض معركة الأفكار من خلال: إنتاج وتضخيم المحتوى الذي يمثل مصالح الطبقة العاملة وواقع ظروفنا، وفي نفس الوقت تطوير برامج تعليمية جماهيرية وعامة توفر الفرص لتطوير القدرات التحليلية والعملية للنضال المنظم.

تأسس منتدى الشعب في عام 2018، وقد طور بشكل مستمر برنامجه التعليمي السياسي خلال السنوات القليلة التي فتح فيها أبوابه. في السنوات الأولى، كانت إدارة التعليم لدينا تعطي الأولوية لدعم المعلمين الآخرين الذين كانوا بحاجة إلى مساحة لتعليم الماركسية والأفكار اليسارية للجمهور أو لمنظماتهم. بمعنى آخر كنا بمثابة منزل مادي لطيف واسع للتكوين السياسي اليساري، وقد تعلمنا بشكل كبير من هذه التجربة. عندما وصلت الأزمة في عام 2020، جلبت معها جائحة كوفيد19- وانتفاضة ضخمة ضد وحشية الشرطة وعنف الدولة، نزل الملايين من الشباب من جميع الخلفيات إلى الشوارع وواجهوا آلة الدولة العسكرية الأمريكية. كانت تلك فترة تراكم سريع للتجربة السياسية، والتي ساهمت في ظهور قيادات عضوية، وتشكّلت تحالفات وانهارت، وكانت المنظمات اليسارية، بما فيها منتدى الشعب، تكافح لتشخيص اللحظة بوضوح ولإيجاد طرق للتدخل.

أصبح من الواضح أن الوضع ومهمتنا قد تغيرا، وأننا نواجه فرصة وتحديًا في آن واحد. فقد حفزت عفوية الانتفاضات، إلى جانب الأزمة الاقتصادية الحادة وزيادة الوفيات بسبب نقص الاستعدادات لمواجهة كوفيد19-، طلبا كبيرا للتكوين السياسي، خاصة بين الشباب الذين لم يكن لديهم بعد حياة تنظيمية أو سياسية. بما أننا لم نعد قادرين على توفير مساحة فعلية للاجتماعات بسبب الجائحة، لم يكن كافيا توجيه جمهورنا إلى برامج أخرى، وبإرشاد من رفاقنا في ICPE، أطلقنا دورة افتراضية بالكامل مدتها 13 أسبوعا في الماركسية والتاريخ الثوري. استقبلنا مشاركة الطلاب المنظمين وغير المنظمين على حد سواء. وسعت هذه التجربة، بكل نجاحاتها وإخفاقاتها، شبكتنا إلى ما هو أبعد من نطاق مدينة نيويورك وأظهرت الحاجة إلى التكوين السياسي الذي يمكن أن يسهم في جذب المزيد من الناس إلى النضال، وأن يقدم طعما صغيرا لما يمكن أن تقدمه الحياة الجماعية في نضال الطبقات، وهو أمر عاجل وضروري. منذ ذلك الحين، تعهدنا بتطوير برنامج التكوين الجماهيري والعام لمنتدى الشعب، وهو مهمة تطلبت العديد

من لحظات التجريب، لكنها في النهاية منحتنا ولمن يشاركون معنا دروسا وتجارب هامة لما هو قادم.

الاقتراح لتطوير التعليم الجماهيري هو تحد، ولكن هناك بعض المبادئ التي تمكنا من توضيحها لبرامجنا الخاصة من خلال سنوات تجربة "TPF". سنركز على تجربتنا مع البرامج التمهيدية والمتوسطة التي تضم مستوى مشاركة يتراوح بين 1000-300 طالب، والتي تعد البرامج الأساسية التي تجلب المنظمات والأفراد الجدد إلى شبكة "TPF":

يختلف التكوين السياسي الجماهيري عن التكوين السياسي للقواعد الشعبية وسيرورات تشكيل الكوادر. الهدف الرئيسي من التكوين السياسي الجماهيري هو الوصول إلى كل من الأشخاص الذين ينتمون إلى المنظمات وأولئك الذين شاركوا في الحشد والعمل ولكنهم ليسوا جزء عضويا من أي منظمة. غالبا ما يعني ذلك الترحيب بالمشاركين الذين ليس لديهم تموضع سياسي وإيديولوجي بشكل ثابت في خطنا السياسي أو تقاليدنا وقد يحملون مجموعة متنوعة من المعتقدات التي تكون أحيانا متناقضة. في هذا السياق، ومن خلال تنوع المشاركين في الدورة نكون قد وضعنا أنفسنا في وضع لا بد فيه من تبني نهج أكثر صبرا ومرونة في تقديم ومناقشة النظرية الثورية. هذه ليست مساحات لتشكيل الكوادر، لأننا نؤمن ونؤيد حقيقة أن جوهر تشكيل الكوادر يتم داخل المنظمة حيث يمكن ويجب توفير التوجيه السياسي. بدلا من ذلك، نسعى لتعريف الناس بالقوة التحويلية للتكوين السياسي باستخدام منهجية ماركسية ومبادئ الاشتراكية في العمل وأهمية الانضباط بهدف بناء حركة. نعرض على للمنظمات الجديدة ثقافة الرفاقية والعمل الجماعي، والتي يمكنهم بعد ذلك، وغالبا ما يفعلون، البدء في ترجمتها إلى الأشكال الأكثر فعالية لظروفهم الخاصة ولقاعدتهم ومرحلة تطورهم السياسي سواء كمنظمة أو كأفراد.

يجب أن يُعلم ويُظهر التكوين السياسي الجماهيري المنهج الماركسي، لأن التعرض للمادية التاريخية كمنهج، وليس كعلامة أو عقيدة، هو ما سيزود المشاركين بالقدرة على

إحداث تغييرات نظرية وعملية في استراتيجياتهم التنظيمية، والأهم من ذلك، أن يظهر لهم أن هناك إمكانية حقيقية وملموسة لتغيير ظروف حياتهم. لتحقيق ذلك، نحتاج إلى مواجهة هيمنة الفكر المناهض للمادية التاريخية بشكل مباشر، وهو أصعب تحدي بالنظر إلى تنوع التوجهات السياسية للمشاركين. من خلال التجربة والتبادل والنجاحات والإخفاقات، لدينا بعض الاستنتاجات المتعلقة بهذا التحدي:

a) يجب أن نعرض ونشرح ونُظهر المنهج الماركسي في بداية كل برنامج بطريقة تتناسب مع البرنامج ذاته. هذا يظهر أننا لسنا خائفين من السياق المعادي للشيوعية الذي نعيش فيه وأننا لسنا خائفين من ارتباطنا الواضح مع المشاريع الماركسية واليسارية والاشتراكية والشيوعية تاريخيا وحاليا، كما يظهر أننا لن ننخرط في أي خداع مع المشاركين. كما يجب إن نوضح أننا لا نبحث عن التلقين أو التوظيف القسري أو أي ممارسة خادعة يرتبط بها اليمين بالمادية التاريخية. التكوين، وخاصة التكوين الذي يتحدى الآراء المترسخة عن الذات والعالم، وفي سياق أن البرامج التعليمية السائدة تحمل تاريخا وممارسات من العنف، هو تحدي على مستوى حميم وشخصي ويتطلب الثقة. من خلال التعرف على ما سنفعله وكيفية القيام به، نتوجه إلى المشاركين بصراحة فورية وجوهرية، وبدون ذلك لن تتمكن الثقة من التطور.

b) من المهم أيضا إظهار المنهج الماركسي في كل فترة من فترات البرنامج وتشجيع المشاركين على البقاء يقظين لاستخدامه. هذا أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمنظمات التي تسعى لتطوير سيروراتها التكوينية السياسية. لدينا العديد من الفرص، في محتوى البرنامج نفسه، لإظهار كيف يمكن استخدام المنهج بيداغوجيا. على سبيل المثال، يمكن ويجب لدورة دراسية عن لحظة معينة في التاريخ أن تتناول الظروف التي حدّدت سياق تلك الفترة، وتحدد المصالح الطبقية المعنية، والأشكال التنظيمية التي تقدمت بها النضالات الطبقية من خلال التحديات والصراعات المختلفة. الأسئلة التي نطرحها على المشاركين للنقاش

يجب أن تعكس أيضا تحليلا ماركسيا؛ يجب أن تتجاوز الفهم البسيط وتسعى إلى إثارة تساؤل علمي عن واقعنا.

يجب أن يخلق التكوين السياسي الجماهيري الشروط اللازمة للمشاركين للتفاعل مع بعضهم البعض دون تهديد أو منافسة فردية. من المهم عدم التقليل من شأن المشاركين من خلال تبسيط الأمور، ولكن في الوقت نفسه يجب أن يبقى المحتوى في متناول الجميع وقابلا للفهم دون استخدام مفردات أو صيغ معقدة. هناك ممارسات ملموسة جربناها لجعل ذلك ممكنًا:

a) الحرص على استخدام "الطريقة الحلزونية": لخلق نقاط دخول وتفاعل متعددة في كل لحظة من التدريس والنقاش، خاصة أن الطريق إلى الوعي الطبقي غالبًا ما يبدأ من التجربة الشخصية والذاتية. تتضمن كل محاور النقاش، الرسمية وغير الرسمية، على الأقل سؤالا واحدا يستدعي التجربة الذاتية، وآخر يستدعي تقييم الظروف المادية/السياق، وآخر يستدعي نظرية النضال المنظم أو الأشكال التنظيمية. العروض التقديمية أيضا تشمل هذه العناصر الثلاثة في محتواها بحيث يشعر الجميع بالاستعداد والتأهب للتفاعل، بغض النظر عن مكانهم في سيرورة تشكيلهم السياسي، كما أن لديهم الفرصة للتقدم في قدرتهم على التفاعل في أي لحظة؛ لا يوجد هناك حدود، على سبيل المثال، يقتصر أي شخص على المستوى الذاتي البحت.

b) من المهم التأكيد على أن هدف تدريس المنهج الماركسي ليس بالدرجة الأولى إقناع أي شخص "بأن يصبح ماركسيا" لذاته، بل تحديد واستخدام أفضل طريقة للتحليل والممارسة المتاحة من أجل التغيير الثوري. هذا لا يعاكس السرد الذي يخص الماركسية باعتبارها انتماء سياسيا عتيقا فحسب، بل يتيح أيضا لجميع مستويات التجربة السياسية المشاركة بحرية طوال البرنامج. يجب أن يشعر أولئك الذين لا يعرفون الماركسية بأن لديهم الحق في استجوابها، ورفضها، وطرح الأسئلة عليها، مثل: "ماذا يمكن أن يفعل هذا المنهج من أجل نضالي، وكيف؟". الفهم النظري المتقدم ليس شرطا مسبقا

للمشاركة الفعالة، كما أن التوافق الإيديولوجي والسياسي ليس أمرا ضروريا. ثقافة الانفتاح والدعوة إلى الحوار ضرورية للمشاركين كي يثقوا في رفع قضاياهم ومواجهة تحدي استجواب أشكال تفكيرهم وأفعالهم.

يجب أن يتعامل التكوين السياسي الجماهيري مع الصراع بطريقة تُظهر الالتزام بالسيرورة الجماعية والوضوح السياسي. بالنظر إلى الطبيعة التي تقلل من إنسانية معظم التجارب التعليمية التي يأتي منها الشباب اليوم والقيم الرأسمالية للمنافسة الفردية التي تحضر في جميع مجالات الحياة، فإن العديد من المشاركين يأتون إلى الدورات بنزعة دفاعية أو صراعية بشكل تلقائي. بما أن الدورة تتحدى كل المشاركين لتعلم معلومات جديدة وأيضا استجواب افتراضاتهم السابقة وطرق تفكيرهم، فإن الصراع شائع جدا، سواء بين المشاركين أو بين المشاركين والمكونين أو منسقي الدورات. لقد تعلمنا أن ردنا على الصراع يجب أن يُظهر القيم والمبادئ السياسية التي نعلمها. لذلك، نصر على اعتبار كل سؤال ومساهمة قيمة وممارسة السخاء والالتزام بالسيرورة الجماعية.

من الشائع جدا أن يتهم أحد المشاركين شخصا آخر قدم تعليقا استنادا إلى تجربة شخصية أو ذاتية بـ "التفكير غير الديالكتيكي"، في مثل هذه الحالة، قد يتوقع المشارك الذي يقدم الاتهام أن يتحقق منسقو الدورة من ادعائه، طالبين التأكيد على أنهم يحملون موقفا سياسيا أكثر تقدما من الآخر، بدلا من ذلك، نحاول أن نُظهر من خلال التعليم والتيسير طرقا لتحفيز بعضنا البعض على بناء المعرفة الجماعية لتطوير فهم مشترك دون المساس بأفقنا السياسي. على سبيل المثال، قد نرد على مساهمة ذات طابع شخصي بمزيد من الأسئلة لتحفيز الطالب على استجواب الظروف التي أنشأت تلك التجربة. قد نرد على المشارك الأكثر ثقة في الجوانب النظرية بمحفز لتعريف المفهوم النظري بكلماتهم الخاصة وإعطاء مثال عملي عليه. في لحظات أخرى، قد نختلف بشكل مباشر ونأخذ الوقت لشرح السبب والانخراط في حوار.

نأمل من خلال هذه السيرورة تحطيم ثقافة الحفظ والمنافسة وإظهار طريقة لا تنكر التجربة الإنسانية في تفاعلنا مع بعضنا البعض؛ إنها بيداغوجيا تؤكد أن الجميع يمكنهم التقدم والتطور ويصبحوا مساهمين نظريين، لا مجرد مستهلكين.

يجب أن يخلق التكوين السياسي الجماهيري فرصة لتجربة العمل الجماعي، حتى وإن كانت محدودة أو مختصرة. يتطلب ذلك برامج افتراضية أو هجينة (مزيج من المشاركة الحية والافتراضية) ويشمل عددا كبيرا من المشاركين بطريقة عامة. إحدى الطرق التي استخدمناها بنجاح في تعزيز الجماعية هي تقسيم المشاركين إلى مجموعات عمل، حيث يتم تكليف مجموعات العمل بمهمتين رئيسيتين: 1. مناقشة البرنامج ومحتواه في إطار مجموعة صغيرة باستخدام محاور تستدعي مستويات مختلفة من الخبرة، 2. إتمام مشروع جماعي صغير، يتم عرضه على المجموعة الأكبر.

هذا مُقتبس من مفهوم "المجموعات القاعدية" ولكن تم إعادة تسميته، لأنه لا يمكننا أن نتوقع أن تعمل المجموعات بنفس الشكل الذي قد تعمل به مجموعة قاعدية في مدرسة تكوينية حيث يشترك الناس في نفس الفضاء المادي ويقومون بأنشطة جماعية مشتركة. مع ذلك، نرى أنه من الضروري أن نخلق بعد العمل الجماعي، لثلاثة أسباب رئيسية:

a) لقد وجدنا أن الطريقة الأكثر فعالية لكسر العزلة والاغتراب الناتج عن ثقافة الرأسمالية في التعليم هي خلق بيئة لا يمكن فيها لأي فرد أن يستهلك المعرفة ويجمعها بمفرده. تتطلب المناقشة والعمل على المشاريع أن يفكر أفراد المجموعة في عمليات اتخاذ قراراتهم، وكيفية تولي القيادة ومشاركتها، وكيفية التواصل مع أفكارهم ليس فقط من أجل التواصل ولكن من أجل الفهم الجماعي؛ في جوهر الأمر، كيفية العمل معا، وهي تجربة يمكن نقلها إلى الحياة في المنظمة.

b) فيما يتعلق بالقسم السابق، فإن البيئة الجماعية غير متوافقة مع ثقافة المنافسة الفردية والدفاعية، خصوصا فيما يتعلق بالمعرفة وإنتاج المعرفة. تنشأ الصراعات

بشكل حتمي عندما يواجه الناس هذه الثقافة في أنفسهم أو مع الآخرين، وتوفر المجموعة الجماعية مساحة أخرى حيث يمكن تجربة هذه الصراعات بالكامل أملا في حلها، وغالبا بدون تدخلنا المباشر. هذه التجربة تبني الثقة والمهارات التي يمكن تطبيقها على الصراعات التي تنشأ حتما في أي بيئة تنظيمية جماعية.

c) أخيرا، يبني العمل الجماعي علاقات أعمق بكثير من تلك التي يمكن بناؤها في الفصل الدراسي الرسمي ويعطي نافذة صغيرة لما قد يشعر به العمل معا بروح الرفاق والقيم الاشتراكية. بالنسبة للكثيرين الذين يبحثون عن منزل سياسي، فإن بناء شعور بالرفاق مع الآخرين من منظمات مختلفة يمكن أن يؤثر بشكل كبير على وعيهم وحياتهم السياسية، وغالبا ما يدفعهم للانضمام إلى منظمة أو مجموعة جماعية.

اعتقادنا راسخ أننا لا نزال في مرحلة نمو وتعلم وتطوير ممارسة التكوين السياسي الجماهيري، ولا تزال لدينا العديد من الأسئلة لتطوير سيرورتنا في التكوين السياسي الجماهيري بشكل أكبر.

رغم أن لا زالت أمامنا عديد التحديات، إلا أننا نشعر بالتشجيع من التأثير الذي شهدناه حتى الآن في هذه السنوات القليلة القصيرة. لقد أسفرت هذه الدورات عن عودة العديد من الطلاب، الذين أحضروا معهم أصدقاء ورفاقا جددا للاستمرار في المشاركة في التكوين السياسي وتقديم مقترحات لبرامج مستقبلية، مع استعدادهم للمشاركة بما هو أبعد من مجرد الحضور. لقد شهدنا أيضا العديد من المنظمات تبدأ في بناء برامجها التكوينية السياسية الخاصة، وغالبا ما تعدل المناهج التي جربوها في "TPF" أو يطلبون تعاوننا للقيام بذلك.

لكن الأهم من ذلك، هو أنه في اللحظات التي تتصاعد فيها معركة الأفكار، عندما نعبر عن دعوة عاجلة للتضامن، على سبيل المثال، لمواجهة محاولات الحكومة الأمريكية لخنق الشعب الكوبي وإخضاعه، يقف طلابنا السابقون ومنظماتهم بكل جاهزية في تضامن مع هذه الدعوة، بل ويأخذون على عاتقهم مهمة الحوار مع الآخرين في سياقاتهم الذين لم يتأثروا بعد بهذه الدعوة، وغالبا بطرق غير متوقعة.

يمنحنا ذلك الأمل بأن التكوين السياسي يمكن أن يكون خطوة نحو تفكيك الآلة الإيديولوجية التي استخدمت كل قوتها ووزنها في محاولة إقناع الأجيال الشابة في أمريكا الشمالية بأنه لا يوجد مستقبل للنضال. إنها الخطوة الأولى فقط، لكنها خطوة مهمة نحو فتح المزيد من الفضاءات، ثقافيا وسياسيا، للأفكار الاشتراكية لكي تزدهر وللانضمام إلى الغالبية في معركتها ضد الرأسمالية العالمية والإمبريالية الأمريكية.

نقاط للتفكير في مدارس في طور التطوير

الائتلاف الدولي للتكوين السياسي

"بصفة عامة، فإن البيداغوجيا هي العلم الأكثر جدلية وحركة وتعقيدا وتنوعا بين العلوم. هذا التأكيد هو ما يشكل عقيدتي البيداغوجية".

أنطون ماكارينكو (1938)

مرت ست سنوات منذ الاجتماع الأول لائتلاف المدارس في عام 2017، والذي اعتمد منذ ذلك الحين اسم الائتلاف الدولي للتكوين السياسي (ICPE). سعينا، منذ ذلك الحين، إلى ترسيخ رؤية مشتركة لتعزيز التكوين السياسي على الأصعدة المحلية والوطنية والإقليمية والدولية.

لقد كانت بداية جائحة كوفيد19- واندلاع الانتفاضات الجماهيرية في عام 2020 بمثابة نقطة تحول عميقة في واقع مشاريع التكوين لدينا في جميع أنحاء العالم، حيث أصبح أسلوب العمل السائد في الائتلاف الدولي للتكوين السياسي، الذي كان يتسم بالدورات الوطنية والإقليمية والدولية التي غالبًا ما تُنفذ في أماكن سكنية، غير قابل للتنفيذ فجأة. اضطرت المدارس، استجابة لهذه التحديات، إلى تحليل وتقييم وتحدي منهجيتها وأهدافها الشاملة.

أدت فترة إعادة التقييم إلى تقدير نقدي لأهمية الحفاظ على بيداغوجية تتسم بالمرونة والاستجابة. تتطلب لسيرورات التكوين السياسي الاشتراكي ضرورة فهم الدروس المستخلصة من المشاريع الماضية

والحاضرة، وفي نفس الوقت في البقاء دائما على اتصال بخصوصيات الزمان والمكان والسياق الاجتماعي والسياسي الذي يشكل المشروع.

سياق التكوين السياسي

كانت مدارس الائتلاف الدولي للتكوين السياسي، على سبيل المثال، دائما تستلهم بشكل كبير من مدرسة فلوريستان فيرنانديز الوطنية (ENFF) لحركة العمال الزراعيين من دون أرض في البرازيل (MST). تُعد ENFF التي راكمت أزيد من عشرين عاما من الخبرة مثالا غنيا على إمكانيات بناء سيرورات التكوين السياسي، لهذا تم اعتماد ،احتضان العديد من الأبعاد البيداغوجية الأساسية في ENFF - "الميستيكا"، التنظم، العمل الجماعي، والفن والثقافة الثوريين، الأممية، وغيرها - من قبل مدارس الائتلاف الدولي للتكوين السياسي. في الواقع، تم تأسيس العديد من مدارس الائتلاف نتيجة مباشرة للنقاش والتبادل بين مناطقهم وحركة MST.

لكن، وسط هذا التبادل الفكري، لا يزال هناك اعتراف راسخ بأن التكوين السياسي في جوهره هو سيرورة سياقية، مرتبط بالواقع الملموس للطبقات العاملة في المناطق المختلفة. لذلك، لا يمكن تناول التكوين السياسي بمنهجية مجردة أو منفصلة، بل يجب أن ينمو عضويا ويستجيب للبيئة المحددة التي يتطور فيها.

ضرورة مضاعفة التكوين السياسي

على الرغم من تنوع السياقات، فإن مهمة التكوين السياسي داخل المنظمات والحركات الشعبية تبقى ثابتة – تعزيز جهودنا وقدراتنا، وتطوير مناهجنا، وعدم التعامل مع التكوين السياسي كسلسلة من الأحداث المتقطعة بل كجزء دائم وأساسي من مشروعنا السياسي.

من الواضح أن مجرد الإعلان عن الحاجة إلى التكوين السياسي داخل المنظمات غير كاف من دون تعريف دقيق لما يتضمنه، وكيفية تنفيذه، ولماذا هو ضروري، ومع من تتم هذه السيرورة التكوينية الجماعية. إن الفكرة القائلة بأن التكوين السياسي هو العلاج لكل مشاكلنا التنظيمية غير مجدي، فالتكوين السياسي هو سيرورة دقيقة ودائمة تتطلب التفكير العميق والتخطيط الاستراتيجي والتقييم، واهتماما لا يتزعزع برفع وعي الطبقات العاملة.

التكوين السياسي يجب أن يكون كليا

إن تبني التكوين السياسي كسيرورة دائمة يستدعي أن يغطي تنفيذه جميع الجوانب الإنسانية للفرد؛ فهذه السيرورة تتجاوز الاكتساب المعرفي البسيط. يجب أن يتم من خلال السعي لجعل نضال الطبقة العاملة جزء دائما من الوعي، استخدام كل أداة في ترسانتنا، على أن يكون للانضباط، الحب، المعرفة، والالتزام الثوري بالصالح العام الدور الأهم في تعزيز أساس حركتنا. يتطلب هذا الوضع تبني نهج كلي وإنساني في التكوين السياسي يتجاوز المجال الفكري أو الأكاديمي.

في هذا الإطار، يمكننا أن نستحضر رؤية تشي غيفارا لـ "الرجل الجديد" (1965). الرجل الجديد ليس مجرد مراقب سلبي للتاريخ، بل هو بطل نشط، يشكل مسار التحول الاجتماعي، بحيث يصبح التكوين السياسي وسيلة لتطوير الصفات والسمات التي تحدد هذا التصور. لبناء "الرجل الجديد"، يجب أن يتميز نهج التكوين السياسي بجرأة وإبداع وفضول فريد.

التكوين السياسي بدون ممارسة هو تناقض ذاتي

في خضم هذه السيرورة التكوينية، يصبح واضحا أن المهمة التاريخية المطروحة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الانخراط الجدلي مع الممارسة. يجب ألا توجد سيرورة التكوين السياسي في عزلة، بل يجب أن تكون مرتبطة جوهريا بالحياة اليومية للمنظمة. في هذه العلاقة، يظهر التكوين السياسي كأداة استراتيجية تهدف إلى تجهيز القادة بالقدرات التحليلية والسياسية والتنظيمية. تصبح هذه القدرات بدورها، بمثابة بوصلة للتعامل مع تحديات الصراع الحالي ووضع خطة للمسؤوليات التي تنتظرنا في المجتمع المحرر.

يشمل التكوين السياسي سيرورة متعددة الأبعاد وهادفة متجذرة في الصراعات اليومية للشعوب. للانخراط بصدق في السيرورة التكوينية، يجب أن يكون الفرد منغمسا مع الجماهير، محافظا على نبض التحديات والطموحات للطبقة العاملة. هذا يتطلب دمج المؤطرين بشكل كامل في القاعدة الشعبية، مع الاعتراف بأن التكوين السياسي الذي يكون في عزلة هو تناقض ذاتي.

مع ذلك، تبقى التوترات قائمة. من ناحية، هناك ضرورة تجنب الانفصال عن حياة المنظمة وصراعاتها وقاعدتها بأي ثمن، ومن ناحية أخرى، لا يمكن تحقيق التكوين السياسي إلا بتخصيص الوقت والموارد البشرية والتركيز والالتزام اللازمين له، مما يضمن عمقه وجودته. يجب أن يكون هناك توازن بين الأمرين، وهو ما لا يوجد له حل واضح ولكن يتطلب رؤية استراتيجية وارتباطا عميقا بالمهمة التي تغذي السيرورة التكوينية.

يتطلب تبني التكوين السياسي موارد واسعة ومتنوعة، فهو يتطلب استثمارا كبيرا من الوقت والقدرات البشرية والإعداد المتقن. إن اعتبار التكوين السياسي أنه أقل من أن يكون أولوية استراتيجية يعني المخاطرة بتقليص أهمية تطوير الكوادر. مثل هذا الاختيار يعرض استدامة منظماتنا وحركاتنا للخطر، مما يقوض قدرتها على التكيف والنمو والتعامل بفعالية مع التحديات المقبلة.

على العكس من ذلك، فإن الالتزام المستمر بسيرورة التكوين السياسي - التي لا تنفصل عن ممارستنا - يجعله يتكرر بشكل ذاتي. عندما يغمر الناس أنفسهم في ممارسة التكوين السياسي، فإنهم لا يعززون قدراتهم الخاصة فحسب، بل يساهمون في النمو الجماعي وفعالية السيرورة بأكملها. هذه الديناميكية الدائرية تلعب دورا أساسيا في دفع النضال التحرري إلى الأمام. يصبح الكوادر المشاركة في التكوين السياسي، من خلال فهمهم المتعمق والمهارات المعززة، مساهمين أساسيين في مهام وأهداف المنظمة.

الدعوة للعمل من أجل تطوير المدارس

تعد التأملات المتراكمة من مدارس الائتلاف الدولي للتكوين السياسي دعوة للعمل. لا يمكن أن يكون التكوين السياسي فكرة ثانوية، أو تصرفا عفويا، أو معتمدا على فترات "الهدوء" النسبي.

تؤكد لحظات الاضطرابات الاجتماعية - مثل الاحتجاجات العالمية في 2020 أو وتيرة التضامن الأخيرة مع فلسطين في 2023 - على أهمية التكوين السياسي. تصبح وظيفة التكوين السياسي في هذه الفترات من التناقضات المتزايدة والوعي السياسي المرتفع، فعالة ولا غنى عنها. تمثل هذه اللحظات الحرجة فرصا فريدة لتغيير وعي الشعب، كما يجب أن يلعب التحريض والدعاية والتكوين دورا حاسما في استغلال زخم

التحولات الاجتماعية وبناء قادة قادرين على مواجهة تعقيدات الواقع المتغير باستمرار.

يقدم المعلم السوفيتي أنطون ماكارينكو هذه النصيحة للمعلمين:

> [يجب على المعلم] أن يشعر بكرامته وكرامة فصله. عليه أن يشعر بمسؤوليته تجاه فصله. يجب أن يكون قادرا على الانصياع للرفيق وأيضا إعطاء الأوامر له. يجب أن يكون مهذبا، صارما، طيب القلب، وقاسيا حسب ظروف حياته ومعاركه. يجب أن يكون منظما نشطا. يجب أن يكون ثابتا وصلبا؛ يجب أن يكون قادرا على التحكم في نفسه والتأثير على الآخرين. إذا ما تم معاقبته من طرف المجموعة، عليه احترام المجموعة والعقوبة أيضا. يجب أن يكون مبتهجا، متفائلا، ومنضبطا، قادرا على النضال والبناء، قادرا على العيش ومحبا للحياة؛ يجب أن يكون سعيدا الآن، اليوم، كل يوم، وليس في المستقبل البعيد.

يعتبر هذا التوجيه أحد الأسس التي يرددها الائتلاف الدولي للتكوين السياسي في علاقته بالرفاق الذين يبنون مدارس النضال المستمر في منظماتهم، حركاتهم، بلدانهم وسياقاتهم. هذا السعي هو التزام يومي ومسؤولية ثورية في لحظات النصر والهزيمة، يتطلب بيداغوجيا قابلة للتكيف، ديناميكية، ومرنة. إنها دعوة لتبني سيرورة التكوين السياسي ليس باعتبارها فكرة ثانوية، عبئًا، أو مهمة ينبغي إتمامها، ولكن كمصدر للفرح والأمل في نضالنا من أجل التحرر – اليوم وكل يوم.

المراجع

أنطون س ماكارينكو. 1938. "مشاكل التكوين السوفيتي." أوريغون: جامعة باسيفيك للنشر.

تشي غيفارا. 1965. "الاشتراكية والإنسان في كوبا". في "كتابات تشي غيفارا في السياسة والثورة"، تحرير ديفيد دويتشمان. برايتون: أوشين بريس.

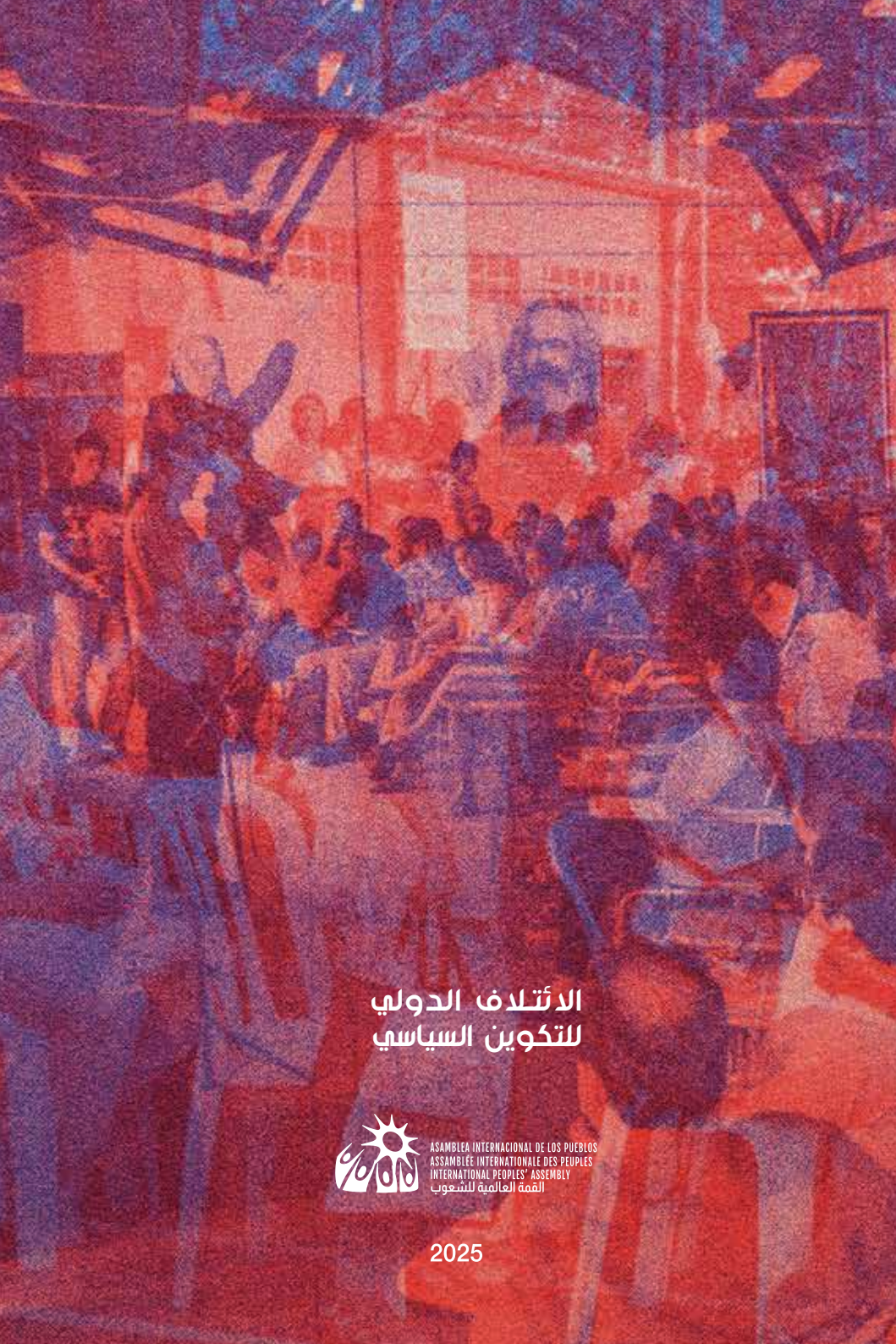

الائتلاف الدولي
للتكوين السياسي

ASAMBLEA INTERNACIONAL DE LOS PUEBLOS
ASSEMBLÉE INTERNATIONALE DES PEUPLES
INTERNATIONAL PEOPLES' ASSEMBLY
القمة العالمية للشعوب

2025